ضياء بن محمد

تأليف
أخيكم في الله
مرتضى بن أبي بكر
ابن محمد بن حسن غاتا
المعروف بابن المعلم فوق الغار



ضياء بن محمد

تأليف

أخيكم في الله

مرتضى بن أبي بكر

ابن محمد بن حسن غاتا

المعروف بابن المعلم فوق الغار

بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

باسم الله الوافى الصمد الرغد والصلاة والسلام على النبي الصافي أحمد أحيد وعلى آله وصحبه أئمة الحق بالحق أهل الهداية أهل التقوى وأهل المغفرة.

أما بعد/

فيقول أفدم[١] الورى المفتاق إلى ربه العزيز الحميد: مرتضى بن أبى بكر بن محمد، قد كثر ما يهجس بالبال من إخراج الكتاب المسمى: "ضياء بن محمد" ولذا دانيت بعض العلماء لاستنباط المآثر من القصص والتاريخ، وأدركت أن الأهالي والأقرباء متعطشون للعلم به كما اقتربت من بعض العلماء الأحياء المعمرين أهل العلم والمعرفة، ونلت من إملائهم عليّ بعض القصص والتاريخ السليم الصحيح عن الصنائع المقترحة للعلماء دون النظر إلى مساويهم.

فهؤلاء العلماء، هم الذين زينوا بأقلامهم المتدفقة الأوراق بالمعلومات العربية الصحيحة والعامة، ولا يليق نسيان أو إنكار فضلهم ومآثرهم مع الأزمنة والعصور - فعفى الله عن مساويهم وارتضى عن مساعيهم - ولا شك أن نصيب المجتهد إن وافق الصواب أجران، وإن خالف فهو أجر واحد، ويستزود المطلع على الكتاب من كنوز العلم والثقافة فى مجال الأدب والتاريخ - {كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْراً }طه٩٩

وما هذا الكتاب إلا نبذة يسيرة تعطى فكرة واسعة عن صفوف العلماء وقصائدهم منذ فجر الإسلام فى هذه البلاد.

ولخصت فيه إجمالا ما تراه الأعين فى المتفرغين من أهل الوقاحة والرذيلة واقتليت فيه عاداتهم كما يلى:

---

(١) ضعيف.

التمهيد

إن بلد "إبادن" أكبر بلدان نيجيريا القدر إليه مساحة وعدد السكان، ومن ثم فهى أكبر مدن أفريقيا من الناحيتين المذكورتين، له تراث وتقاليد وعادات خاصة ذات تاريخ عريق.

فبلد "إبادن" نفسه واقع بمفترق الطرق لبلاد يعربا قديما قبل اكتشاف علم الجغرافيا - أى واقع بين الفلات والصحراء غير الوحشية. أحاطته غابات ملّفة. ولقد ناءته الصحراء غير الوحشية سمى إبادن بذلك الموقع.

إن أهل إبادن مستحنوا الغرباء الضيوف، ويضيفونهم بغاية الإكرام وبنفائس ماديهم من أرض وأموال وغيرها من ممتلكاتهم، يستخدمونها بلا مبالاة لقرى الضيوف، ولشجاعتهم وكرامتهم نسبت إليهم السلطة والملكة على كثير من المراكز، وكذا منحوا السلطة التنفيذية فى الحكم، والأجانب عندهم يتمتعون بالحرية الكاملة بلا قيد ولا كيف، ويحب بعضهم بعضًا كأخ لأخيه ولا تعرف العنصرية والقومية إلى قلوبهم (إبادنويين) سبيلا، وكانوا على هذه الحالة الطيبة منذ القدم.

أما هذا الحاضر فمن أبنائه الأطباء، والمهندسون، والفيلسوف، والمحامون، والحكام، والعلماء، المثقفون فى فنون شتى، عربية وأفرنجية، ومن أبنائه خريجو الجامعات من الدول العربية والإسلامية ودول أخرى أجنبية.

ومن تقدم بلد إبادن على غيره من البلدان فى الثقافة والمعرفة إيجاد المدارس العربية والإسلامية - ابتدائية وإعدادية (المتوسطة) وثانوية وكلية - وغير ذلك إلى جانب المعاهد والجامعات الإنجليزية الحكومية وغير الحكومية، كما وجد بين أبنائه مؤلفو الكتب بالعربية والأفرنجية واللغة المحلية مما يدل على براعتهم فى الثقافة والنهضة العلمية والمعمارية.

والأجانب بمقتداهم - قديمًا وحديثًا - فى تراثهم المنبثة فى مؤلفاتهم الكتابية والمطبقة فى البلد والقرى المحيطة به.

وفى إبادن أيضا المراكز التجارية ذات مستوى راق وعال، المطار لهبوط وإقلاع الطائرات، ومحطة القطار، والمصانع، والشركات الكبيرة، ويوجد فيه أولى عمارة شامخة فى نيجيريا وهى منطقة النظير منذ زمن بعيد، كما يوجد المستشفيات الحكومية والأهلية ذات خدمات طبية ممتازة، ومراكز التدريب المهنى والوزارات، ومجلس النواب، والمحاكم العليا.

وأهله بمقتصد الأجانب للحماية والأمن والدفاع إذا ما وقعت الحرب، وهم - منذ القدم - كالمرتزقين الكوبيين الذين ركزوا مهمتهم على التفنن فى الحرب، ويستأجرون لذلك، فكل ميسر لما خلق له.

لألا أطيل بكم الحديث أكتفى بهذا القدر من الحديث عن إبادن وعادات أهله منتقلاً على جناح السرعة إلى موضوع الكتاب والذى هو الحديث عن العلماء المسلمين الذين لعبوا دورًا كبيرًا فعالاً فى نشر الإسلام فى البلد " إبادن " منذ سنة ١٨٣٧م.

المسلمون من ملوك بلد إبادن وآفاقه

١) لطوس عارى أوناككنفوا اسمه محمد (١٨٧١ - ١٨٨٥ م).
٢) عثمان ابنبا (١٩٠٧ - ١٩١٠م) ٣ سنوات.
٣) شئث عارى (١٩١٤ - ١٩٢٥) ١١ سنة.
٤) أوكنحولا عباس (١٩٣٠ - ١٩٤٦) ١٦ سنة.
٥) فابرن اكيرى (٣) اسمه زبير (١٩٤٦ - ١٩٤٦م) ٥ أشهر.
٦) عثمان أكيتودى بيوكو (١٩٤٧ - ١٩٤٨م) سنة واحدة.
٧) محمود على إيوو (١٩٥٣ - ١٩٥٣م) ٩٥ يومًا.
٨) عثمان إينتادى (١٩٥٣ - ١٩٥٥م) سنتان ونصف.
٩) يوسف كوبيوو (١٩٦٤ - ١٩٦٤م) ٥ أشهر.
١٠) صلاح الدين أمين (١٩٦٥ - ١٩٧١م) ٦ سنوات وسبعة أشهر.
١١) شئث أويبتودى (١٩٧٣ - ١٩٧٦م) أربع سنوات.

١٢) بدماصي أديبنبى (١٩٧٦ - ١٩٧٧م) سنة و٥ أشهر.

١٣) يوسف أسنكي تولى سنة ١٩٨٣- ١٩٩٣م.

١٤) يونس أربشوو هوغندبى تولى ١٩٩٩ ومازال على السلطة.

فهؤلاء المذكورين هم المسلمون بين ملوك إبادن تسعة وثلاثين ملكا فالكفار منهم عشرون بينما المسيحيون منهم خمسة أشخاص فقط.

الدافع إلى اتخاذ فضيلة الشيخ عثمان بلد إبادن مسكنا

كان فضيلة الشيخ عثمان بن أبى بكر تمسكن بلد إبادن فى حارة " إتا اوكورو إسالى أوس " فى عهد الملك المسمى "باشورن أولويولى " سنة (١٨٣٩-١٨٧١م) وفى ذلك العهد لا يتمكن المسلمون من تأدية الفرائض فى وجه الدأب المحدود، فكان تأمم عليهم سابقا الشيخ الملقب بـ " غداف الله " " أغنو أولورن " حسب علمه مستحسن لهم الحال. لكن هذا الدين موجود فى بلد إبادن حينئذ بين الرجال التجار، وكانت الصلات والتجارة تجمعهم وتعينهم على بث الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بتجارتهم، فدخل أفراد يعربويين فى الإسلام، فلم يلبث هؤلاء الرجال حتى رجعوا إلى موطنهم، فأول مسجد بُنى فى ذلك العهد هُدِم بأمر أحد الملوك الكفرة حينئذ (إبا اولويولي) ثم أعطى الملك " حوبيابى " المسلمين مساحة أخرى عريضة لبناء المسجد الجامع الآخر سنة (١٨٥٠).

وفى عهد الأمير عباس " اوكنهولي " جدد بناءه بالتوسع والزخرفة وأغدق عليه نفقات طائلة.

وفى هذا العصر بدأ بلد إبادن يتوسع اتساعًا كبيرًا، وذلك يرجع إلى ما سمعناه بأن للملك - وقتئذ - الكهنة أوصى بذلك، وشعروا أن وسيلة تحقيق ذلك باستضافة أحد شيوخ العلماء المسلمين ينوى عبور بلد إبادن إلى بلد آخر للإقامة فيه.

والملك "باشورن أولويولى" نفسه صدق أقوالهم ولم ينكر عليهم، ورص الملك عيونه فى الصور والحدود لمراقبة ذلك الشيخ (عثمان) المتوقع، ثم أمر بضيافته وإسكانه بغاية الاحترام والتواضع.

حالة لم تتح لهم الفرصة بالتمهل وخوفًا من ترك سنة من سنن الرسول ﷺ. عين بابا " ايليسن ميتا " إمامًا مع عدم استيفاؤ شروط الإمامة فيه.

فالذين أسلموا من العظماء فى هذا العهد بابا " أوسن دينا " " إسالى أوس " اسمه فى الإسلام محمد، وأخلص فى إسلامه حتى اعتضد ابنه الملقب " بآبنبا " اسمه فى الإسلام عثمان فى تربية الإمام عثمان أبى بكر بعثم ومن أوفى حبه للإسلام اعترس بابنته لفضيلة الشيخ، وهى التى أنجبت سليمان " ما غجى أجابى " الذى ولى قبل خلافة الشيخ محلى، ومنهم أى من الكبار المسلمين أوروغن فى حارة " إسالى أوس " ومنهم أبيتكو، ومنه أوتُن لالو وأيى واسمه فى الإسلام علي، وهو والد الشيخ ثانى دانيا صى سوغير " بديار إيا أوتن " وأوتن تاجو أكاكو بحارة فوكو.

الشيخ أحمد قفو

تشرف الشيخ قفو على منزلة الإمامة سنة ١٨٧١ - ١٩٧٣م استوفى حولا كاملا، حتى لقى نحبه، ولم يحدث تغيير ولا فارق كبير فى عصره، وعصر فضيلة الشيخ الإمام عثمان بعثم، فالنهضة والتطور فى عهد كل منهما سواء ومماثل.

الإمام هارون مع العلماء

كان فضيلة الشيخ هارون ساكنا فى حارة " أبينى " وترقى فى منصب الإمامة سنة ١٨٧٣ - ١٨٨٤م فى عهد الملك " لاطوس " وفى هذا العهد تأثر المسلمون على تطور وتقدم حتى كثر الشيوخ، وأسلم حينئذ كبار الكفار، منهم ملك لاطوس نفسه وغيره من ملوك الجبابرة الكفرة.

ومن العلماء المعاصرين فى هذا العهد الشيخ ربوة نصارى محمد الأول بن حبيب والشيخ يوسف والد الإمام إناكوجو الأول، وكذلك الشيخ سنوسى ذى العشرينيات، والشيخ سليمان الاغوفن والشيخ ربوة مابو وهو والد الحاج جمعة على بن إبراهيم.

يدرس تلاميذه علم التفسير، ولما أخذوا جزءً من القرآن الكريم كان قد تجهز الشيخ أبو بكر " صاحب الكرسى " لأداء حجة الإسلام وتشمر بجهازه أجلة تلاميذه على إرادة المسير إلى الحج تعبدًا لله تعالى. واستشهد الشيخ بوفاة دون مستوفى الإرادة " وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ " (النساء:١٠٠).

وعاد الباقون دون استيفاء المرمى، فنيّة المؤمن تبلغ حيث لا يبلغ العمل، إذ الحج أحد أركان الإسلام الخمس يأمل كل مسلم أن يكتمل به دينه، وبعد الوصول من الرحلة اقترحوا على الاستمرار فى مدارس علم التفسير إلى النهاية، أى من حيث انتهى بها فضيلة الشيخ إلى آخر السور القرآنية من جهد أنفسهم بعد استشهاد فضيلة الشيخ، فاتفقوا على ذلك بتعيين الشيخ هارون ربوة غيغى – على الاستحقاق – مفسرا فى ساحة إمام غنبر وبعد رحيل الإمام غنبر نقل زمام التفسير من ساحته إلى ساحة ملك عثمان " أبنبا " من مشاحنة.

لفيف من تلاميذ فضيلة الشيخ هارون ربوة غيغى

ومن تلاميذه الشيخ ثانى بن على الملقب بـ دانيا والشيخ محمد بللو " ربوة عارى " والشيخ بللو إناكوجو، والشيخ سنوسى الكاتبى، والشيخ بللو " دار زاكى " والشيخ صالح[1] بن عبد القادر هو المرسل إلى مدينة الورن بين النظائر المتعلمين ليتعلم علمى العروض والحساب وغيرها فأتقن المعرفة فيها لاقى وفاته ١٩٠٩م ولكن لم يستهل أثر قلمه.

تنبيه:

ولا يسمى عالم إلا من كان علمه غير مستفاد من نقل أو صدر، بأن يكون حضرى المقام، وأما غير هذا فإنما هو حاك لعلم غيره فقط.

---

(١) والد الشيخ سنوسى ألاكا.

يدرس تلاميذه علم التفسير، ولما أخذوا جزءً من القرآن الكريم كان قد تجهز الشيخ أبو بكر " صاحب الكرسى " لأداء حجة الإسلام وتشمر بجهازه أجلة تلاميذه على إرادة المسير إلى الحج تعبدًا لله تعالى. واستشهد الشيخ بوفاة دون مستوفى الإرادة " وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ " (النساء: ١٠٠).

وعاد الباقون دون استيفاء المرمى، فنيّة المؤمن تبلغ حيث لا يبلغ العمل، إذ الحج أحد أركان الإسلام الخمس يأمل كل مسلم أن يكتمل به دينه، وبعد الوصول من الرحلة اقترحوا على الاستمرار فى مدارس علم التفسير إلى النهاية، أى من حيث انتهى بها فضيلة الشيخ إلى آخر السور القرآنية من جهد أنفسهم بعد استشهاد فضيلة الشيخ، فاتفقوا على ذلك بتعيين الشيخ هارون ربوة غيغى - على الاستحقاق - مفسرا فى ساحة إمام غنبر وبعد رحيل الإمام غنبر نقل زمام التفسير من ساحته إلى ساحة ملك عثمان " أبنبا " من مشاحنة.

لفيف من تلاميذ فضيلة الشيخ هارون ربوة غيغى

ومن تلاميذه الشيخ ثانى بن على الملقب بـــ دانيا والشيخ محمد بللو " ربوة عارى " والشيخ بللو إناكوجو، والشيخ سنوسى الكاتبى، والشيخ بللو " دار زاكى " والشيخ صالح[١] بن عبد القادر هو المرسل إلى مدينة الورن بين النظائر المتعلمين ليتعلم علمى العروض والحساب وغيرها فأتقن المعرفة فيها لاقى وفاته ١٩٠٩م ولكن لم يستهل أثر قلمه.

تنبيه:

ولا يسمى عالم إلا من كان علمه غير مستفاد من نقل أو صدر، بأن يكون حضرى المقام، وأما غير هذا فإنما هو حاك لعلم غيره فقط.

---

(١) والد الشيخ سنوسى ألاكا.

فالإنسان محمول على الجهل حتى يطرأ العلم، ولم يخلق الله الإنسان عالمًا بكل شيء فهو في كل حال يستفيد من العلم.

لن يبلغ العلم جيمعًا أحد ... لا ولو حاوله ألف سنة
إنما العلم عميق بحره ... فخذ من كل شيء أحسنه

نبذة عن تاريخ الشيخ سليمان الاغوفن

أشعلت حرب فى بلد اكرن تسمى حرب كيجى سنة ١٨٨٤م وشارك فيها أعزاء العلماء الفرهين، فتعمم الشيخ سليمان ألاغوفن عمامة الإمامة خلفا فى المعركة فقط على إذن من الإمام هارون أبينى، فاستشهد سليمان فيها بوفاة، فله جزاءً الحسنى، فحينئذ أنعى بموت الإمام هارون أبينى رحمهم الله جميعا.

أما اشتراك العلماء فى هذه الحرب فلحبهم لبعض الرجال العظماء كما سبق أن ذكرنا.

فضيلة الشيخ الإمام إبراهيم غنبر:

تشرف فضيلة الشيخ إبراهيم غنبر على منصب الإمامة بعد انتقال مستحقه إلى رحمة ربه سنة ١٨٨٨ - ١٨٩٦م، ولكنه من قبل كان إمامًا مؤقتًا فى " الوغى الأهلى " فتحققته إمامته حين رجوعه سالما من ذلك الوغى.

معاصروه من الشيوخ

العلماء الذين تعاصروا مع فضيلة الشيخ الإمام غنبر كثير ولكن أكتفى بذكر بعض منهم كالشيخ يوسف المسمى إناكوجو، والشيخ " ربوة أوكى أوينبو " محمد الأول بن حبيب والشيخ ذو العشرينيات سنوسى[١]، والشيخ هارون فى ربوة غيغى " صاحب المفسر " والشيخ عبد السلام فوق الغار والشيخ حسن أباتا وأونادو أمين، والشيخ ملك بن حسين متالا.

(١) لكن إستنالها إلى الإمامة الشيخ سنوسى ذو العشرينية بالمناقشة فأبتر فيها.

الإمام عبد الله عثمان الثانى " إتا أوكورو ":

وقد دار منصب الإمامة مرة ثانية إلى دار الإمام الأول، حيث عين فضيلة الشيخ عبد الله بن عثمان الثانى إمامًا سنة ١٨٩٦ - ١٩١٢م وفى عهده لم يكن للحرب موطئ إنما الحرب أوضعت أوزارها، وتوغل العلماء بدخول بلد إبادن من بلد أخرى مجاورة وغير مجاورة وكانت لهم (أى العلماء الوافدون) الفرصة الواسعة للوعظ والإرشاد فى ربوع بلد إبادن، وبالإضافة إلى ذلك يوجد بينهم من يتبرع على تدريس طلبة العلم وتثقيفهم على كيفية إلقاء الوعظ وأصوله، واكتفى بذكر واحد من هؤلاء العلماء المتبرعين بذلك الجهد وهو الشيخ سعد ابن ثالث المعروف بـ " لم يقرأ ولم يسأل كيف نجى " من بلد إلورن، والمنافقون وقتئذ تأثروا بوعظ هؤلاء ونتيجة ذلك التأثر والتأثير انتهوا من الأعمال الخبيثة فواظبوا على أداء فرائض الله مستوفين من وعظه المخيف المبكى خلاف الذى يستهزئ بالوعظ حلقة قومه وجماعته المحتشدة، والشيخ جبريل هوسا بكفهمت والشيخ شريف بن إسحاق، أهل السودان، والشيخ عبد المؤمن " بنقُدي " فهم متصرحون للشيوخ مشكلات الكتب الفقهية وغيرها من المواد العلمية.

العلماء المعاصرون فى ذلك العهد:

العلماء الذين كانوا فى هذا العهد أكثرهم أخذوا العلم فى موكب واحد على فضيلة الشيخ صاحب الكرسى بربوة أريما الذى كان شيخًا كبيرًا فى ذلك الوقت، وحينئذ نقل الوعظ فى حلقة تفسير القرآن الكريم إلى ساحة باشورن، وكان الشيخ هارون ربوة غيغى مفسرًا وقتئذ، فالشيخ ملك متالا منصا له.

أما صاحب الكرسى[1] فهو معقد العلماء فى القسم الثانى بينما فقد القسم الأول، وفى آخر بلاغ أن القسمين الأول والثانى بمستتهل الشيخ المرحوم عثمان فوديو

---

(١) مقر إقامة والده قاسم بجانب سوق الأمير أدبره صاحب الكرسى " ألغا " لضرورة وتمسكن موطن والدته بحارة ربوة أريما فهى مستظهرته اليوم.

الإمام عبد الله عثمان الثانى " إتا أوكورو ":

وقد دار منصب الإمامة مرة ثانية إلى دار الإمام الأول، حيث عين فضيلة الشيخ عبد الله بن عثمان الثانى إمامًا سنة ١٨٩٦ - ١٩١٢م وفى عهده لم يكن للحرب موطئ إنما الحرب أوضعت أوزارها، وتوغل العلماء بدخول بلد إبادن من بلد أخرى مجاورة وغير مجاورة وكانت لهم (أى العلماء الوافدون) الفرصة الواسعة للوعظ والإرشاد فى ربوع بلد إبادن، وبالإضافة إلى ذلك يوجد بينهم من يتبرع على تدريس طلبة العلم وتثقيفهم على كيفية إلقاء الوعظ وأصوله، واكتفى بذكر واحد من هؤلاء العلماء المتبرعين بذلك الجهد وهو الشيخ سعد ابن ثالث المعروف بـ " لم يقرأ ولم يسأل كيف نجى " من بلد إلورن، والمنافقون وقتئذ تأثروا بوعظ هؤلاء ونتيجة ذلك التأثر والتأثير انتهوا من الأعمال الخبيثة فواظبوا على أداء فرائض الله مستوفين من وعظه المخيف المبكى خلاف الذى يستهزئ بالوعظ حلقة قومه وجماعته المحتشدة، والشيخ جبريل هوسا بكفهمت والشيخ شريف بن إسحاق، أهل السودان، والشيخ عبد المؤمن " بنقُدي " فهم متصرحون للشيوخ مشكلات الكتب الفقهية وغيرها من المواد العلمية.

العلماء المعاصرون فى ذلك العهد:

العلماء الذين كانوا فى هذا العهد أكثرهم أخذوا العلم فى موكب واحد على فضيلة الشيخ صاحب الكرسى بربوة أريما الذى كان شيخًا كبيرًا فى ذلك الوقت، وحينئذ نقل الوعظ فى حلقة تفسير القرآن الكريم إلى ساحة باشورن، وكان الشيخ هارون ربوة غيغى مفسرًا وقتئذ، فالشيخ ملك متالا منصا له.

أما صاحب الكرسى[1] فهو معقد العلماء فى القسم الثانى بينما فقد القسم الأول، وفى آخر بلاغ أن القسمين الأول والثانى بمستنهل الشيخ المرحوم عثمان فوديو

---

(١) مقر إقامة والده قاسم بجانب سوق الأمير أدبره صاحب الكرسى " ألغا " لضرورة وتمسكن موطن والدته بحارة ربوة أريما فهى مستظهرته اليوم.

ومستهاء فنبع على يد صاحب الكرسى الأكابر الشيوخ رحمهم الله جميعا مع أن منهم المسن منه ومستواه ودونه فى العمر.

الإمام محمد الأول قفو:

ترقى منزلة الإمامة سنة ١٩١٢ - ١٩٢٢م وفى هذا العهد قد أصيب لفيف من العلماء بموت تتبعا. ولكن الشيخ هارون بربوة غيغى مازال حيا حينئذ لكنه قد تشيخ، وكان أسلوبه فى إلقاء الوعظ بالتفسير أسلوبًا حسنًا مع بقايا العلماء فى عصره.

الشيخ هارون غيغى ماتنمى

تشرف فضيلة الشيخ هارون بربوة غيغى منزلة الإمامة فى عام ١٩٢٢-١٩٣٥ فى ذلك العهد برز فى إبداع نظام جديد فى تداول الإمامة بين الاتجاهين، فالشيخ هارون هو أول من رفع منصبه من منصب المفسر إلى منزلة الإمامة، فكأن واقع النزاع حول صلاحية إمامته، ولكن نالها من أعظم الكرامات " وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ " (آل عمران:١٤٠)، فهو ابن أمير مدينة أوشوبو " فسوف يأتى البيان عنه مستوفى ":

وأقام سمك بناءه حتى سما   فوق سماك على الأواسى الوطد[1]

فلا يحاسب المرء إلا بإيمانه، أما انفساح المجال للموردين - مورد المفسرين ومورد الأئمة - ففى عهده (أى عهد إمام هارون، إذ أن كثير من العلماء قد مضوا إلى دار القرار، فالباقون من معاصريه من العلماء، منهم الشيخ إناكوجو ومحمد بللو

(١) وفى مقالة لحفيد له (قصيدة الحديثة) ما يشير إلى أن الشيخ هارون لم يكن من أسرة مسلمة فى الأصل بل ولد مسلما من أب وثنى، نُبِّهَ أبوه بذلك قبل ولادته من أحد الكهنة وحذر أبوه من الذهاب معه إلى مجلس الكفار والاستئناس بهم إطلاقًا. لمزيد من التأكيدات والبيانات راجع تلك المقالة (قصيدة الحديثة) كما سماها صاحبها عبد الرؤوف بن بوصيرى.

والشيخ الكاتبى[1] سنوسى بن هارون والشيخ محمد بللو عثمان بربوة العارى، وبعد رحيل الشيخ العارى عين الشيخ فوق الغار أبو بكر بن محمد حسن غاتا فى المرتب الثالث من العلماء.

فضيلة الشيخ على هارون (الثانى) أبينى:

عين فضيلة الشيخ على هارون إمامًا فى سنة ١٩٣٥-١٩٤٠م وكان الإمام هارون (الثانى) من أولاد الإمام السابق، ومن العلماء فى عهد هذا الإمام أضحى إناكوجو بللو شيخًا كبيرًا، ترقى رتبة المفسر وظل الشيخ أبو بكر بن حسن " فوق الغار " منصاله، فمن معاصريه من الشيوخ الشيخ الكاتبى سنوسى، والشيخ أبو بكر محمد بن حسن والشيخ أدهم سنونسى، والشيخ صالح " يأوسا " والشيخ " المنتمى حميد، والشيخ " ربوة أولو أوكن " محمد الثانى.

الإمام محمد إناكوجو بللو بن يوسف ومعاصروه من العلماء:

ترقى محمد بللو بن يوسف على منزلة الإمامة سنة ١٩٤٠م فهو الشيخ الواعظ المرشد خافه نظائره وخاصة الكفار أشد المخافة حتى إذا سمعوا اسمه يرتعشون نتيجة كرامات له - خفية المعنى - وضمّه أعظم قوله تعالى: " وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ " (الحديد:٢٥).

وما المرء إلا كالهلال وضوئه، ولم يلبث فى الإمامة إلا أربعة أشهر " وكل الذى فوق التراب تراب ".

ترقى الحضارة الإسلامية فى عهده مثل التطور فى عهد الإمام هارون غيغى، فالشيخ أبو بكر " فوق الغار " على رئاسة العلماء، والشيخ سنوسى أدهم فى حارة " إسالى أوس " والشيخ العارى المنتمى حميد، والشيخ " حولييو الكبير " إبراهيم، والشيخ صالح " يأوسا "، والشيخ "أجلييي بللو والشيخ حليلو كيلاني.

---

(١) هو شيخ عالم متفنن متصوف يفيض إليه الطلاب ويعلمهم بعض المواد، كالنحو والصرف والفقه، وأصول الفقه واللغة، وفن المنطق والعروض، والتوحيد، وفن الرسم، والبلاغة والأحكام وغيرها، توفى ١٩٣٨م.

حدث هنا انبعاث رجال الشورى تنحصر عضويته فى أعضاء بعض العلماء على شئون الدين الإسلامي برئاسة الشيخ عبد السلام " إيسالى أوسن " بن توقير بن إمام هارون أبينى والشيخ عبد الكريم الملقب " ألويي " صاحب البيان، والشيخ محمد جمعة " ربوة مابو " والشيخ جنيد " أورنين " والشيخ طاهر متالا، والشيخ بوصيرى ابن إمام غيغى، والشيخ صادق على بن محمد بوبو، والشيخ فازازى الكاتبى، والشيخ " إتاميا " والشيخ " أورأوكيتى ".

معاصرو الشيخ إناكوجو من العلماء:

أما العلماء الذين تعاصروا مع الإمام محمد إناكوجو بللو بن يوسف فكثير منهم الشيخ أبو بكر غاتا على رئاسة العلماء، والشيخ سنوسى فى " إسالى أوس " والشيخ صالح فى حارة " بيوسا " والشيخ ربوة العارى المنتمى حميد بحارة المذياع، والشيخ حليلو الكبير المسمى إبراهيم، والشيخ حلييو الكبير كيلانى، والشيخ أجليي بللو.

أعضاء العلماء فى عهد الإمام إناكوجو:

اتفق الكبار العلماء على تعيين أعضاء العلماء من الشباب الشيوخ حيث تولى الشيخ عبد السلام " إيسالى أوسن " رئاستها، والأعضاء كما يلى:

الشيخ جنيد والد الشيخ عمران، والشيخ عبد الكريم صاحب البيان، والشيخ جمعة " ربوة غيغى " والشيخ أحمد رفاعى " ربوة العارى " والشيخ أحمد محلى عبد الله، والشيخ صادق " بوبو " والشيخ فازازى الكاتبى، والشيخ يوسف فى حارة " إتاميا " والشيخ فى حارة " أوراوكيتى ".

الإمام محلى عبد الله الثالث ومعاصروه من الشيوخ:

ترقى الشيخ محلى[١] بن عبد الله بن عثمان على منزلة الإمامة سنة ١٩٤٠–١٩٨٢م بعد رحيل الإمام بللو بن يوسف إناكوجو، دارت تلك المنزلة إلى فضيلة

---

(١) المولود فى سنة ١٨٩٤م في عهد ملك فيجابي الأول.

الشيخ محلى، وفى عهده تحسنت الحضارة الإسلامية وتطورت الثقافة الإسلامية والعلمية، وفى عهده أيضا جدد بناء المسجد الجامعى الكبير فى إبادن بمشاركة فضيلة إمام المسجد الحرام بالمدينة المنورة فى وضع الحجر الأساسي له[1]، وشارك الرئيس النيجيرى السابق الحاج عثمان شاغارى وإمام المسجد الحرام بمكة المكرمة فى افتتاحه رسميًا.

وفى عهده أى الإمام محلى كثرت الجمعيات الإسلامية فى البلاد كأنصار الدين، ونوار الدين، وأحمدية، وأنوار الإسلام، والجماعة الإسلامية، وفى عهده كثر الحجاج والحاجات. كعاتقة التي باعت أمتعتها ونفائسها لأداء حجة الإسلام، وسيدة أمهاني ألاغا التي جاهدت بأموالها وأنفسها وغيرهن من السيدات والعلماء الذين تعاصروا مع الإمام محلى:

الطبقة الأولى تتكون من:

الشيخ عبد الأول بن حبيب، والشيخ أحمد الرفاعى، إيالودى السوقى، والشيخ عبد السلام " أرزقنا " والشيخ محمد بللو أولادبو، والشيخ محمد بدماصي " البصال " والشيخ محمد عاشر " بنديلى " والشيخ راجى " أتندى " والشيخ محمد تهامى " أورايرو "والشيخ محمد الأول " اسنمرن " والشيخ " بنديلى ابينى " والشيخ عبد الرحمن السيوطى " أجومالى " شبيه الإسلامى، فهو موازر العلماء فى الترجمان كمثل هارون لنبى الله موسى عليهما السلام.

فالشيخ أبو بكر " غاتا " بن حسن هو زعيم العلماء فى ذلك الوقت ومنهم أيضا الشيخ سنوسى فى حارة دار " زاكى " الملقب بـــ " أدهم " والشيخ " بيأوسا " صالح، الشيخ المنتمى حمد بربوة " العارى " فهو الذى يحاكى عن المحدثات فى المستقبل بطريق علم الفلك، والشيخ إبراهيم " حليلو " والشيخ قاسم الذى ناب الإمام أثناء سفره لأداء حجة الإسلام، والشيخ حسن " حليسنميتا " وماغجى ألغوفن أيندى هو رئيس قسم الخلفاء، والشيخ " ماغاجي الكبير " والشيخ كيلانى " حلييو " والشيخ

---

(١) وذلك فى سنة ٩-٧-١٩٦٣م وافتتاحه رسميا عام ١٩٨٢م.

الحاج أمين ذو العشرينيات رئيسا للحجاج، والشيخ عبد الرحمن أوجابو "سوق فلاة " والحاج على اكنلاغن، ومحمد الثانى علوبولا، والشيخ بدماصي أولوكن، والشيخ عاشر أيلارا إناليوندى، والشيخ راجى أطوودا.

الطبقة الثانية تتكون من:

الشيخ عبد السلام " إسالى أوسن " بن إمام " أبينى " والشيخ الملقب بصاحب البيان عبد الكريم، والشيخ طاهر مفسر القرآن لأهل مدينة إبادن جمعاء، والشيخ بوصيرى بن إمام ربوة غيغى المنص الأول، والشيخ " ربوة مابو " الحاج جمعة المنص الثانى بعد رحيل الأول، والشيخ جنيده " أورنين " والشيخ الرفاعى فى " ربوة العارى " والشيخ فازازى الكاتبى والشيخ صادق " بوبو " والشيخ يوسف " اتاميا " والشيخ حسين " باملدا " والشيخ عكاشة " أدهم " والشيخ سنوسى " حليسنمتا " والشيخ صلاح الدين أولوبدن، والشيخ محمد بن عبد القادر بن سعيد، والشيخ إبراهيم أبو بكر " غاتا " والشيخ عكاشة دارزاكى، والشيخ بدماصي ربوة أولوعوكن، والشيخ أمين الله والشيخ سليمان خليفة إمام غنبر.

الطبقة الثالثة:

فالعلماء فى هذه الطبقة فى عهد الإمام محل الثالث بعد وفاة كثير من معاصريه فى هذا العصر، وهنا أحسن ارتاء أكابر الشيوخ فى اختيار شيوخ بين الشباب، وإيجاد المحكمين فى الشريعة وذلك بشرى سارة لنا، فمنه أبدع نتيجة.

ومنهم أيضا الشيخ سنوسى " حليسنميتا "، والشيخ فازازى ذو العشرينيات الشيخ صاحب البيان " هوسا "، الشيخ مدثر عبد السلام " إسالى أوسن " والشيخ عبد الكريم الرفاعى " ربوة العارى " والشيخ عبد الوهاب " ألغوفن " على رئاسة قسم الخلفاء بعد رحيل الشيخ " أباتا " بخارى، والشيخ " ماغجى " الإمام " أبينى " بوصيرى، وماغجى أونادو حليم والشيخ عبد الهادي "إناكوجو" والشيخ عبد السلام "دانيا":

وإن نسيت لهم أسماء كلهم — والله يعلمه من بين أسماء

ومنهم من خلف الأجداد وتمسك بغرزهم ومنهم من جاهد فخلف.

تنبيه:

فالإمام أحمد محلى وشيوخه من الطبقة الأولى وثلة من الطبقة الثانية كأنهم أواخر السلف.

أما الشيخ أحمد الرفاعى[1] بللو فكان عريقا فى العلم وبحرًا زاخرًا ووحيدًا فى العمل، وقور فى العلم والورع والزهد خلاف الشرهين وهو أول من قام برحلة علمية إلى أرض العرب خلال أكابر الشيوخ، وقد وقعت بينه وبين العلماء المناظرة فى مسألتى الشريعة فى مقدار صداق النكاح ونصاب الزكاة، إذ الخلاف واقع بين الأئمة فى الفرع، فكل على قدره.

واختلاف العلماء رحمة للأمة كما يقولون. فله تأثير كبير طيب فى المجتمع العلمى الإسلامي وبيده شئون الإفتاء وتفسير القرآن الكريم فى المسجد الجامعى على الإذعان، " فهو مولود فى سنة ١٨٨٠م وتوفى سنة ١٩٧١م ".

ومن هؤلاء أيضا الشيخ صادق بن على " فولورنشو " لبق متبحر فى العلوم، بالغ فى الوعظ والإرشاد، تلقى علومه من أجلة شيوخ شتى فى بلدة إبادن، ومن العلماء الوافدين إلى إبادن واستفاد منه الشيوخ والمتشيخون، هو من عباد أولى بأس شديد - فلله الحمد - وبيده أمر الإفتاء، وتفسير القرآن بالمسجد الجامع برئاسة العلماء.

(١) فمجتهد فى علم العروض والقافية

وفى عهد[1] الإمام محلى بن عبد الله اطلاع الحواشى من الشيوخ أمثال الشيخ عثمان بن يوسف " لانسى " هو تقى موهوب، ارتكز فى تعلمه على الشيخ عبدالرحمن أبى المختار، ثم على الشيخ رضوان فى " كوفادك " إحدى نواحي مدينة زاريا الشمالية فى ولاية " كادونا " فأبوه من بلد إبادن " عاصمة ولاية أويو " ووالدته من مدينة إلورن " عاصمة ولاية كوار " له كرامات بها أفاضت إليه جماعة مستفيضة من طلاب[2] العلم على الاستيراث منه، ووقع بينه وبين العلماء أقوى العناد فى حادثة دينية إذ هو مائل وقائم على عدم جواز صدقة للميت من صنع طعام، وأقر ذبح العقيقة بعد التسمية يوم السابع من ولادة المولود، والتسليم بجزم "اللام في السلام عليكم لعدم صيانته في علم القواعد"، وتجديد النية من كل ركعتين فى صلاة التراويح وغيرها من المشكلات الفرعية فى أمور الدين، فراجع الكتاب "سراج المشايخ " أى قصيدتين للشيخ بنيامين متالا. وتوفى رحمه الله وهو شاب فى سنة ١٩٥٤م " الله يتوفى الأنفس حين موتها ".

---

(١) وألحقنا هنا ذكر الجدد من الشيوخ الذين اهتدوا إلى بلد إبادن واهتدفوا الإقامة فيه (أى فبنو الإقامة فيه) فضيفهم الأهل بالماعون منهم الشيخ الغالى بن حامد الغزالى والشيخ عبد السلام الكتلاى، والشيخ يوسف " أباجى " والشيخ صالح الملقب بـ " عن الدين يسئل " فهؤلاء من مدينة الورن، فلا تعفى آثارهم، فهو هزابر وحيادر قوم فارتوى من أبئرهم أبنائنا العطاش " أولئك لهم جزاء الصدق بما عملوا " فنزلوا على مغانم كثيرة. وفى هذا العهد تشرف شيخان على زيارة إلى مدينة إبادن هما الشيخ وزير بدا، والشيخ عبد المؤمن سوكوتو، مستأدى حكم على نصاب مقدار الدينار والدرهم صرفًا حاليًا حينئذ، فحرر كلاهما الوثيقة فى بذل الجهود، أى من الشواهد المستحقة فيها حسب الآراء المتصاوبة رجمًا فيقيسان به أقل مقدارى الصداق فى النكاح ونصاب الزكاة عدل مصروفنا النقد الأوربى فلا إيجاد التحقيق منهما أى من الشيخين المغتربين عزمًا " من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد، فلكل مجتهد نصيب، فكله حوار علمى ".

تنبيه: والدينار والدرهم من العملات النقدية المستعملة حالية فى بعض الدول العربية مثل دولة الكويت ودولة الإمارات العربية المتحدة لكن بقيمة أقل من قيمتها فى السابق أى فى عصر الخلفاء الراشدين وعصر الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز.

(٢) ولا أذكر هنا أسماءهم خشية من الملل والطول.

وفى عهده كان الشيخ عبد السلام بمديلى بن " أوبا بهولورن كوس " وتلقى علمه الابتدائى على يد الشيخ عبد الحميد بدماصى بن أمين " أونادو " وأما علمه الثانوى على يد الشيخ يوسف الملقب بالشيخ " أباجى " فهو مصلح دينى، أتى ديننا ظهيرًا وجيد إسلامه، فهو رئيس أصحاب العمائم الكبار، فكأن اقتدى الإمام الأوزاعى فى إهمال الإعراب، ويقول إذا جاء الإعراب ذهب الخشوع، أعربنا فى الكلام ولحنا العمل إلا أن الأوزاعى أحاط علم القواعد فهجرها، قد عمّ البلاد الإفريقية أتباعه.

أما القصيدة " الكريم يقبل تائبا أتاه " فتخميسها منسوب إليه فلا يحتمل صدقًا لأن من داناه وقاربه بتجربة صحيحة أحكم بذلك بأنها كلام منخدج. فالمسك بعض دم الغزال " الله أعلم حيث يجعل رسالته "، مولوده سنة ١٩١١م، ووفاته ١٩٦٩م. فالله هو آخذ من شاء إلى ما شاء.

وفى عهده كان الشيخ عبد السلام " بولاجى " هو شيخ مجتهد عارف التوراة والإنجيل حق المعرفة وأتقنهما غاية الإتقان، فيهما يعارض المسيحيين إلى جانب القرآن الكريم دستورًا أساسيا، حتى أسلم على يديه نفر منهم غير قليل طوعًا بعد أن تيقنوا منه أرسخ الشواهد " فمن أسلم فأولئك تحروا رشدًا " فقد استتابه من أتباعه عبد الوهاب أولورنكيمى وجعفر أديلابو، وداؤد أمهو، وجمعة أبومجو، وألحقنا هنا الشابين اللذين حاثين فى الوعظ والإرشاد هما محى الدين بللو الملقب بـــ الله معي- إمام أنصار الدين بكانو، وعبد الهادى أكلابا المتزين - إمام مسجد الجامع بودجا بمدينة إبادن، لهما فصاحة فى قراءة القرآن.

وقع بينه وبين الشيخ " بمديلى " التزامل فى التعلم فى المدرسة الابتدائية الإنجليزية " بإيديكن " إبادن، فقد كره الشيخ عبد السلام بمديلى كراهة التحريم للأتباع علم الإنجليزي. وهو مولود سنة ١٩١٧م ومتوفى سنة ١٩٨٢م. وفى عهده أتى رجل من ناحية " إجيبو " شيّخَ نفسه وانتسب المهدى المنتظر، فعارضه علماء مدينة إبادن على هذه الدعوى الإفكية، ونبذوها، فتراجع عن أفكاره الكثير من

أتباعه، وفى عهده ظهر ارتفاع الطريقة التيجانية على يد الشيخ عبد السلام " أديبولو " المعروف بـ " بابنمدينة " فلا جناح فى السبحلة والهيللة والحمدلة والصلصلة، فهلم جرا، بمجرى غير بدعة، فهو من مريدى الشيخ إبراهيم إنياس عبدالله الكولخى ﷺ زعيم التيجانيين.

وفي عصره كان الشيخ عبد السلام سنمري متجودًا بأغلى الملابس وأبهى الزي، وهو رئيس الأئمة الرواتب، وكان معروفًا برجل نظام واستخلفه بعد وفاته الشيخ مثله الحاج أحمد التيجاني "إبى" الملقب بابن الملك وهو من الشباب المترجلين للحاج ومن أصحابه الحاج حسن بن ثاني إتاهوكورو والشيخ الواعظ الحكيم الحاج يوسف موسادولوا أبو مدثر وغيرهم لأداء فريضة حجتهم الإسلامي سنة ١٩٥٢م رحمهم الله جميعًا.

وفى عهده أى الإمام محلى تثقاف حيث تعانى الشبان من العلماء اختراع المدارس، فالشيخ الخراشى بن محمد الثانى أول منشئ مدرسة بأيدى أقاربه سنة ١٩٤٥م فنبغ على يده العلماء وغيرهم، فاقتبس منه الضوء بعض متشيخى اليوم وهو من مواليد سنة ١٩١٥م فوفاته سنة ١٩٦٥م ﷺ.

فمدرسته اليوم - المدرسة العربية الثانوية الخراشية - تخرج منها نفر من طلاب العلم على أصح الشهادة فائقين.

أما الشيخ مرتضى عبد السلام فهو اتصل بالشيوخ المتثقفين على إنشاء مدرسته - المعهد العربى النيجيرى - سنة ١٩٥٧ تخرج منها كثير الطلاب ناجحين.

فمعهد شمس السعود الإسلامى من إنشاء الشيخ عبد المجيد بن أحمد سنة ١٩٥٥م وطلابه على أنصع الشهادة راجحين.

أما الشيخ عبد الكريم بن أحمد الرفاعى فأنشأ مدرسة تعليم العربية بعون من الرجال المتمولين المثرين فى سنة ١٩٥٤م.

فمدرسة الدعوة الإسلامية لشيخ تاجر اسمه بللو على أديلانى أنشاها من أقوى العناية بعرق جبينه فهى أعلى المبانى وأبهاها آنذاك افتتحت عام ١٩٧٤م.

فمدرسة نهضة العربية الإسلامية للشيخ يوسف الثانى هوميلى أحد تلاميذ الشيخ الخراشي. وكأن تفرعها منه فلكل هذه المدارس معادلة فى الدول العربية وغيرها.

ففى مدينة إبادن توجد المدارس العربية الأخرى لكن نتيجتها عدم تطور وتقدم من منشئيها، ولاها الله جميعا بأشد المعونة.

وأذكر هنا أحد الشبان يدعى عيسى مغاجى بن عثمان[١] من بنى ذى العشرينية، فهو الملقب بـــ ع ث مغاجى. وهو ابن نجيب حادّ ذهنه أى عبقرى له عذوبة فى العروبة، هو أخو الثقافة العلمية، أضاء ثقافته للمدرسة العربية الثانوية الخراشية وأدارها وأجراها المدارس العربية الأخرى، اختدم علمه جمعية أنصار الدين فاستأم فيها. إن أكثر الناس لؤما من لم يجعل دعاءه لمن أحسن إليه وثناءه عليه وحمده لمعروفه عنده وفاء له. وقضى نذره سنة ١٩٧١م هو المدفون بجنب أول المسجد

---

(١) بعد وفاة الشيخ خراشي استأجر الحاج عيسى عثمان مغاجي سكنًا واسعًا للمدرسة فحول اسم المدرسة من المدرسة العربية الثانوية إلى المدرسة الخراشية الثانوية ذكرى باسمه وتعظيمًا لقيمة عمله، فاستوفى الحاج مغاجي فيها جميع الحاجيات المدرسية بنظام تام ثم وظف فيها المدرسين الأذكياء لأداء الواجبات التدريسية والتربوية وأعد لهم ما يدفع منه حوافزهم ورواتبهم الشهرية وكل شيء يجري على ما يرام وينبغي في المدرسة من غير اعتباء، واعتباء بمقولات ومشغولات المتهمزين والمتلمزين الشامتين لأعوام عديدة، وهو الذي تفضل مع أساتذة المدرسة ونوابها في بناء الفصول الدراسية وغيرها من المباني موفيًا موفورًا، وفي سنة ١٩٧١م قضى نحبه فهو إمام لجمعية أنصار في غرب نيجيريا، واحتشد رجال الثورة في اتحاد إئتمارهم بغشيشة وثويرة اختيار محي الدين خراشي مديرًا فهو أولى وأحرى به حقًا إلا خوفًا منه التهاء به الريعان فبإدارته هزت قواعد المدرسة وأنظمتها وديباجها مرقع وفروتها ممزقة موطوءة بأرض وانكدر بئرها الصافي واستحى بمصانعه هؤلاء الرجال الذين هم أعوانه فتتألم أعضاء المدرسة فما لها الآن من تطور وتنهض قط وقهقرت شئون المدرسة فمال هؤلاء الرجال من إرتئاب ما انثأي منه طوال الدهور، فهذه العادة تتعدى أصحاب المدارس العربية والمعاهد والدعوات مباشرة المراكز وأهل الخلافة الأئمة العلماء، فهذه المدرسة الخراشية هي تتعاضد من يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له، فتلك المدرسة الخراشية التي تعتبر أنها أم المدارس العربية ومرآتها في مدينة إبادن وضواحيها فللأسف الشديد بنعي الشيخ محي الدين رحمه الله وعفى عنه فاستقام رجال الشورى وأنهم رجال الصلح لهذه الصنائع.

الجامع لجمعية أنصار الدين بإبادن، جعل الله الجنة مقعده ومثواه. وكذا أذكر السيد بنيامين بن طاهر بن ملك متالا وهو عالم صحيح وله نظمات فى الوعظ والإرشاد، ولكن لابد له مما لأغراض الشعر فقلّ من يعترض عليه قديمًا فى حياته. فطالع الكتاب سراج المشايخ المضموم بقصيدتيه ، توفى عام ١٩٦٠م.

وفى عهد الإمام محلى أيضا افتطار زمرة الأدباء[1] آوت العلماء المتأدّبين والمؤدّبين والمستأدّبين فقد اهتموا بشئون العلم وثقافته ويمارسونه بينهم فيجوز بهم التأسى والتقفى خلاف الإخوان الذين لم يبق من علمهم إلا غبرات فى أوعية السوء وسباقتهم فى هذا العصر الأمتعة فى النكاح والركاب واللباس والسكن وغيرها. فكأن انفأت هذه الزمرة فقد ارتئبها الإمام مدثر عبد السلام بزمرة الوعاظ الذين كانت أعضاؤها عبد الغنى بن أبى بكر، عبد الرحيم سنوسى، عبد المجيد بخارى، عبد الرحيم بدماصى نساج، عبد البارى راجى أديتنجى، ذِكْر الله عبد الحميد، عبدالرحيم صلاح الدين، برئاستهم سلمان حسين وهم دعاة حق لا طلاب حكم.

وفى عهده أى الإمام محلى إنشاء رابطة الأئمة والعلماء فى شئون الإسلام، كأن تزلزلت علماء مدينة إبادن فى الوقت نفسه على ذلة ووقيرة فى انصراف بعضهم إلى السياسة وانشغالهم بها، فالأحزاب فى تشتيت شمل الوحدة وتمزيق الأمة، وغرس الضغائن والأحقاد فى نفوس الأهل.

ومن نهمله منكم فاعف عنا   وكلكم بعلم ذو فضال

ومن ثم لقد ازداد التطور الملموس بين العلماء فى عهد الإمام محلى بن عبد الله بعثم هذا بغضّ النظر عما ظهرت فى تلك الفترة من أمارات الكراهية، ولكن التطور غطى على تلك ولم تؤثر فى صفوفهم إطلاقا.

---

(١) أعضاؤها: عمران أورنين، السنوسى الاكا، بن صالح، فازازى ذو العشرينية، مدثر عبد السلام، عبد الكريم رفاعى، زكريا اديليكى، وحليلو، وحمزة بعثم، وعبد الرؤوف بوصيرى غيغى، وأمين بدماصى متالا، ومحمد الأول اديروجو وبنيامين طاهر وكاتبهم المغفور له الشيخ الخراشى محمد الثانى.

فمن الجدير بنا إعادة النظر فى ذكر الدول للمسلمين منهم الرجال الأثرياء المتمولون الموسرون، فمنهم السياسيون والمثقفون فقد أفسح العلماء فى تداخل هؤلاء الرجال المسلمين فى شئون الإسلام والمسلمين من تكاليفهم عمارة المسجد وبذل نفوسهم ونفائسهم عبرة ممثلة لهم، أمثال السادات أبى بكر وحمزة وعلى بن أبى طالب وغيرهم من المتمسكين بغرز الإسلام، فأطلق عليهم أصحاب أحسن المناصب.

أما إطلاق العلماء هذه المناصب على هؤلاء - الرجال السياسيين والموسرين - فبموجب ما قدموا إلى نصرة الإسلام إلى حضرات رجال بللو بن أمير عباس، ماغيدا " وأديكولا " سنوسى، و" أس إشولا " ومن أشبههم من الآباء.

أما تعيين عبد العزيز " أرشيكولا ألاهو" زعيمًا للمسلمين فى بقاع أرض يوربا[1]، وتعيين بوصيرى أديلاكن فى منصب باشورن للمسلمين، وغيرهم من أمثالهم.

وأمّا ما حدث من أعمال عنف وشغب فى جامع مدينة إبادن عاصمة ولاية أويو على أيدى طغاة الحاج عبد الحميد أريبيى أديدوبو السياسى البارز المعروف فى أنحاء نيجيريا، وهذا الرجل من مواليد بلد إبادن نفسه أفاء الله عليه أموالاً كثيرة وأنفقها فى سبيل الله على ما نرى ولا نزكي على الله أحدًا هو أعلم بمن اتقى، واستغل إنفاقه هذا فى أمور السياسة مما أدى إلى زعزعة نظام الجامع إبادن فى يوم الجمعة ٢٠٠٤/٥/٢١م مما أدى إلى إزهاق أرواح بعض المسلمين الأبرياء وفقد بعضهم عضوًا من أعضاء جسمهم على أيدى طغاة الحاج عبد الحميد أديدوبو، ولم يمر يوم من أيام الجمعة إلا أنه يأتي لأداء صلاة الجمعة بمرافقة رجاله الطغاة ومعهم أنواع من السلاح كالخناجر والشواطير والطبنجات وأشياء أخرى وكأنهم يمشون إلى الحرب، والعلماء فى هذا العصر لا يبالون لصنائعه هذا إذا امتلأت

---

(١) ثم امتد إيداع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية احتوى أرشيكولا برجال منه بأيدي العلماء الشماليين، وقيل إن تمليك هذا المجلس وحصول منافعه المستحقة لمن كان زعيمًا.

جيوبهم نقدًا، ونسوا قول الله تعالى﴿ {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾الحديد١٦.

والذى يؤسفنى من هذا الشأن هو ما يصنعه أئمة وعلماء فى هذا العصر الذين كانوا هؤلاء الأثرياء يتخذونهم مستشارين دينيين ومقربون إليهم لا يؤدون واجبهم الدينى وبدلوا قول الحق تعالى﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ آل عمران٧١.

وهذا الحادث ليس الأول من نوعه ولكن حادث يوم الجمعة ٢٠٠٤/٥/٢١، الموافق ٢ربيع الثانى ١٤٢٥هـ، هو أشد حادث عنف مر فى تاريخ جامع إبادن حتى الآن مما جعل الخوف والرعب والخشية يدب فى قلوب المسلمين من أداء فريضة صلاة الجمعة فى جامع إبادن، وما لنا نحن المسلمين فى خلاف ما بين هذا الرجل عبد الحميد أديدوبو ومحافظ ولاية أويو عبد الرشيد اديدوجا، وليس من المروءة الخلط بين أمور السياسة وأمور الدين، نسأل الله لنا ولهم الهداية إنه ولى ذلك والقادر عليه.

علمًا بأن هذا الحاج عبد الحميد اديدوبو كالمرتزق الكوبى الذى ركز مهنتهُ على الوقوف وراء الشخصيات الذين كانوا يريدون الوصول إلى مناصب عالية فى الحكومة حتى ولو كانوا غير أهل لتلك المناصب، لا يبالى هذا الحاج عبد الحميد أديدوبو ما داموا مستعدين لأن يملأوا جيبه نقدًا.

فتكريم العلماء لهؤلاء الأثرياء على الشجاعة والجراءة فى الإسلام وأيضا للوقار كان من أجل أن يذهب عنهم الفسوق والنفاق فى الدين ومعارضتهم له " إن الدين أودى بالفساد".

وبينهم شيخ محسن بارّ هو متدول دولة الإسلام مع أبدع اصطلاح وإقامة شؤونه هو مهيب أكنبي نلندي مع أشد الحب للعلماء وله ابن نجيب رضوان أكنبى.

الإمام صادق فولورنشو بن على بن محمد:

ترقى فضيلة الشيخ صادق على منزلة الإمامة سنة ١٩٨٣م بعد وفاة الإمام محلى بن عبد الله بن عثمان بن أبى بكر الثالث باتفاق العلماء واتحادهم فهو الإمام الأكبر لأهل مدينة إبادن وآفاقها، تولى هذا المنصب فى ١٩٨٣/١/٣١م.

عق الشيخ صادق عن نفسه (أى جدد عقيقته) عند رأس ١٠٣ سنة من عمره مواسيا بالرسول المعظم فله محررات كتابية، أظهرها كتاب " صرف الملحدين " فى عهد هذا الإمام الصادق شيخة عابدة صوفية كانت تدعى حواء هى تصعد المنبر فى مسجدها أى: غير منحدرة بين قومها وتعظ الناس وانتفع بتربيتها جماعة من النسوة، وتلك العابدة كثيرة صدقات فكانت لا تبيت حتى تطعم الأرامل والفقراء والمساكين وهى مريدة التيجانى، أما الآن فقد صارت تغلو فى دينها تحدث بدعات ومحدثات واختلاف قول واختراعات فى الدين فيطوف بها الأتباع ويحييها قومها على انكباب الوجوه وانبساط الأجساد احترامًا لها وهى لديهم بمنزلة " اللات والعزة " وهى تستغرهم باللباس المنقشة بآى القرآن، ولها مسجد كبير وتقوم هى مع زوجها بجنب الإمام لصلاة واحدة، ولله الحمد قد تراجع عنها الكثيرون.

وفى عهده تكريم بعض الزعماء الواعظين[١] أولى القصص ببعض المناصب فى التحسين والتصليح والتأثير الحسن بين الشباب المسلمين والشابات المسلمات وانتج ذلك الجهود منهم تحصيل فهم الإسلام والتوسع فى الثقافة.

معاصروه من الشيوخ العلماء:

الشيخ سنوسى ألكا[٢] برهان الدين بن صالح بن عبد القادر مولود فى دار العلم، وناهز فيه كان كبير الشأن فى علوم الحقائق وأصول الشريعة وغيرها. هو بحر

---

(١) منهم الشيخ نجم الدين بالوغن اوني وعظ، والشيخ تهامى بوصيرى، وعبد العزيز المعروف بالزاجر على الكفار وما أشبههم من مستملحى الإسلام.

(٢) الشيخ الاكا تبحر فى الفنون وتمهر فيها وتعمق فيها وتأصل فى أصولها وتمكن فيها وتأثر قلمه مستهلا على محررات فى النظر والنشر على أبهى الأساليب.

زاخر يرتوى من مياه علمه المتعلمون أتوه، وهو مفتى بديار الغرب، استخلف كفيه مفسرًا فلذلك بالضرارة منه، هو مولود سنة ١٩٠٥م.

أما الشيخ مدثر عبد السلام[١] فهو عالم ملبوب نبغ فى العلوم واشتهر بها وبرع فى الشريعة حتى عين مفسر القرآن الكريم بالمسجد الجامع مستخلفاً فاستحسن التفسير استحسانًا عظيمًا بين جموع المفسرين فى مدينة إبادن وآفاقها، فذلك دليل على موهبته العظيمة من الله، وإلى جانب ذلك هو عالم لَدَنِيٌّ بأسرار كتاب الله " ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرًا كثيرًا ".

فملك يـوازره الحجـى ويمـدمن   جند بـأنوار الغيـوب مجنـد

هو مولود فى سنة ١٩١٩م فاستورث الإنابة الإمام صادق عليّ لما أدركه (أى الإمام صادق) الكبر فى السن، ومن الإنابة إلى ترقية الإمام بعد وفاة الإمام الصادق عليّ في سنة ١٩٨٨ رفعه من بلوغ الإرب (فالفرع يزكو عند طيب المحتد) إذ الإمامة بوراثة أخى العلم الصحيح فمن أوفى شروطها.

أما الشيخ عبد الكريم فكان عالما فريها صحيحًا فصيحًا جليلاً مرشدًا، فهو خليفة الشيخ أحمد الرفاعى " ربوة العارى " فكأن أورثه الله من لب والده فكان مشهورًا بين العلماء والخلفاء، هو مولود سنة ١٩١٩م.

يوجد فى ديار العلماء قديمًا[٢] الأبناء الذين نبغوا وبرعوا وحذقوا فى العلوم والشريعة الإسلامية، ولم يبلغوا مبلغ الذكر كون الآباء محتجزيهم، وقد اعتمد عليهم آباؤهم العلماء ولكن للأسف الشديد قد أفنى كثيرهم أى من الأبناء بوفاة " إنا لله وإنا إليه راجعون " فلهم قدم صدق عند ربهم، أعاشهم الله عيشة راضية.

---

(١) وله محررات فى النظر قد تشابه عمه وسنده الشيخ بنيامين بن طاهر متالا فى الاستحمام أو داناه فى تأدية موازن بحور العروض والقوافى وتفاذف أحد أكابر العلماء أى على شكل الحوار والمناقشة فى إيجاد بحور العروض.

(٢) أما الآونة فقد أتفة العلم عند الأنسال، واستخفّ شأنه فازدهارهم الزهو من كثرة أمتعة فى لباس وطعام وسكن وركاب وخدم ونحو ذلك فاندثرت آثار العلم عن الديار.

ومن أثر تعظيم علمائنا لأهل العلم والدين إذ اغتربوا إليهم ولا سيما بيض من العرب مع وجود أثر الدين عليهم فيضيفونهم إلى آل النبى ﷺ بكلمة " الشريف " ولو هو أعشى فى العلم والدين.

إن الأخوة فى الدين والتقوى والعمل الصالح رباط علمائنا منذ القدم وبينهم مؤاخاة قوية وود عظيم مما يتولد بين الأنسال والأحفاد غرامًا واتصالات واتحادات خلاف الذين زرعوا الضغينة والإثم والعدوان، فادبّروا قوله تعالى: " وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ " قال الشاعر:

على البر والتقوى جميعـا تعـاونوا   وكونوا عباد الله فـى الله إخوانـا

فالجدير بالذكر نشر العلم النافع بين الناس والإحثاث على العمل به أما بسبب استدال ثوب العسر على علمائنا أصلاً فهو السير على فهم لهجة معلميهم أولاً قبل تفهم كتبهم العربية فشا عصر الكتاتيب أما الآن في العصر الثقافي فكان الدرس درسًا متمتعًا من غير التعب والمشقة.

أما علمائنا على الإجمال فخير كتبهم الدالة على ثقافتهم في الدين كتب الفقه المؤلفة على مذهب الإمام مالك ويستدلون بمذهب آخر فكلهم بموارد النبي الأعظمﷺ فعلماؤنا لا يركبون بديار شيوخهم أو مرابعهم فيخلعون النعال بها احترامًا للعلم والعالم الساكن فيه سواء كان على قيد الحياة أو انتقل إلى جوار ربه الأعظم فيزورون ديار علمائهم فيدعون الله لهم "أي لعلمائهم "بالمغفرة والرحمة.

فإذا مررت فأحي حي إن همو   أذنوا إليك أو المنازل تردد

١- فهؤلاء العلماء يكبرون الملابس والعمائم تعظيمًا للعلم والدين الحنفي، فملوكنا وسلاطيننا وأمراؤنا بمقتداهم حتى يومنا هذا، فعلماؤنا بمنزلة الأطباء يداوون الروح بخير ناسخ كتب السماء، أعنى أودع فيه أنواع العلوم ألا وهو القرآن الكريم جعله الله شفاء ورحمة للعالمين وفيه يقول سبحانه وتعالى تصديقًا لذلك الزعم

﴿هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ فعليه الاتكال حتى اليوم فشعار علمائنا الزهد والورع فالعلماء في نظرنا أشباه إلا من زاد حرفًا.

توفى الشيخ الإمام صادق عليّ فولورنشو في ١٩٨٨/١٠/٩ ثم تحققت إمامة الشيخ مدثر عبد السلام كرها ١٩٨٨/١٠/٢١ فاجاءه الأجل في ١٩٩١/١٢/٧م فاشتد به التهاف القوم، بعد غيبوبة التهاب الثورة فعين الشيخ هادي إناكوجو بللو يوسف إمامًا في ١٩٩١/١٢/٢٧م فأتاه حتفه ١٩٩٣/١/١٤م فاستأم الشيخ العالم فصيح اللهجة عبد الكريم رفاعي "عارى" ١٩٩٣/١/٢٢م فاسترحم في ١٩٩٥/٨/٢٢م فأستدنى الشيخ بوصيري شعراء بن هارون أبيني للإمامة طوعًا في ١٩٩٥/٩/٢٢م.

٢- ونفس يوم البين تدئب حزنها

فأعضاء مجلس العلماء: في هذا العهد عبد الرؤوف بوصيري هارون غيغي، ويوشع طاهر متالاً وعبدالله تتلايو بن عبد الله محلى بعثم، وعلام اليقين بخاري أبتا، والشيخ تيجاني صادق بوبو والشيخ عبد السلام دانيا، والشيخ الخياط بن الشيخ هارون والشيخ عبد الله دارزاكي، والشيخ محمد الأول أدييبي هو عالم وقار له تآليف: منها طيبة الأخبار

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم		وعاش قوم وهم في الناس أموات

من مآثر ومناقب أئمتنا السلف

أما مشايخنا أئمة السلف فكانوا يهربون من الرئاسة حتى تفاجئهم وتقدمهم الناس على أنفسهم، ويصير أحدهم يقول: "ما أنا بأهل للإمامة" مرددًا هذا القول:

حب الرياسة داء يفسد الرجال		ويجعل الحب حرمان للمحبين

ينفي الحقائق والأرحام يقطعها		فلا مروءة تبقى لا ولا الدين

فمع إيثار الغير على أنفسهم وعدم الإعجاب بالنفس فإن الناس سيقولون له حتما بل أنت أهل لها بخلاف إخواننا هذا الزمان وأهالينا[1] في هذه البلدة يجرون وراء الرئاسة مع أنها هي التي سترديهم في آخر المطاف.

بينما إذا قيل لأحد مشايخنا السلف خذ الدراهم وفرقها للمساكين يأبى ذلك فيقول: من جمعها أولى بتفريقها إلى المساكين فأين علماؤنا اليوم من أولئك الشيوخ الأجلاء العاملين بعلمهم فما نحن في غبرات في أوعية السوء فكأن لم تؤمن ليوم الحساب ولم تقرأ قط سورة التكاثر أو ليس لنا في الآخرة من نصيب.

أما فحول العلماء الذين قد بذلوا قصارى جهدهم ففيما وهبهم الله آكد الذهن الحاد من غيرهم فيتسابقون إلى هذه المنزلة العظيمة، فالملاحظة بعين دقة واعتبار لم يزل هؤلاء العلماء عما ليس بين رجالهم فنظائرهم متمسكين بوعظهم مستمعين لإيضاح تفاسيرهم لكانت لهم سيرة عاطرة، هم كمشاعل الحكمة فعلى أيديهم الفتاوى الدينية بأمر وائتمار الأئمة أصلاً عام ١٨٧٣م، فلهذا العمل قيمة كبيرة ربما لا يحيط بوصفها البيان فقد استورث هؤلاء العلماء الأصلاء تعميم الإمامة عام ١٩٢٢م من أعظم كرامات أولهم هارون بن سلطان ماتمي، ومحمد بللو يوسف إناكوجو، ومحمد الصادق على فولونشو، ومدثر عبد السلام، وعبد الكريم رفاعي بللو آرى أما كلمة النائب منعدمة إلا في وقت الثورة بينهم.

فحول المفسرين في مدينة إبادن وحولها

١- الشيخ أبو بكر بن ألاغا أوكي أريما ١٨٨٨م، في عهد إمام إبراهيم غنبر.

٢- الشيخ عبد الملك "أوكي أدو" ١٩٠٤مَ قد تركها في مشاحمة: عهد عبدالله بعثم.

٣- الشيخ هارون بن سلطان ماتمى غيغي تناولها طوعًا في عهد عبدالله بعثم.

---

(١) يلهيهم التعلي من لباس وركاب وسكن ميالون هنا هنا تفاخرًا على الأصحاب دونهم.

٤- الشيخ محمد بللو آري بن موسى بن عبد القادر ١٩٢٢م في عهد هارون غيغي.

٥- الشيخ محمد بللو إناكوجو ١٩٣٥م في عهد علي بن هارون أبيني.

٦- الشيخ محمد طاهر عبد الملك "أوكي أدو" ١٩٤٠/١٠/٨م في عهد إمام محلي بعثم.

٧- الشيخ أحمد الرفاعي بللو ١٩٥٠م، في عهد إمام محلي.

٨- الشيخ محمد الصادق ١٩٧٢م في عهد إمام محلي.

٩- الشيخ مدثر عبد السلام ١٩٨٣/٦/١٢م في عهد إمام صادق بن علي.

١٠- الشيخ عبد الكريم بللو ١٩٨٨/٤/١٧م في عهد إمام صادق ومدثر.

١١- الشيخ عبد الرؤوف بن هارون غيغي في عهود إمام هادي إناكوجو وإمام عبد الكريم رفاعي وإمام بوصيري هارون أبيني.

١٢- الشيخ يوشع بن طاهر بن عبد الملك "أوكي أدو" ١٩٩٩م في عهد إمام بوصيري هارون أبيني.

فهؤلاء العلماء قد حذقوا وذلقوا وبلغوا ولبقوا في استحسان تفسير القرآن استحسانًا عظيمًا بين جموع المفسرين ولهم علم لدني بأسرار كتاب الله تعالى ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾.

شواغلهم التي يعبئ الكلف المستورثة من الأجداد تعليم وإرشاد ووعظ وإصلاح بين الناس وغيرها، فحري أن يتناولها الأحفاد أهل الحديث رحمهم الله جميعًا والأسلاف.

فإذا مررت فحي حيي إن هموا أذنوا إليك أو المنازل تردد.

فلا نسيان في ذكر الرجال المؤهلين معهم في إغداق أموالهم مضاعدة لهم في استكراء المعلمين وانبعاثهم من أنحاء بلاد إلورن وبدّا وصوكوتو وسودان وغيرها

زيادة لهم في العلم نحو قيمة إنجليزية ٣٥ جنيهًا في زمن بعيد ارتضاهم الله مساعيهم وعفى عن مساويهم وهم أنصار الله فلمثل هذا فليعمل العاملون.

أما لاغن فقرية صغيرة بقربان إبادن نفسها الواقعة في شمال مدينة إبادن عن طريق مدينة إيوو وعدد سكانها يبلغ ألف نسمة، وقد أنجبت هذه القرية عددًا كبيرًا من الرجال النابغين خصيفًا من هذه الآونة، أمثال: سراج الدين أولوشو، وذكر الله عبد الحميد وأخوه داود عبد الحميد، وشعبلي محلى وكامل أولوشو، ومسعود حاشر، وطلحة عبد الحميد، ومأمون عاقب أولوشو، وخالد رابع، وكامل أشفا، ولم تكن قرية تضارع هذه القرية من القرى الجانبة في طلب العلم وخدمته ويزورها العلماء في القديم، أما الآن فقد طأطأتها الثورة من أهاليها، وعلى الأبناء الجدّ والعمل على تطور هذه القرية من إنشاء لها مدرسة عربية خاصة.

فالتصقنا هنا ذكر الرجال الموظفين بإدارة الحكومة منهم: كامل مرتضى أولوشو، والدكتور جنيد أوغندرن، ولقمان بوصيري، وحمزة سعيد مالك، فهم وكلاء بشئون الحج بولاية أويو بشتى الأعوام فارتجحوا على الخطو فاحتظو بهم الحجاج في عصرهم، أما الأخ عبد الرؤوف مصطفى "تيمطوبي" فله لسان صنع فهو أحد قرائنا أخو الفصاحة هو موكل بشئون الحج بولاية أويو وصنائعه غير محمودة عقبى.

كان بقربان حول بلدة إبادن بليدة نعنى "اكرن" فيها شيوخ فقهاء حذقاء في العلم منهم الشيخ يعقوب بن المختار له أحسن التآليف المنتفع بها، بدأ تأليفه وثقافته الغليا ١٩٣٠م اهتم هذا الشيخ على إبراز هذه الكتب "خمسون فريضة" وزبورة لسيدنا ونبينا داود عليه السلام، وعلى واعظي ونهي الناهين وغيرها نفاعًا للوعظ والعباد، وقلد هذا الشيخ[١] علماء آخرين ولو أنهم كانوا "أعلى الذروة"، وأتم بحج البيت جملة أعماله متوفيًا عام ١٩٦٥م على سبعين من عمره، ومنهم الشيخ إسماعيل يوسف الملقب بنبراس الأدب صنف كتابًا المسمى "بمصباح الزمان" اقتدى فيه بشيخنا

---

(١) منصوبًا بتقديم مفعول.

الزمخشري في كتابه "نوابغ الكلم" ردعًا وزجرًا ووعظًا وعبرًا وسجعًا وطباقًا وجناسًا ومقابلة واقتباسًا وغير ذلك وتوفى على خمس وعشرين من عمره ١٩٥٥م، ومنهم الشيخ عبد الوهاب أديولي تيجاني خريج الجامعة الإسلامية بالسعودية وهو ابن نبيل أنشأ مدرسة "مقر الدعوة والثقافة العربية" توفى سنة ١٩٨٨م على ثلاثين من عمره، ومنهم الشيخان بنا الشيخ السنوسي مصطفى زغلول ويونس مؤلفا الكتب الحديثة ومنشأ المدارس العربية بغنيمتها" ومنهم الشيخ يونس إبراهيم بلوغن خريج الجامعة في السعودية ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

مدينة إيوو

اقتصار من ذكر شيوخها الشبان

اشتهرت مدينة إيوو بالعلم لكثرة وجود عدد من العلماء والدعاة المسلمين فيها سواء من الأهالى المحليين ومن الدعاة المتجولين الذين نزلوا بها واستوطنوا فيها ولذلك اقترن اسم مدينة إيوو بالعلماء والقرآن ولقبت "بمدينة العلماء".

وقد نشطت فيها الحركة العلمية والدعوية على حدٍّ سواء فأصبحت تمتلأ بمدارس عربية إسلامية متعددة ومتنوعة فى المستويات وبين تلك المدارس القديمة المركز الأمينى الذى أسسه الشيخ أحمد محلى بدر الدين وقد تخرج منها نفر من أبناء المسلمين من منطقة بلاد اليوربا قاطبة، وللشيخ أحمد محلى بدر الدين جهود كثيرة فى نشر العلم والثقافة العربية والإسلامية، فقد بذل فى هذا السبيل كل غال ونفيس وكان ينفق كل ما يملكه بسخاء على الطلبة والتلاميذ ليتعلموا العلوم العربية والإسلامية وكان من جهوده أنه هو أول من أسس رابطة أهلية لمؤسسى المدارس العربية فى نيجيريا، والتى حظيت بقبول فائق في البلاد العربية والإسلامية، وقد توفى الشيخ أحمد محلى بدر الدين فى الحادث المحزن مع اثنين من أبنائه قبيل موسم الحج عام ١٩٨٥م وذلك تلبية لدعوة الملك فهد بن عبد العزيز لحضور

الاجتماع التشريفى العالمى لعلماء الإسلام، الذى ينعقد فى كل موسم للحج وذلك لتكريمهم على جهودهم فى نشر الدين رحمهم الله جميعًا.

ومركز شباب الإسلام لمؤسسه الشيخ أحمد محلى البخارى الذى له فضل كبير فى تربية ابناء وشباب المسلمين وكان خريجو المركز من أوائل الطلاب النيجيريين بالمدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية، وجامعة الأزهر بالقاهرة جمهورية مصر العربية، والمدرسة العربية لجمعية إصلاح الدين الإسلامى لمؤسسها الشيخ عبد الباقى محمد رئيس جمعية إصلاح الدين فى نيجيريا وهى مدرسة انتشرت آثارها العلمية فى بلاد يوربا بفضل كثرة الخريجيين منها من ابناء الجمعية وغيرهم وقد نشطت هذه المدرسة وتطورت ولها ابناء فى معظم الجامعات فى بلاد العربية والإسلامية، ويوجد للجمعية فروع كثيرة فى أماكن متعددة، وقد تركت جهود مؤسسها آثارًا عميقة وملموسة فى مجال الدعوة إلي الله فى تلك المدينة والمدن المجاورة من حيث إحياء مظاهر السنة ومحاربة البدع والخرافات المنتشرة.

منهم: الشيخ عبد الرشيد هدية الله فهو شيخ فقيه استمنحته السعودية الدراسة فأخلصها وامتاز فى اللغة العربية والشريعة الإسلامية وغيرها، فالعلم أمر عظيم وهو أفضل من الجهاد عند أكثر العلماء. والأمر على قدر التعب والنصب، فمن صبر على ذلك وجد لذة تفوق سائر لذات الدنيا بما لهذا الشيخ من رفاغة العيش، هو مؤسس كلية الشريعة الإسلامية، فهو أيضا موكل بشئون الحج بولاية أوشن فصنائعه فيها غير محمودة، فمنهم الشيخ عبد الحميد "أكن تايو" موظف الحكومة بإدارة إذاعة نيجيريا وهو مخلف الشيخ هدية الله بعد إطراحه عن شئون الحج، ومنهم الدكتور نجم الدين راجى محاضر فى قسم الأديان بجامعة الورن فهو عربى لسانًا وله حركة فى الميدان العلمى، ويونس يوسف تلميذ الشيخ بوصيري على إيوو

منهم الشيخ كامل حسين فهو شيخ عالم فصيح بليغ الفهم اللهم كامله بالوقار وحسنه بالحشمة اتقاء الاتقاح.

والتحق بهم هنا الأخ الحليم أبو الحليم دكتور عبد الرحمن هولوييدى شيخ وقار عالم فصيح بلغتى العربية والإنجليزية هو محاضر بجامعة مدينة إبادن ومنهم عبد الرزاق عبد الرحمن مؤسس مدرسة مركز الثقافة العربية والإسلامية وعبد اللطيف بللو هو متصل بجمعية أحمدية فقد استأم بينهم ويفتى، ومنهم عبد العزيز شعراء المكنى بكانت، هاشم كيلانى فهو شيخ عالم فقيه ومؤسس مدرسة، ثم الشيخ يونس يوسف فريد دهره المواظب بجد واهتمام في تدريس طلاب كتب اللغة العربية القديمة نثرًا ونظمًا، وهو تلميذ الشيخ بوصيري عليّ إيوو.

إيجاز من ذكر شيوخ مدينة إيدى وأشوبو

منهم: الشيخ داؤد أحمد بن إمام إيدى، كان كثير البحث مع الشيوخ مقربًا بأهل العلم والدين، كريمًا يحب أهل العلم ويكثر مجالستهم مذاكرًا لهم مسددًا ومتشددًا فى اتباع العلماء العروضيين والقوافى منذ نعومته، وله قصائد بأنواع البحور، وقد اشتدّ ساعده بالشيخ مدثر عبد السلام الإمام إبادن كأنه ورث أذهان رفاعينا وسنوسينا وبنيامينا هم أهل العروض عندنا وله أخ أديب أريب خريج الأزهر فهو عبد اللطيف أحمد، هما بنا الأعيان، كتب التأليف فى النظم والنثر نفعًا للنظائر الطالبين مثلى.

ومنهم الحاج إبراهيم أديكليكن تيجانى إمام جمعية أنصار الدين، ومنهم الحاج صلاح الدين أولاييوولا شيخ واعظ مؤسس المعهد الإسلامي لأبناء جنسه، ومنهم الحاج حامد إبراهيم أولاغنجو محاضر فى قسم الأديان بجامعة إلورن. ومنهم داؤد موسى هو ابن ارتضعناه وفطمناه وربيناه ودرسناه ومهدنا له تمهيد ثم تباعد عنا. فهو مدرس فى مدرسة ابتدائية.

أما حسين وعبد القادر بنا محمد الأول هيليكوو شدد الله حرصهما فى حث بطلب العلم.

أما إخواننا الذين اكترعنا معًا فى كأس واحد مرتضى راجى وأسامة راجى وتهامى راجى وعبد الرحيم.أما الشيخ محمد سنوسي محمد الأول لقد تزاملنا في قاعة الدراسات منذ أمد بعيد، وله هداية الطلاب لإصلاح أمورهم الدينية والدنيوية.

إخواننا فى مدينة ألورن منهم شيوخ وكهول ورعاع ومن يتوفى.

الشيخ داؤد أجيتومابى، مصطفى حنفى، هارون بدر الدين، نافع زكريا، يحى سراقة، الشيخ أحمد أولاريوجو. عبد الرحيم محمد الأول، الإمام بمسجد القطار بإبادن، والشيخ إبراهيم أبيدى الفلانى، وشاذلى غالى والشيخ عبد القادر شافعى، وأحمد عبد الكريم ايليينئرن وعبد الغنى عبد السلام أولادوشو، وعثمان أبو بكر يوسف ايليينلا، وعثمان عبد السلام محمد، وأحمد عبد السلام محاضر فى جامعة ماليزيا، وغيرهم.

فمنهم من كاللبيد اللبيب فى أداء الشعر إلا أن اللبيد أشعرهم ولا نفرق بين أحد منهم.

فمن الذين المستجابين لهم الشيخ عبد الرحيم بن يوسف أولودن شيخ قوى عظيم الشأن، فأبوه يوسف شيخ مجتهد واعظ فأسلم على يده فئووج من أهل " إبومنا " والشيخ شاذلى " ألايا " وأولاريوجو وأخوه سراقة. وغيرهم فكلهم مشاعل الحكمة، يهتدى بنورهم كل تائه ويقبس من ضوئهم كل حائر، فلا بأس فى التصاق معهم السيد السند الشيخ نور حكيم بن أمين الله أريكمشى المرتحل لمصر استمناح العلم مع كبره فلاقى الحوائل فلله الحمد فكلما لاقاه مغتفر فعلى يده اتساع الطريقة التجانية، وهو من الرجال الذين يحافظون على الطريقة الصوفية بمفهومها الصحيح والبعيد عن الانحراف كل البعد، وفي محاضرته تجد كلامه نابع من القلب يحي به القلوب الميتة والمشتاقة إلى ربها عز وجل، فمدينة إلورن مظلالة لأمثالهم.

يقول عز من قائل:

" وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ "

ليس الاجتهاد - كما يظن - حقا مشاعا لجميع الناس، يتجرأ عليه كل إنسان، وإنما هو اختصاص دقيق جدًا لا يتهيأ إلا لفئة قليلة من العلماء البارعين الذين استكملوا أوصافًا معينة تؤهلهم لاستنباط الحكم الشرعى من دليله، وتقتضيهم بذل أقصى الجهود العلمية للوصول إلى الحكم من دليله وتتوفر لديهم ملكة أو قدرة على فهم الحكم الشرعى من نطاق واسع فى الشريعة، لذا اقتضى ككل اختصاص علمى فى الدنيا ضرورة توافر شروط معينة يمكن إيجازها فيما يلى:

١) أن يكون الإنسان على علم ودراية كافية باللغة العربية وخواصها فى إفادة المعانى.

٢) أن يكون عالما بعلم أصول الفقه والفقه المقارن.

٣) أن يكون عالما بآيات الأحكام الشرعية الواردة فى القرآن الكريم.

٤) أن يكون على علم بأحاديث الأحكام لغة وشريعة.

٥) لابد من معرفة مسائل الإجماع ومواقعه، حتى لا يفتى بخلافه على النحو المبين فى بحث الإجماع.

٦) معرفة وجوه القياس وشرائطه المعتبرة، وعلل الأحكام ومسالكها أو طرق استنباطها من النصوص الشرعية، ومراعاة مصالح الناس، ومقاصد الشريعة وأصول الشرع الكلية.

بعد هذا كله فإن ثمة رجلاً إنه شاب باسل حيدر فى الكلام يرتب الأقوال بالسجع يعتبره سامعوه أو مستمعوه وعظًا مشققًا. بيد أنه اعشى مشروعات فيعظ الناس على عكس الأمور نفورًا واستبعادًا عن الحق مما لا يمت بصلة بما أنزل الله " ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ".صدق الله العظيم.

فمع هذا وذاك هو مقلد نفر ومقدمها بغمرته وغباوته الشديدة. وإن يستعتب[1] فما أنا من المستعتبين أيها السامعون اقتدوا بالبصير ولا تقتدوا بالأعمى.

لو كان للمرء عقل يـــستدل بـــه   على الحقيقة لم يعتب على أحد

---

(١) وغيره من الرجال المتمثلين به فى الوعظ والإرشاد.

اللهم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم. فذكر إنما أنت مذكر.أهـ

ومن الواعظين المشهورين من أبناء إبادن:

الشيخ عبد الهادى أجشافى أكلابا إمام مسجد بودجا والشيخ محى الدين بللو المسمى بـ " الله معى " إمام جمعية أنصار الدين فى مدينة كانو، فأما من شباب المنتخبين بإخلاص أعمالهم التدريسية، فهم كثيرون منهم: آدم عبدالعزيز، وحسن تائوو تيجانى، ونور الدين عبد العزيز، والدكتور قاسم بدماصى وأخوه بنيامين، وداؤد تيجانى هدينا، وداؤد عثمان لانسى، وعلى عبد العزيز موصوبالجى، وبشير عمران، وبشير بللو، وأحمد تهامى، وعبد الواحد عبد الحميد، وعبد الرزاق عبد الحميد أكرو، وداود عبد الوهاب، وبشير وعبد السلام وناصر ومنصور أبناء مرتضى عبد السلام،، وحبيب الله بخارى، وفوزى فازازى، والدكتور حامد ثانى، ومرتضى مهيب وبشرى إمام بعثم، وأمين الله حسن، ومعاذ زكريا، ومقرى عباس زكريا، وعبد الرشيد أجكنلى، وعبد الرزاق أديلاكن، وميكائيل علام، وميكائيل عبد العزيز، وموسى تيجانى، وكاتبنا عبد المجيد عبد العزيز وإبراهيم السنوسى، وعيسى صلاح الدين أكنديلى، وزبير ليكن مدثر عبد السلام، وسليمان عبد العزيز، وعبد الرشيد تتلوبى، وإسحاق شئث تتلوبى، وعبد الرزاق أحمد وأخوه عبد الغفار أحمد اليتا ونور الدين زبير، وإن نسيت منهم أسماء فالله يعلمهم من بين أسماء، زادهم الله غبطة وسعادة على إطالة العمر، وكثر الله أمثالهم فينا.

العرب فى نظرنا قديمًا وحديثًا ودور أمريكا فى دول الخليج كثيرًا ما يقال أن أدب كل أمة وكل عصر نتيجة للبيئة الطبيعية والاجتماعية لتلك الأمة، إذا طبقنا هذا القول على العرب فى جاهليتهم نجده تام الصدق. ذلك أن كل شيء فى حياة العرب فى الجاهلية راجع إلى الصحراء، تلك الصحراء التى يكدح فيها فى سبيل العيش كدحًا ويلقى عنتًا كبيرًا من أرضه المجدبة التى لا تكاد تسعفه بالحاجة، وهو فى هذا العنت الحيوى كان يغنى ليروح عن نفسه وفقا لقانون التعويض. ومما هو جدير

بالذكر أن العرب إذ يغنى وهو فى هذه الحالة فإنه يجعل فى اعتقاده أن لهذه الأغانى قوة سحرية تعينه فى عمله وتنجز له هذا العمل، فما كانت الألفاظ عند مجرد أصوات يقذفها اللسان، وإنما كانت وسائل حاسمة للتأثير فى سامعيها وفى اجتذاب من يخاطب بها أو يتغنى له ومن أجل ذلك كان صانع هذه الأغانى شاعر أى صاحب دراية وعلم ومن أجل ذلك كان محترما لدى جميع أفراد مجتمعة لأن كلنا نعرف أن الشعوب البدوية تهتم وتحتفل بفن القول والعرب فى الجاهلية كشعب بدوى صحراوى اهتمت بفن القول اهتمامًا بالغًا.

والعصر الجاهلى مملوء بالفساد والفحشاء مثل إنكارهم وضع البنات، شرب الخمر، والغزل فى مدح المرأة وهجاء الرسول ﷺ وأصحابه.

وأما فى العصر الإسلامي كان فى عصر انتقال عظيم من الجاهلية إلى الإسلام وأنه لم يكن عصر انتقال من الوثنية إلى الإسلام فحسب ولكنه كان عصر تحول عظيم شمل النواحى الاجتماعية والثقافية والسياسية للعرب، ذلك أن الخصومة بين النبى ومعارضيه من ناحية وبين قريش والعرب من ناحية أخرى ساعدت كثيرًا على ذلك، لأن هذه الخصومة كما يقال لم تقتصر على السيف والسنان بل امتدت إلى البيان والشعر وإلى المناظرات والجدل وإلى المناقضات بين شعراء المدينة وشعراء مكة. وكان شعراء قريش هم يهجون النبى ﷺ وأصحابه، وكان شعراء الأنصار يناقضون هذا الهجاء بشدة.

وفى أواخر القرن الأول ظلت ملحوظات يسيرة تعزز أحيانا بشيء موجز من المقاييس الأدبية بيد أن الحال قد تغير كثيرًا فى أخريات أيام الفحول الإسلاميين وذلك بسبب وجود شعراء كثيرين شبوا فى الإسلام، وعاشوا كلهم عيشة إسلامية وكانوا من أقطار مختلفة ومن بيئات مختلفة أمثالهم عمرو بن ربيعة والأحوص وعبيد الله بن قيس وغيرهم، ويضاف إلى ذلك أن رجوع العصبية العربية إلى عهدها الجاهلى أو أشد فعل فعله، حيث قويت الخصومة بين الشعراء وفشا التهاجى بينهم. وأمدّ بنو أمية ذلك اللهب بالوقود وزاده اشتعالا ما تأصل فى نفوس العرب

بالذكر أن العرب إذ يغنى وهو فى هذه الحالة فإنه يجعل فى اعتقاده أن لهذه الأغانى قوة سحرية تعينه فى عمله وتنجز له هذا العمل، فما كانت الألفاظ عند مجرد أصوات يقذفها اللسان، وإنما كانت وسائل حاسمة للتأثير فى سامعيها وفى اجتذاب من يخاطب بها أو يتغنى له ومن أجل ذلك كان صانع هذه الأغانى شاعر أى صاحب دراية وعلم ومن أجل ذلك كان محترما لدى جميع أفراد مجتمعة لأن كلنا نعرف أن الشعوب البدوية تهتم وتحتفل بفن القول والعرب فى الجاهلية كشعب بدوى صحراوى اهتمت بفن القول اهتمامًا بالغًا.

والعصر الجاهلى مملوء بالفساد والفحشاء مثل إنكارهم وضع البنات، شرب الخمر، والغزل فى مدح المرأة وهجاء الرسول ﷺ وأصحابه.

وأما فى العصر الإسلامي كان فى عصر انتقال عظيم من الجاهلية إلى الإسلام وأنه لم يكن عصر انتقال من الوثنية إلى الإسلام فحسب ولكنه كان عصر تحول عظيم شمل النواحى الاجتماعية والثقافية والسياسية للعرب، ذلك أن الخصومة بين النبى ومعارضيه من ناحية وبين قريش والعرب من ناحية أخرى ساعدت كثيرًا على ذلك، لأن هذه الخصومة كما يقال لم تقتصر على السيف والسنان بل امتدت إلى البيان والشعر وإلى المناظرات والجدل وإلى المناقضات بين شعراء المدينة وشعراء مكة. وكان شعراء قريش هم يهجون النبى ﷺ وأصحابه، وكان شعراء الأنصار يناقضون هذا الهجاء بشدة.

وفى أواخر القرن الأول ظلت ملحوظات يسيرة تعزز أحيانا بشيء موجز من المقاييس الأدبية بيد أن الحال قد تغير كثيرًا فى أخريات أيام الفحول الإسلاميين وذلك بسبب وجود شعراء كثيرين شبوا فى الإسلام، وعاشوا كلهم عيشة إسلامية وكانوا من أقطار مختلفة ومن بيئات مختلفة أمثالهم عمرو بن ربيعة والأحوص وعبيد الله بن قيس وغيرهم، ويضاف إلى ذلك أن رجوع العصبية العربية إلى عهدها الجاهلى أو أشد فعل فعله، حيث قويت الخصومة بين الشعراء وفشا التهاجى بينهم. وأمدّ بنو أمية ذلك اللهب بالوقود وزاده اشتعالا ما تأصل فى نفوس العرب

من حب الفخر والمباهاة وعلاوة على ذلك كله فمكة مجمع الشعراء فى مواسم الحج والمدينة مقام بعض العلماء، ودمشق بلد الوفادة على الخلفاء، والبصرة والكوفة منزل كثير من شعراء وفصحاء الأعراب، كل هذه العوامل وغيرها كالغناء تضافرت على خلق روح جديدة فى ذلك العصر فمهما يكن من أمر فإنه ينبغى أن يستقر فى الأذهان أنه إذا كان للعرب فى الجاهلية سوق عكاظ فإنه قد كان لهم فى الإسلام سوق المربد وأما النمط العلمى للبصرة حيث قيل أن أسبق البلاد إلى ذلك هو البصرة، فقد كانت الحركة العلمية فيها على أتم ما يكون من نشاط وكان فيها أول حركة للاعتزال وقيل هم واضعوا أصول البلاغة إذ كانوا هم المحتاجين فى الدعوة وإقامة الحجج.

دور أمريكا فى دول الخليج

أمريكا فى نظرنا الآن هى مرابطة بين السعودية ودولة الكويت حيث قمع قوة صدام حسين وإجلاء العراق من أرض الكويت خلال حرب الخليج الأولى، وحماية المملكة العربية السعودية والكويت وكان لهم قاعدة عسكرية فى تلك الدولتين، ولم تزل أمريكا فى أراضى دول الخليج ومجاورتها حتى الآن، وبدأت تنشر تقاليدهم وعاداتهم إلى أراضى المملكة والكويت لأجل حماية البلدين من خطورة العراق وهذه العادات والتقاليد مخالفة للشريعة الإسلامية لأن لأمريكا هدف الذى لا يمكن إفشاء سر هذا الهدف المجئ وكان معروفًا لدى العقلاء، وتفرض أمريكا سياستها العسكرية على معظم الدول لعقد التحالف ضد صدام حسين وجيشه، وللأسف الشديد الولايات المتحدة الأمريكية هى التى تسبب سوء الاقتصاد أو أقول هى وراء المشكلة الاقتصادية وزعزعة الاستقرار التى يعانى منها العالم كله خاصة دول الخليج حاليًا نتيجة حرب الخليج المدمرة بسبب ادعاءه عن حيازة العراق لأسلحة نووية وهي معدومة أصلاً.

ولكن لولا الولايات المتحدة الأمريكية التى قامت بإنقاذ الخليج من فتنة صدام حسين وجيشه لسيطر صدام على الخليج عمومًا، لأن صدام حسين من أتباع أمريكا،

فقمع أمريكا لصدام وجيشه الذى أدى إلى انحطاط فاحش فى اقتصادية بغداد إلى الآن من حرب أمريكا وحلافائها.

لقد أثرت سياسة أمريكا فى حرب الخليج فى العلاقة الأخوية الموجودة بين العرب حيث شبت بينهم نار العداوة إثر الحرب فأكثرهم من وافق على دور أمريكا حينذاك منهم مصر، الإمارات العربية المتحدة، دولة قطر وغيرها وجميع دول الخليج خوفاً على ما تردد من زعم أمريكا أن صدام حسين خطط لاحتلال جميع دول الخليج.

ومنهم من عارض بشدة هذا الدور الذى لعبته الولايات المتحدة الأمريكية ويتهمه بالعدوانية أمثال: سوريا - ليبيا - السودان، إلا أن الهجوم الأخير الذى قامت به أمريكا خلال شهر رمضان المبارك ١٤١٩هـ، كان العرب كلهم ضد تلك الهجمة المدمرة رغم حلول شهر رمضان الذى هو شهر المغفرة والرحمة، وما زالت الكويت تساند أمريكا بشدة بكل ثروتها ضد إخوانها العرب.

وبقاء أمريكا فى الخليج لن يثمر شيئاً للكويت ولجميع باقي دول الخليج كافة سوى الخسارة والكارثة لأن الله عز وجل حذرنا من هذا في القرآن الكريم ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، وأنا أحذر جميع دول الخليج كافة بسماحها لأمريكا بوجود قواتها العسكرية على أراضيها قبل نزول غضب الله ولعنته عليهم، ونحن نطالب كافة الدول العربية بإجلاء القوات العسكرية الأميركية من أراضيها امتثالاً بالمملكة العربية السعودية والتي أبت أن تظل هذه القوات داخل أراضيها.

والقوات العراقية ليست للعراق فحسب بل لجميع الدول العربية وسوف تحتاج العرب إلى تلك القوة العظيمة وإذا دمرتها أمريكا الآن فمن ينقذ العرب من قوات بنت أمريكا التى بجانبهم، والتى لأجلها تم تدمير القوات العراقية الكيميائية والصواريخية.

عليكم بالاتحاد أيها العرب، انسوا الماضى ولا تسمحوا للتدخل الأجنبى على شئونكم الخاصة، وخططوا لمستقبلكم ومستقبل شعوبكم العربية والإسلامية بدلا من الشتائم والعدوانية والتفاخر بينكم.

نقدر أن نقول إن الشعر فى أوليته وجد مع الشمس ولا يعرف الإنسان له واضعًا، وليس للإسلام منه اعتراض إلا ما كان فضيحًا بشعًا يناهض الإسلام والمسلمين، وهو من الكلام بمنزلة الروح من الجسد، وبما أن من الصعب والعسير أن نحدد تاريخا لبدء الشعر فلا يمكن أن تستغنى عنه أمة من الأمم أو شعب من الشعوب، ويقصد به تصوير حادثة من الحوادث، وبه يسجل البطولات ويصف ما يخس به من خواطر، وما يجيش فى نفسه من خوالج، من حب، وبغض وفرح وحزن، وغضب، ورضا، وعتاب، وتعيير، وغير ذلك.

ويرى المحدثون من أدباء الإفرنج أن الشعر ينقسم إلى ثلاثة أنواع وهى:

١) الشعر القصصى.

٢) الشعر التمثيلى.

٣) الشعر الغنائى.

ونستطيع أن نقول أن الشعر العربى عامة والجاهلى خاصة من الشعر الغنائى، وفى العصور الحديثة نجد أن أحمد شوقى وغيره من الشعراء المحدثين ينظم فى التمثيليات المختلفة وغيره كثير مما يدل على أن الشعر العربى قابل النوعين القصصى والتمثيلى أيضا.

ولقد برع العرب فى النوع الغنائى وأتو بعجب العجائب، ونوعوا أغراضه وفنونه من مدح وفخر وغزل ورثاء ووصف وحكمة وحماسة وهجاء واعتذار وغير ذلك.

وكما قلنا أن من قواعد الشعر الرغبة والرهبة والطرب والغضب، فمع الرغبة يكون المدح أو الشكر، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الضرب يكون الشوق ورقة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والتواعد والعتاب المرجع المر.

وكل الأغراض الشعرية التى قال فيها العرب وبرعوا فيها من نوع الشعر الغنائى - لأن الشعر الغنائى أسبق الأنواع الثلاثة المذكورة - آنفا - إلى الظهور. إذ أن أصل الشعر الغنائي، والإنسان يشعر بنفسه قبل أن يشعر بغيره، ويتغنى بعواطفه قبل أن يتغنى بعواطف سواه، الشاعر والغنائى يتحدث عن النفس وما يحيط بها بخلاف القصصى والتمثيلى اللذان يتحدثان عن الغير.

وإذا كان الأمر كذلك وكان الشاعر ناطقًا عن قومه فى منتهى البراعة وحسن التصوير ليفهم العامة ما يحول بقومه أو بذاته من الشعور والعواطف ما طغتهم وينفعلوا به معه ويحسّون كما يحس.

وإذا كان كذلك، أراه من المستحسن أن نتطرق قليلاً إلى الميادين والمجالس التى تقام وتلقى فيها مثل هذه الكلمات ويعرض على العامة ما حلت به من المشاكل.

فأبدأ وأقول:

كان العرب فى الجاهلية يقيمون أسواقًا عامة للتجارة. وهذه الأسواق منتشرة فى أرجاء الجزيرة، ومن أشهرها سوق عكاظ، ومجنة، وذو المجاز، وكانت هذه الأسواق ميدانًا فسيحًا لإلقاء روائع الشعر، والمباهات بالفصاحة واللسن.

وكان هذا الميدان الأدبى الفسيح يحمل الشعراء والخطباء على التجويد والتنقيح ويدعوهم إلى تخيير الألفاظ العذبة والأساليب الجميلة، والمعانى الرائعة.

وذلك هو الذى أدى بهذه الأسواق وعمل الأسواق فى تهذيب اللغة واختيار الكلمات المناسبة للمعانى الصحيحة.

وفى الأسواق ينقض بعضهم بعضًا - إن دعت الضرورة إلى ذلك - ويصححون بعض المساوئ والأخطاء من الشاعر، وغالبا ما يقوم أحدهم مقام القاضى، تكون له الدراية وسرعة الإدراك لمعانى الشعر، ويثنى ما رآه حسنًا، ويصحح ما رآه قبيحًا، خاصة فى معانى الشعر.

وأبلغ مثال دال على هذا الوضع ما وقع فى سوق عكاظ حيث كان النابغة الذبيانى حكم الشعراء فيه.

وفى مناسبة وأتاه الأعشى فأنشده ثم أتاه حسان بن ثابت فأنشده، فقال النابغة الذبيانى لحسان وشعره: لولا أن أبا بصير (يعنى الأعشى) أنشدنى آنفا لقلت أنك أشعر الجن والإنس.

وقال حسان: " والله لأنا أشعر من أبيك وجدك " فقبضا النابغة يده وقال: " يا ابن أخى أنت لا تحسن أن تقول:

فإنك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

ثم أتته الخنساء فأنشدته:

قذى بعينك أم العين عوار أم ذرفت إذ خلت من أهلها الدار

حتى بلغت قولها:

وإن صخر التأتم الهداه به كأنه علم فى رأسه نار

قال النابغة: لولا أن أبا بصير سبقك لقلت أن أشعر من فى السوق.

ومن إنجازات هذه الأسواق أيضا من تصحيح القوافى الشعرية ومعانيها ومناسبة القول لمقتضى الحال ما جرى بين النابغة وحسان فى موطن آخر حيث قال حسان:

لنا جفنات الغر يلعن فى الدجى

فبدل النابغة كلمة يلعن ببرقن، وكلمة أسافنا بكلمة سيوفنا وكلمة يقطرن بيجرين.

ومن مؤخذات بعضهم على شاعر آخر من ناحية المعنى ما أخذ على امرئ القيس رغم قوة ذكائه وحدة لسانه وبراعته فى البيان والقافية، عد عليه ما يسمى التعقيد المعنوى على قوله فى وصف فرس:

وأركب فى الـروع خيفانة كما وجهها سعف منتشر[1]

(١) الروع: الفزع، السعف: جمع سعفة وهى غصن النخل

فالخيفانة فى الأصل الجرادة، ويريد بها هنا الفرس الخفيفة ويعنى امرؤ القيس أن هذه الفرس خفيفة سريعة فى الجرى وشبهها بالجرادة لخفة ثقلها وسرعة انطلاقها.

وإن كان تشبيه الفرس بالجرادة لا يخلو من ضعف بم وصف شعر ناصيتها بالطول كسعف النخل المنتشر ووصف شعر ناصية الفرس بهذا غير مقبول لأن كون شعر ناصيته طويلا يجعل الفرس لا يرى، لأن ذلك يغطى وجهها إذ أن المعروف عند العرب أن شعر ناصيته إذا غطى العينين لم تكن الفرس كريمة ولم تكن خفيفة.

وإذا كانت هذه حالة الشعر والشعراء عند العرب منذ القدم فلابد من أن تلك الحالات تتأثر تأثيرًا بالغًا فى نفسية كل مقلديهم العلوم والثقافة، ويحذون حذوهم، ويقع بهم ما وقع بمعلميهم العرب المقلدين.

وكما مر سابقًا فى الحديث أن العرب ينظمون أشعارهم فى موضوعات (أغراض) متناوعة والذى كان الهجاء والغضب والمدح والرثاء نوعًا منها، فإن علماءنا هنا على نفس النمط والأسلوب، فمن المعروف والواقع الطبيعى أن المتعلم أول ما يكسب من أستاذه ويثبت فى ذهنه هو الشتم والهجاء مهما بلغ ذلك المتعلم فى العمر حتى لو تشيّخ، فعلماء النفس يثبتون ذلك فى تقاريرهم، وأقرب دليل على ذلك الأطفال الصغار، ويتمثل ذلك فى قول الشاعر:

أعلمـــه الرمايـــة كـــل يـــوم   فلمـــا اشـــتد ســـاعده رمـــانى
وكـــم علمتـــه نظـــم القـــوافى   فلمـــا قـــال قافيـــة هجـــانى

ومما يدل على حقيقة هذا الواقع الوجدانى فى حياة البشر، ما حدث فى قاعة من القاعات الدراسية أى فى مجلس من مجالس العلم فى دار عالم من علماء بلد إبادن، وتلك القاعة حينئذ بمثابة سوق من أسواق العرب المعروفة قديما إلا أن ذلك المكان لا تباع فيه البضائع ولا تشترى.

تنبيه:

لو أعدت النظر إلى ما قلنا سابقًا. ترى أن هناك بعض العلماء يقدرون على التأليف وإبداع القصائد الشعرية المفيدة، وإلى جانب هؤلاء المذكورين المعثورين على قصائدهم، يوجد العلماء الآخرون الذين لم يظهروا قصائدهم على الناس ولم يجعلوا أحدًا يتطلع عليها، بل يدسونها ويخبئونها خوفًا من إظهار عيوبهم على أدنى منهم ثقافة ومعرفة، وهذا الواقع لا يصلح ولا يليق.

ومنهم من وقعت قصائدهم فى أيدى الورثة من الأبناء أى (ضياع قصائدهم من التوارث) أو عدم العناية بها كما أن بينهم من كان إجراءات الحصول على قصائدهم الشعرية مستوعرة المنال وهم على قيد الحياة.

قبسات من أبيات الشيخ سنوسى الكاتبى بن هارون فى كتابه (رسالة التهنئة) وهى فى حادثة وقعت فى عهد ملك دادا أوباديرى من ملوك إبادن:

وبعد فالمقصود فى القرطاس	شكركم فى عونكم قهر الكفار
فى قوله سبحانه جل العلى	أفلم يسيروا فانظروا عقبى الكفار
أعلام من ذى العرش الباقى بأنه	قد يأخذونهم ولو مهل الكفار
إيراده إفضاح السلطان دادا	مشاه فى يوم عيد للكفار
كم من أيام فيه توبيخ أتى	مستنكرًا لا لأحياء الكفار
يوم يوم ترامى الأحجار	قد جاء من رب العلا وسط الكفار
حتى راكبًا أو راجلاً	مستنشرين الحرث أحزاب الكفار
قد طار قلنسوته عن رأسه	رأس الشقى لرمى أحجار الكفار
ظلت توابعه من النساء	مسلوبة الأثواب للكفار
ثم انصرفنا فارحين سالم	من ما لقى من فتنة الكفار
ما مسنا حجر ولا مدر ولا	شيء يصيب القوم من قوم الكفار
أقباح السب فيه نوعًا مثل	أشتات الرقص من لدى الكفار
قد كان منهم فى ليالى تياحة	فيا لنعى منونه بين الكفار

من بعد ذا قد كان للنصارى ... مستخيرًا في أمره أمر الكفار
هل كان يسرى إلى بلاد الحجر ... أم كان يسرى إلى حيو[1] فأبى الكفار
إذ ذلك قد يعلم أن لا يجده ... أكباده صلوات غارات الكفار

وللشيخ طاهر بن مالك والد المرحوم الشيخ بنيامين مدح به شيخه في: باب انتقال إلى مدحه على أسلوب حروف اسمه وإمامته وبلده " هارون إمام إبادن ":

هدى أنفس الجهال علم فقيه ... هداهم إلى النحو والتصريف بينًا
أفاض بحار العلم لطلابه ... أجاد لسان الطالبين مبينًا
رشاد كثير جاهرين قراءة ... ورمز اله من عنده متفقهًا
ورود التلاميذ إليه كثيرة ... وقاهم عن اللحن وصاروا مفصحًا
نفى عنهم التلفيظ اللفظ جماعة ... نصيحًا لهم تبين علم تفهمًا
أمات لجهل الجاهلين بسهلة ... أقام علوم لشريعة مختمًا
محى ظلمة الأحماق عن كل حمقة ... ممد عقول العاقلين تبلغًا
أشاد عماد الدين بعد هديمة ... أراق عيون الحاسدين أراقتا
محب لكل الطالبين محبة ... مجد جميع الغارمين مجدتا
أمين لكل أقرانه حقيقة ... أهم لجيهم جيبا محققًا
بديع لتعليم العلوم بديعة ... بهى ولكن طبعه ليس عالظًا
دليل له في كل فن قريبة ... دواعى التقى والخير منه قريرتا
نحب من الله التحاسن بيته ... نداعى لأهل البيت دوما تبركا

قصيدة للشيخ سنوسى ألاكا بن صالح بن عبد القادر المعروف بالشيخ حليسنميتا " نظمها في مدح شيخه وأستاذه الشيخ أحمد محلى لما ولى خليفة لجده المرحوم عثمان بعثم، وفيها أيضا رثاء ومدح لإمام عبد الله بن بعثم وبعثم نفسه ":

---

(١) أى مدينة أويو ألافن – هى عاصمة بلاد يعربا قديمًا.

بـــدأت باسـم الله ربـــى لـــه ثنـــا ... وأســـأله توفيقـــه قـــولاً موزنـــا

صلاة وتسليمًا على المصطفى الرضـى ... من الله والأصحاب[2] ذى الفضل والغنا

مكان هداة قف عليـه المطـى كـم ... تقـــى كريمًـــا فيـــه ممـــن أغاثنـــا

وفيـــه إمـــام أول فـــى بلادنـــا ... ومـــن قاتـــل الكفـــار ممـــن أخافنـــا

ومن كان يرجى فى شـفاعة أحمـد ... ومن كـــان يرجـــى ظلـــه يـــوم ديننـــا

ومن كان أصل المرء والعلم والتقـى ... ومـــن كـــان يـــدعو ربـــه متيقنـــا

وفيـــه إمـــام المتقـين وفخـــرهم ... ومن ثمرات الـدين يجنــى لمـن دنـا

ومن زلزلت أرض الإبـادن بموتـــه ... وشيخ[3] شيوخ قد بكى مـــن كربنـــا[4]

تـــوفى أبونـــا عابـــدًا متورعًـــا ... كريمًا شـجاعًا ليلـة الجمـع خـدمنا

وذاك ثـــانى مـــن جمـــادى الآخـر ... وفى عام كاف شـين[5] طـاء وغننـا

كساهم ثياب العز يـارب فـى غـد ... وجلبـــاب عفـــوفى كرامـــات غوثنـــا

وصب عليهم مـن شـآبيب رحمـة ... وعفـــوًا ورضـــوانًا بجـــاه شـــفيعنا

أقمت إلهـى تحـت أظلالهـم غـدا ... ووســـع لنـــا أظلالهـــم يـــوم ديننـــا

ومـــن نجلهـــم أســـتاذنا متفننـــا ... فنـــون العلـــوم عنـــده قـــد تمكنـــا

رجب يوم كافى عام دنشغ[1] كـاملاً ... خلافتـــه ســـترًا وفرحًـــا لموتنـــا[6]

وصـــار بـــإذن الله رمـضان ثانيًـــا ... إمامًـــا لنـــا بـــشرى لنـــا مـــن إمامنـــا

وفى عـــام يعنـــى فارحًـــا بـــسعادة ... وتقريـــب مـــا بعـــدًا إلينـــا محـــسنًا

أردت بهذا المـدح خدمـة فاضـل ... معلمنـــــا ذاك الإمـــــام لرهطنـــــا

وشكرًا له شـكرى علـى مغـرض ... وإن كـــان شـــكر الله أولـــى لـــه منـــا

وذاك تقـــى عابـــد متـــوارع ... حلـــيم صـــبور قلبـــه متـــسكنًا

---

(1) ٢١-١٣٥٤ هـ

(2) عطف على المصطفى

(3) إمامنا هارون ربوة غيغى

(4) أبى بكر على من سيقع فى دين الإسلام من كروب

(5) ١٣٢٩ هـ

(6) أى المؤمنين

وإن رمت ما أوضعته من محاسن … فشمر وقد فزت بما رمت من منا
إذا ذقت فنًا من فنون معلمى … وحكمته كالصلح قلت كفا لنا

وأحرى أصول الفقه قد كان عنده … سمولاً وعرفان الإله تبينا
لقد كان علم الفقه علم تبينا … فكل فنون مطمر عند شيخنا
لعلم أصول الفقه من قول ربنا … تفاسير قرآن به متحسنًا
كنحو وتصريف معانى بديعنا … حساب بيان بعد تجويد ذكرنا
وأعطاه ربى غيره من محاسن … كعفو عن الجانى وغفر كهلنا
ولطف وإعطاء المطالب سرعة … من القول والأموال توفيق ربنا
لنعم الفتى قد كان أستاذه كذا … فقد فرصت حمد لمن قد له منا
ومن لم يكن أستاذه متوارعًا … ولابد منه من فضيحة أزمنا
فمحمدٌ وشكر الإله ورازقى … لنا مرشد الأستاذ من غير حولنا
وأسأل ربى أن يطول عمره … بقدرته والعفو يارب كن لنا[٢]
على العافية والدين والرشد والعلى … وتوفيق إيمان بقول نبينا
قه ربنا من حاسدين وكيدهم … ومن فتنة الفجار من حزن دهرنا
وثبت قلوب العالمين على الذى … يزين به أهل العلوم وديننا
واحفظ جميع الأهل من ذرياته … من الرجس والشيطان رأس عدونا
وأزواجه ربى سألتك نعمة … عليهن من طاعات ربى استجب لنا
وأخرى تلاميذ فيارب كن لهم … على رغم شيطان عدو نجينا
وهذا بعون الله ممن عرفتم … بداركم من نجل صالح ها هنا
سنوسيكم برهانكم متعلمًا … محبة أستاذ دعاه لمن جنا
فياليت شعرى هل علمت عروضه … إذا سألنى عنه الشيوخ مورنا
تمنيت أن أمسى فصيحًا مبينًا … بحرف هجاء فات عنا مبينا[٣]
وإن كنت فى علم الهجاء مفقهًا … فأصلحت ما قد عزّ منه تبينا

إذا كان هذا حال من كان نفسه ... ضعيفًا ثقيلاً ليقه يا شفيعنا

رجائى[1] صبيًا فى قلوب مكذب ... فهيهات ما أرجوه يارب كن لنا

ولا سيما علم العقول الملقب ... بتوحيد عن أفواه من كان متقنًا

وعلم فروع كنت فيه مبلدًا[4] ... وفى نحو علم الفخر قد فاق غيرنا[5]

وتصريفنا قد كنت فيه مجبرًا ... لقد كان أصل الفقه عن قول شيخنا

وتجويد قرآن على مصعب ... وكم غيره من علم آلة علمنا

وعلم المعانى والبيان بديعنا ... وعلم حساب والأصول لمن سنا

إذا كان هذا الحال حال صاحبى ... وكيف أكون العالم المتفننا

فيا من به عين وقلب مسكنًا ... سألتكم بالله فى نظم شعرنا

ومن لا له عيب أقل من الورى ... سوى المصطفى المنصور تاج لديننا

تقبل عيوب النظم هذا معلمى ... وأنت طبيبى كن معينًا لدائنا

وإن لم أكن لى من عيوب كثيرة ... الهفى على ما اقتضى من محاسنا

إلا إنما عفو عن الغيب جائز ... لمن كان أصلاً فى علوم شرعنا

بنا رب لا تشمت عدوًا كبيرهم ... صغيرهم يارب كن كافيًا لنا

وبالعالمين العابدين شيوخهم ... كهولهم من كان ساترًا عيبنا

وشبانهم تلاميذهم وغلمانهم ... أعيذهم بالله من حزن دهرنا

لأمواتنا غفران من الله ربنا ... ووسع لهم ربى قبورًا ممكنًا

وقد تم نظمى يوم زى العروبة ... جمادى لثانى عام ساشعًا

صلاة وتسليمًا على من له الرضى ... من الله والتوفيق قولاً موزنا

محمدٌ المختار دنيا وآخره ... وأهله والأصحاب طرومومنا

---

(١) أى رجائى أن أمسى صبيًا بعد قربى من الكهل

(٢) أى كن معينا لنا

(٣) أى فى حال صبيان

(٤) لتكثير

(٥) من تلاميذ أستاذنا إمام الدين

هذا تقريظ الشيخ محمد الصادق بن على المعروف بالشيخ بوبو لقصيدة الشيخ سنوسى الآنفة الذكر:

بدأت بحمد الله مدح الفتى علا ... وفاق على الأتراب فوق تناولا

ثريا بشعر فيه مدح إمامنا ... أفاض عليه الله نعمى وهطلا

وقد كان مثل الملح حل طعامنا ... وكان كبدر فى غياهب أسدلا[1]

ولله منه وهو أزهى بصنعه ... لا التى زانت عقد عذراء أعقلا

ولم نر فينا مثل ما لمحمد ... السنوسى نجل الأكرمين تأثلا

له الأصل فى علم عريق مرسخ ... إلا أنه الفرع على الأصل قد علا

فلا عدوان يحذو الفتى حذو مستخد ... له استح لم يوجد له ند فى الملا

فرحت لما وقفت فى شعره على ... بديع وأنواع العلوم مفصلا

فيا رب يا رحمن يا منقذ الورى ... من الفرق والورطى قد أضرب البلا

ولا يليقه الأخبال فى الأقفل والأذى ... ولا تلقه الآفات فى جسمه جلا

فصاحته الملحى تدوم بلاركا ... كة اللفظ فى قول ولا صوته حلا

وبرد ضريح أصله ووسع له ... مداخلة فى قبره بعد ما خلا

لنا العز والفخر العظيم ونبهة ... لكون الفتى منا ومن صلبنا حلا

ألا ليت شعرى بعد جهلى وقد ومتى ... لأحسن مدحًا للغنى منفصلا

ولولا صداع صدعنى لطلت فى ... تقاريظه أو قيل لى قط وقد علا[2]

فيارب اغفر واعف وارحم أباه فى ... ضريح وشمصه بريا قرنفلا

تضوع من أعلى الجنان بخمسه ... ولا زال مسرورا إلى أن تقابلا

ويا خير مسئول ويا خبر من سُئل ... ويا من له الفضل العميم مسبلا

على كل مخلوق حتى الذرى فى الثرى ... أعذ بيضة الممدوح من عن حنظلا

إمامًا تقيًا وافر العقل حائزًا ... جميع الكمال عن معائب ضيبكلا

وخج عن السوء وخجج ريحه ... على كل أقران إلى أن تعطلا

---

(١) نعت للغياهب

(٢) أو بمعنى حتى

على المسلمين غيث نصير ورحمة | حماه ربي تحت سرادقه ولا
ولا يرى في الدنيا أذى باطنية | كخبل وشوب في العقول تحصلا
كذلك الفتى المذكور في البدء أولا | رعاه رب العرش العظيم من البلا
صلاةً وتسليمًا على سيد الورى | محمد المبعوث نعمى وخصلا

نطفة شعرية للشيخ عبد الغنى بن أبى بكر بن محمد رحمه الله أسلافه مدح بها العلماء والإمام فى عهده:

هم الوراثون العلم من سيد الورى | نبى الهدى والعلم خير الموارث
محمد الهادى رئيس لجمعنا | عباد الرحمن بكافة غربنا
وذاك رئيس الخلفاء بأرضنا | يقودهم سوفا بعقل موزنا
كذا شيخنا عبد الرؤوف إمامنا | وكان وقورًا عالمًا متفننًا
وكل من الأشياخ نجم لبدرنا | لبيب أدى فى المسائل متقنًا
وذا هو سانوسى فقيه ومصلح | رشيد ومفتى لشريعة ديننا
ولما تولى شيخ منصب نائب | مدثرنا نجل السلام مفسرًا
فقد كرم المولى العلى بلادنا | لبحث كريم بن الرفاعية مذكرا
وتفسيره نور لمن كان عالمًا | ومركز تعليم كنانا مبشرا
ولما مضى منا إمام مجاهد | أتانا إمام الرشد فى العلم أمجدا
قد اختص رب العرش شيخًا مدثرًا | إماما خطيبًا فى الهداية أرشدا
فكان لنا نورًا يكشف شيمه | يعيد لنا الشرع الشريف مؤكدا
وذا نظم من عبد الغنى طويلب | أبوه أبو بكر سنوسى مرشدا

الحمد لله العليم الأعظم وصلى الله على محمد الأمين الأكرم وعلى آله وأصحابه الأفهم.

وقال أفدم الورى علمًا وفهمًا وحلمًا محمد المدثر ابن عبد السلام جار عيضودى لما رأيت هذه مرثية شيخنا اللبيب الأديب أحمد الرفاعى بن محمد بن العاروى للشيخ الكاتبى – أى (سنوسى بن هارون[1]).

بعد ما اعتنيت رؤيتها وحشقتها فوجدتها مكملة التقطيع ومحسنة التسميع أعرضتنى بهجتها إلى اصطلاح ما أنساه الشيطان فيها من عيوب القوافى كإبطاء اللفظى والمعنوى وسناد الردف إذ هو على خمسة أضرب واخترت منهم ما هو لا يشترك مع غيره وما أردت فيه الرياء والسمعة وكل ما بين قوسين فخاطرى أبو عذره ومقتضب حلوه ومره ووضعت قوله خلف قولى ليتبين ما زان وما شان من قوله. انتهى والسلام.

نقد الشيخ مدثر عبدالسلام لقصيدة الشيخ أحمد الرفاعى بللو العارى:

(١) توفى سنة ١٩٣٨/٣/٦م

ببسم الله ربى ذى الجلال بدأت تعبدا فى ذى (الأمال) المقال

وأتبعه الصلاة على النبى وءال ثم أربباء الكمال
من الأصحاب اعدل من سواهم وجملة من حذا (برسول عال) حذو الرسول

رضى ربى عظيم العفو عنهم رحيم الخلق ذى صنع (جمال) جميل

وبعد فهذه إظهار جهل (وغور العقل يسبر فى المقال)
وعند النطق يسبر غول عقل

ومن يرد السلامة من عيوب يدوم (الصمت بترك قيل قال) على السكوت بغير قول

واستهداقة أغرضا لسبر بصيره سقيما بالنضال
وندبتنا لفقد رئيس قوم محققة علينا بابتذال
لجهد والبلادة صرفتنا عن التكثير فاقنع (يا ابن خالى) بالقليل

وأن الله مقتدر وحيد وخالق خلقه من غير (وال) شكل

وقد قهر الورى طرا بموت وكان إلى العلى عين (الوصال) الوصول

ولولا ذاك كانت دار دنيا محل خلود أرباب المعالى
وكان بها جميع الأنبياء مع الرسل الكرام بكل حال
وأدركنا بها غوث البرايا شفيعهم (بمنزلة الهوال) إذا وقفوا بهول

ولما لم يكن أحد مقيمًا بها فاعرف وقوع الانتقال
مضى منها العليم بكل فن خبير لا يمل من السؤال
عبادته كان ليست سواها يداومها نهارًا مع ليال
بعلم النحو كان فريد عصره وعلم الصرف (أشرف عن مثال) كان عديم مثل

وفى علم المعانى (والأصول) كان بحرًا (وعلم الفقه كان هدى لتال)
كذا فى الفقه مع علم الأصول
وفى علم البيان مع البديع وفن الرسم (أعلم لا يبالى)
مفتاح العقول
وعلم الشعر كان به رئيسًا و(با) التوحيد (يرشد عن ضلال)
فى ربى بالدليل
(يبرهن) واجبا من حق ربى يبين يبين (حائزا عند المقال)
كذلك بجائز مع مستحيل
وبحر حديث خير الأنبياء تغمس فيه ملتقط للآل
ومصطلح الحديث له شدارٌ يكون تحت أقمصه الرجال
وقد بلغ النهاية فى الحساب يوضح علم تفسير (لئال)
لأهل
وكان بعلم منطقه قويًا وعلم الشيخ أكثر من رمال
يعلمنا بما نبغيه منه جهارًا لا يقاوم بالجدال
وكنا فى بلادتنا عطاشا سقانا الماء (أبرد من زلال)
علا بعد نهل
ويغنى علمه من ضر جهل ويدفع جوده (شر المحال)
يكفى من شر المحال
بعيد الدار من طلاب علم يسير إليه مرتاح (الرجال)
حا برجل
يبث علومه طلبًا لعفو وغفرانًا ومرضاتِ (الجلال)
الجليل
وليس بأرضنا أحد سواه يماثله بعلم مع خصال
يبين لفظه عند الكلام ويخرج كل حرف بانفصال
صبور غير غضبان سخى وفى التفسير (ينفذ كالنجال)
أعذب من زلال
ويبذلنا النصيحة كل شهر يميز للحرام عن الحلال
ويرغب فى سماع الوعظ منه كبير القوم ذا جاه ومال

ويعجبك المعلم بالبهاء   وكان الشيخ أجمل من غزال
وأشجانا فرق ذوى العلوم   وليس عن (الشيوخ من ابتذال)
المشايخ من بديل
وكنت لفقد شيخ كالمريض   عليل جسمه قطعًا (ضئال)
نحيل
وفاقد شيخه ذو الاكتئاب   وذو الحزن الشديد مع الهزال
رضينا ما قضى المحى المميت   وصنعة ربنا مولى (الموال)
الوكيل
إمام الدين ذو كرم وجود   وذاك الشيخ ذو علم (وحال)
جزيل
وإن إمامنا عدل فصيح   علي ابن الكرام (ذوو نوال)
كبير أصيل
على سوق الأمير محل حبر   محمد بل ذى نسب (ومال)
وطول
خطيب القوم مفتيهم تقى   نهيتكما عن الكرب (الثقال)
التقيل
لفرقة ذى سكون مع وقار   وعلم ثم حلم واعتقال
وثالثكم معلمنا العظيم   أبو بكر المكرم ذو ابتهال
بأعلى السيل مسكن ذى الزهادة   (بورع قد تعرف واعتدال)
وليس له سوى ورع وعدل
ولا تنسو تقدمكم علينا   ووعظ كمولنا عند اشتغال
تعزوا فى فراق عزيز قوم   فجدوا فى اتفاق على اتصال
وما وجبت لكم فينا اصطبار   وليس سوى الوقاحة واقبال
طلبت العفو منكم عند ذكرى   باسم ذوى الكرامة (والجمال)
واعتدال
وخافوا أن يكون لكم خلاف   يصير إلى التنازع والقتال
جماعة آخر الدنيا شرار   وليس لهم سوى حقد (الخلال)
وغل

ورابعكم بعلم واعتبار ... وكنيته ابن أدهم ذو (العيال)

العقول

ومن نهمله منكم فاعف عنا ... وكلكم أولو علم (وبال)

نقل

ولو صعب تقويم النظام ... لمعكم المدائح بالتسوال

ولا يحظى بعلم الشعر مثلى ... لعجزى بالسنامة والكلال

وصرفنى عن الأستاذ شغل ... وصار بعلمه الكافى (الثمال)

الكجيل

ويا شيخ ابن الأمهات ... لا تحزن بظل ذى زوال

سليل إمامنا عبد السلام ... وكان على المعارف ذا اشتمال

عليكم اقتداء مقدميكم ... ولا تشجوا (على فقد اللخال)

لذى عقد وحل

فعزينا جماعة أهل علم ... إلى الخلفاء تعزية (الكسال)

الذليل

وللغرباء فى بر وبحر ... مقيمهم بسهل أو جبال

يصب سحاب رحمته عليه ... رؤف بالعباد (بلا مثال)

ولى نمل

هذى السحب تمطر ماء عفو ... يسيل عليه دوما بانهلال

ويا بحر العلوم وزير بدا ... تعز على مفارقة (الخلال)

الخليل

لأن محل أرباب العلوم ... فراديس الجنان (لذى ظلال)

محل ظل

ينعم فيه منذ دخول قبر ... وكان رفيق صحب (ذوى المعال)

أصحاب الرسول

دعوتك يا إلهى لا تمتنا ... على فعل شر مع الضلال

وعززنا بما يرضى البرايا ... (يفوق الشهد من حلو الخصال)

من الأحوال أحلى من العسل

لأن الجسم يدفن فى التراب ... ويبقى الذكر بعد الارتحال

ومن طابت لـه الأخبار منهم ‏ سيرحمه الإلـه بفضل (عـال) بكل فضل

ومـن أخبـاره خبثـت فـذاك ‏ عليه الخوف (فـى يـوم الهـوال) عند وجود نيل

ولمـا مسه المـذكور كنـا ‏ نخاف عليه وهـو مـع (البسـال) السجاع

وقـدم ربنـا كثيـر أجـر ‏ لـشيخى بـالحمى والاعتـدال

وكـان كأنهـا ليسـت بـشيء ‏ ونحذر فـى تأخرهـا (الطـوال) الطويل

وربـى قـدر الآجـال فينـا ‏ وحـول شيخنا (ليـل الهـلال) عند بليل

محمـدنا السنونـسى بحـر علـم ‏ فهـا هـو لـشأن الـدين (وال) معلى

وغفرانـا وعفـوا منـك ربـى ‏ على ذكر اسـم والـدنا (المبـال) المعيل

وأخـر دفنـه حتـى اجتمعنـا ‏ بيـوم الأحـد كنـا باحتفـال

وقـدم بالـصلاة عليـه حـاج ‏ وزيـر لا يليهـا غيـر عـال

ولاقـى بنـا البكـاء بكـل حيـن ‏ ولـيس بنـافع يـوم انعـزال

كفانـا ربنـا مـن فقـد شيخى ‏ وشـيخى ذو الجماعـة والجمـال

وكـان محلـه فينـا حليمـا ‏ ولم نقـدر علـى حمـل (ثقـال) ثقيل

كراهة صنـع ربـى فهـو ظلـم ‏ لأنفس مـن بهـم طلـب احتيـال

وإن مـات المعلـم فهـو حـى ‏ ويبـسط بـالنزوع مـن العقـال

فـشكر الله للأسـتاذ حـتم ‏ وكـل ولاده (فحـل الرجـال) يدعى نفحل

إلى أهـل المدائن نعـى شيب ‏ وقـاموا مـشتكين بـالاعتوال

ويـأتى المسلمون وأهـل علـم ‏ من أقطـار الـبلاد بطيـب بـال

ولكن يـا مهـيمن إعـط شيخى ‏ بما يكفيـه مـن (أكـل الحـلال)

ماء وأكل

ونور قبره ثم أرض عنه ... رضا ينجيه من أهل النكال

وتوحشه فيه فإن قبرا ... محل الضيق (مضجع ذى الرذال)

ثم أدنى وذل

واما من تذكر آمن موت ... يقر عن الترفه (والتعال)

فع للخمول

ويارب الورى زدنا بيانا ... وتبيانا يدمر كل قال

ونج المسلمين من الوباء ... وأنواع المصائب (والوبال)

والنشول

وكف مكائد الحساد عنا ... وعظمنا بأعمار طوال

وسهل لى مناى رحيم خلق ... دعوتك بالتضرع واضطئال

ومات بثان أيام الهلال المحرم ... ذى التكلف وامتثال

وهجرة مصطفى خير الأنام ... فزنشغ[1] تشك بذا (المقال)

خليل

وباب العفو فافتح يا إلهى ... وفقنا عند ذاك باتخذال

تخصص من تشاء بما تشاء ... وليس إلى المكارم من (محال)

سبيل

وعم بيمن شيخ طالبيه ... وأجود (ضر أعينهم وبال)

أمينا لهم بكحل

إذا اجتمع الخلائق يوم حشر ... (به نرجو تثبته القلال)

سنرغب فى تثبته بذيل

ونتبعه إلى الحبر الإمام ... ويفرح فرحة بوجود (آل)

أهل

ويقدمنا الإمام إلى التجانى ... ويجمعنا إلى خير المئال

ويحمل ما علينا من معاصى ... ويعرفه (الحمولة كالجمال)

عند ذلك بالحمول

---

(١) ١٣٥٧هـ.

ويـدخلنا الجنـان وحـور عـين   يكـن علـى الأسـرة بالحجـال
وامـا نـاظم الـنظم الـذميم   فأحمـد (عرفـوا بطفيـل تـال)
قد تعرف بالطفيل
يـسمى الرفـاعى فهـم غمـر   قليـل العقـل يـدرى بالعجـال
هو ابـن رفـيقكم مرحـوم ربـى   محمـد بـل لـيس بـذى محـال
صـلاة الله معطـى كـل نيـل   علـى خيـر الـورى وجميـع آل

تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام

هذا تقريظ محمد السنوسى بن صالح للقصيدة:

ألا أيها المتعلم المريب فيما قاله الفتى محمد المدثر سترى ما يكفيك عن الريبة ويشهد لما قاله من عيوب القوافى إذا أمعنت نظرك فى كتب المتقدمين ككتاب الزهد الذى كان وزنا لقصيدة ومولد النبى المصطفى المسمى بالبرزنجى إذا تعلم أن ذلك الفتى لم يك حاسدًا شيخنا أحمد الرفاعى، أعاذنا الله من الحسد والفضيحة خصوصًا من التكبر الذى خصه الله بنفسه الغنى عن سواه وكل شيء مفتقر إليه تعالى.

إذا قـال الفتـى حججًـا دلـيلاً   فيا خـسران مـن طلـب ذلـيلاً
مفـاعلتن مفـاعلتن فعـولن   لهـم بحـر العلـوم ولا نقـولا

صح ممن يدب تحت أقدام العارفين بربهم فسل عنه إن شئت أقام الله حجتنا وقف سنة النبى المصطفى.

آمين يارب العالمين آمين.

قصيدة للشيخ رفاعى بن بللو المعروف بالشيخ ربوة عارى رثى بها الشيخ وزير بدا، واستعار بقلمه الأنداد يبين متعلقات قافيته.

وهو يقول فى مستهل شعره تعزية عالم نيجيريا عن وفاة الأستاذ الحاج الوزير[١] المتفنن غفر الله له.

---

(١) الشيخ الوزير بدا عالم كبير ملبوب، نزل بلد إبادن معلمًا للمرة الأولى سنة ١٩١٠م، استفاد منه جموع غفيرة من العلماء، من مدينة بدا إحدى مدن ولاية نيجيريا حاليا فقد روى العلماء من وبله، واستقرؤه بغاية

بسم الله الرحمن الرحيم. صلى الله على من لا نبى بعده. ولما بلغنا بأن قد توفى معلمنا الحاج وزير بدا وكنا ممن يرغب فى نيل بركاته فى الدارين أسرعت إلى أن نظمت ولو بيتين ترثية له مع جهلى بكل فن ورضيت بأن أكون كالأخرس الذى يفهم مخاطبة الخطاب بالإشارات متحققا لوجود ما كنت راغبًا فيه من الخيرات.

بـــدأنا باســـم الله أول نظمنـــا ... نرثى به الحـــاج الفقيـد مـن الـذى
لك الحمد والـــشكر الجـزيلان ربنـا ... على نعمة الإيمان والـدين والهـدى
وصل وسـلم كـل وقـت وسـاعة ... على من به أنقذتنا مـن يـد الـردى
محمـد مـع أصـحابه ثـم آلـه ... وأمتـــه ممـن يفـوزون بـالعطى
ولا حىّ فـى الـدنيا تـدوم حياتـه ... وكل يذوق المـوت فاعلمـه يـافتى
ولولا استواء الناس فى الموتحاصـل ... لأخلدت فينـا سـيد الخلـق أحمـدا
فسبحان مـن بـالموت قهـر خلقـه ... وعم جميـع المرسـلين بـذا البلـى
سمعنا بأن الحـاج قـد كـانٍ تاركـا ... مـشقة دنيانـا رقيـا إلـى الـسمى
وكنـا علـى هـذا بكـاة لأنـه ... كشمس مـضئ بالمعـارف والنـدى
وعمـر فنـون العلـم طـرا بفهمـه ... ومـلا بـالتعليم بطـن مـن ابتغـى
فـألف فـى فـن الأصـول وفقهـه ... وفى النحو والصرف وأحوال مصطفى
وفـى علـم تفـسير وتوحيـد ربنـا ... وفن المعانى والبيـان بـلا امتـرى
وعلـم البـديع والعـروض ومنطـق ... ولاميـة عـدت كبـائر مـن طغـى
أإخواننـا فـابغوا لـذلك يمـسنه ... بأثواب علـم فـد تقمـص وارتـدى
ومن طلب الحكـم الـصحيح وحجـة ... فما قال الحـاج الـوزير لنـا هـدى
تـرى الـشيخ فـى أوقاتـه متبـسما ... ويروى بمـا قالـه كـل مـن ورى
يعمـك الميـول إن شـئت سـائلا ... لـه نافعـا للمـستفيد ومـن نـوى
أى حـال كـون التعلـيم نافعـا ... أى ومن نوى ذلك النفع ولو لم يستفيد
ويطعم كـل النـاس خيـر طعامـه ... ويلقى بشوش الوجه ما اغتاظ أو عفى

ما لديهم من المقدمات التخفية حتى ملك البد نفسه عثمان باشوران، ثم عاد إلى بلد إيادن للمرة الثانية فى عهد الملك عباس اليسن لوبيى بعد رحيله عنه، واستقر فيه، وفى أثناء تلك العودة أصلح بعض الأمور والقضايا الشرعية التى أدت إلى المشاكل فى صفوف العلماء.

وكل هذه المجهودات المبذولة منذ جعلت العلماء يحترمونه ويرثونه بعد وفاته، رحمه الله تعالى.

أسائر أصحاب الوزير تمسكوا ... بأحواله فى الزهد والجود والتقى
واغفر له يارب وسع ضريحه ... ولا تدنه فى كل حال بمحتوى
ولا تعدلن بالحاج فى الفهم عالما ... وعند انشاه الحكم كالسيف يتنضى
إذا شكلت فى الدين إحدى المسائل ... وكنا بأحكام الوزير على الرضى
وأقوله باللفظ أو بالإشارة ... يوافق ما قدا قاله سيد الورى
وقد كان بحرا زاخرا فى سخائه ... ذرى مجده مع جوده الحاج قد ربى
ويعرف ذاك الفضل من كان مثله ... وينكره الأغمار مع كل من عوى
ويا أهل بدا قد فقدتم معلما ... تعزوا فعلم الحاج يهدى من اهتدى
ولا تأس فى فقد الوزير وعلمه ... أيا شيخنا دنغا نفى كان ذا العلى
أطال لك العمر الإله بخيره ... لنروى بماء العلم منك ويكتفى
إلى حاجنا الدندى المسمى محمدا ... الوزير الأمر بالصبر قد وفى
فطول لعمر الحاج يارب فى الدنا ... وقرب إليه كل ما منه قد نأى
ومن يهتد بالعلم يرض بحكمه ... بأحواله مع كل ما قال يقتدى
قد اعترف الأشياخ منا بسبقه ... سوى حاسدى قال لحلو الذى حلى
أتانا وزير فى حياة أميرنا ... يسمى بعثمان المغيث من اجتدى
كرامته مع دلينه وسخائه ... لكل أناس حاضرين ومن بدى
مكثرة فى قلب كل رعية ... محبته كل إلى بيته سرى
ويسعى إليه الطالبون لعلمه ... فعلمهم جل العلوم وما انقضى
وقضى له ذاك الأمير أجوره ... وسار يسروا رنضى بالذى حوى
جزى باشرن ربى بخير جزاءه ... وجاور فى جنات عدن بمصطفى

وأستاذنا الأعلى الإمام المكرم ... فها هو هارون الصفوح لمن جفى
وأكبر أهل ذلك الشيخ كلهم ... معلمنا الثانى فيدعى بداتى
محمد بل العاروى وكاتب ... وأستاذنا السوقى مرغم من عدى
متى ما تذكرنا الشيوخ بعلمهم ... وكاتبهم أعلى منابره شوى
وكان إمامنا ذاك العلوم فاضل ... وذلك عبد الله أجملهم حلى
هو ابن إمام كان لله خائفا ... وجيها نبيها بالمناء مع السنى
وكان تقيا ذا وقار وهيبة ... ويلزم فى القرآن تجويد ما تلى

وبـــين الإمـــام الـــوزير قرابـــة ... يزيدهما حسن التراضى مع الهـوى
ويجتمعون مـــن جنـــاب وزيـــرهم ... ويقرأ كل عند ذا الشيخ مـا انتهـى
ففازوا بعلـــم قـــد تحقـــق فـــانجلى ... ودوام شكر الله مـن كـان ذا نهـى
وأرشـــدنا بـــالقول أو بـــالمؤلف ... بإبرة علم خـرق ديـن لقـد دفـى
ويارب يـــامولاى ارحـــم جـــسمهم ... وجاز لكل مـنهم خيـر مـا سـعى
ومن كان يهدى بالـدعاء بالـشيخة ... من الغم مع أشرار دنيا فقـد نجـى
وقد جاءنا مـن بعـد ذاك وزيرنـا ... زمان أمير المـؤمنين علـو بـدى
وأوســعه جــودا وخيــرا ومغــة ... كذلك ابنـه المـسمى بمـى غـدى
جامعنـــا يبنـــى بمـــال أميرنـــا ... ويصلحه فى كل عـام ومـا ونـى
ويرغب بالإنفاق فـى أجـر ربـه ... فـيارب لا تمنعه من كل ما رجى
وأكرمه فـى ذلـك الوقـت شـيخنا ... محمد بـل ربـوة السوق قد نوى
وكـــاتبهم فهـــو الجلـــيس لـــشيخنا ... علينا بقرب ذلك الشيخ قـد مـضى
وكان إمامـا ذا الـسماحة والتقـى ... على شريف الأصل فينـا ومجتبـى
ويتبـــع شـــيخينا علـــى حالتيهمـــا ... إذا أتيـاه زائـرين لـه أتـى
رجونا رجوع الحـاج بعـد ذهابـه ... إلينا لكى نعطـى مـرارا ومـشتهى
وكان يعين شـيخنا ضـعف رؤيـة ... ونسأل من رب العلى كشف ما غطى
وفى علم ربى كـان أخبـر عمـره ... ليجزيه معبودنا خيـر مـا جـزى
وقد خصه ربى مـع العلـم بـالتقى ... ولا إحدى من خلقـه غيـر مبتلـى
قد امتحن الأصحاب مع من سـواهم ... وكان مع الخيرات فى ذروة العلـى
سقى الله قبر الحاج صـيب رحمـة ... وقد بث علما مطهرا ما فيه انطـوى
ولا تعجـبن للحاسـدين فـإنهم[١] ... لقد حسدوا خير العباد علـى الهـدى
بواد لك الحكـم الجلـى وضـوحه ... وهم يجحدون الحق من بعد ما انجلى
وقد كرهوا من قال صدقا كما أتـى ... وأوجـب إذلالا لهـم ذلـك القلـى
وإن لم يتوبوا منـك كبـائر ذنـبهم ... سيلقون فى الدنيا عذابا مـع الـردى
علينا امتثـال أمـر ربـى واجـب ... كذلك انتهى الناس عن كل ما نهـى

(١) هذه الأبيات كما ترى ذم الزمان وتقبيح لأهله وتهكم بأخلاقهم، لذلك فهو من الهجاء، أما تصويره نفورًا وقبحًا ممسوخًا ينفر منه النفوس ويحملها على احتقارهم والهمز بهم ولمز، ولم يقتصر هجاءه للأشخاص وتجريحهم بل تصدى للرذائل.

نطيـــع الله والرســـول وقولـــه — وناخذ حذرا فالسعيد مـن ارعـوى
يفـــاجيء كـــلا موتـــه وانتقالـــه — إلى قبره حتى يـرى فيـه مـايرى
ولا يجحـــدن الحـــق بغيـــا قربـــة — يثيب لمن يرضى يعاقب مـن أبـى
وينكر عذب الماء من طـــال سـقمه — ولا يبصر الشمس المضيء ذوو العمـى
وناظر هــذا الــنظم فــاعتبرن بــه — لتحيرما قـد كـسرته يـد الخطـى
ومن كان بحر العلم مثلك يـــا فتـــى — سيعرف ما فيه الـسناد قـد انتهـى

تنبيه:

أنواع السناد هي خمسة:

١- سناد السردق:

حروف الردف ثلاثة: ألف، والواو، والياء

إذا كنـــت فـــي حاجـــة مرســـلا — فأرســـل حكيمًـــا ولا توصـــه
وإن بـــاب أمـــر عليـــك التـــوى — فـــشاور لبيبًـــا ولا تعـــصه

٢- سناد الناسين:

يا درامية يا اسـلمي ثـم اسـلمي — فخفـــدق هامـــة هـــذا العـــالم

(اسلمي)، (العالم).

٣-سناد الإشباع

وهم طردوا منهـا بليـا فأصـبحت — بلـى بـواد مـن تهامـة غـائر
وهم منعوهـا مـن قـضاعة كلهـا — ومن مضر الحمراء عنـد التغـاوا

(غائر)

٤- سناد الحذو:

لقـد ألـج الخبـاء علـى جـوار — كـأن عيـونهن عيـون علـين
كـــأني بـــين خـــافيتي غـــراب — يريـــد حمامـــة فـــي يـــوم غـــين

٥-سناد التوجيه:

وقائم الأعماق خاوي المخترق ... ألف شتى ليس بالراعي الحمق

شذابة عنها شذى الرابع السحق

مخترق/= السحق، الحمق = المولدين

والإيطاء والتضمين والعيب كله ... ويأتى بإصلاح لأشعار من مضى

الإيطاء والتضمين

ورب كتاب كان الإقواء عيبه ... وآخر التضمين يأتي بما أتى

وأهل القوافى قد أباحوا عيوبها ... لكل مريد غير ما كان متقى

أباحوا لنا بعض العيوب وحرموا ... لبعض ومن غاف المباح فقد جفى

تبدل ألفاظ القصائد كلها ... بلفظ فصيح مستقيم ومنتقى

ولكن من فى ظل أستار ربه ... فمن رام هتك ذلك الستر يبتلى

وجئت بإظهار التجادل سرعة ... على جهلك الإيطاء فى النظم إن عرى

وقافيتان استوت معنياهما ... ولفظاهما دون انفصال له انتمى

بسبعة أبيات بقو وغيره ... ولو بثلاث ذاك الإيطاء نقد وهى

لخلعهم فيما يسمى قصيدة ... أسبع وبعض بالثلاثة قد حكى

إذ سكرت جاءت ومعرفة تلت ... أو العكس فالإيطاء فيها قد انتقى

وإن كنت فى نظر الكتاب مداوما ... فسوف تراها فيه ما دمت راجحى

ومن طاب أصلا لم يزل متأدبًا ... ومستحيًا عند التواضع ذا دعى

وإن رمت نيل السبق كن متواضعًا ... وليس إلى السبق الترفع محتظى

ولا يأمن المكر الإلهى مؤمن ... وقد يدرك الإنسان ما نام أو غفى

ومنفرد بالعلم دون أصوله ... يباهى بما لم يدره وبما درى

ومن صدق المذكور فيما يقوله ... فذلك يذى يرتضى لمن ابتذى

وأقبح حال فى الورى متكبر ... ومجترء بالهمز وللمز افترى

ويظهر للإنسان أحسن حالة ... وبعد ذهاب المرء يشرع فى الهزى

ومن يهده ربى فذلك مهتدى ... ومن ليس من أهل الهدى فهو ذو الخنى

إذا كـــان مولـــود مهينـــا لوالـــد
فـــذا لـــيس بـــالإكرام للنـــاس يلتقـــى

يـــذيع إمـــداح الـــسعيد جماعـــة
ويسرى عقت الأشقيا كل مـــن ســـرى

على جبهـــة الملعـــون لعنـــة ربـــه
وأملاكـــــه والأنبيـــــاء والأولـــــى

مـــن أكرمـــه الله تـــراه مكرمـــا
وكـــل مهـــان نـــستذل إذا مـــشى

وذو القعدة قد مـــات فيـــه وزيرنـــا
بيوم الثلاثاء بغـــد أن دك قـــد قـــضى

وهجرة خير المرســـلين قـــد ســـشع
وذلك من قد كان فى الخلـــق مرتـــضى

ووافقه اكتمـــب فـــى عـــام همظـــغ
بميلاد عيـــسى للـــسماء الـــذى رقـــى

ثلاثون يومًا منه قـــد كـــان كـــاملا
ويـــزداد ذاك الـــشهر يومًـــا إذا زهـــى

فصل فى ذكر بعض ما وقع له قبل الوفاة من الكرامات

على فأصبحوا ظاهرين اعتنامه ... لتفسير قرآن فذلك منتهى
وقال يأتى لن أكون مفسرًا ... لقرآننا من بعد هذا بذى الدنى
ولا يعلم الغيب الخفى وقوعه ... سوى أولياء الله حقا لا امترى
فإنا اعترفنا كون ذى الحاج منهم ... ومن شك فى هذا ففى الأرض ذو عثى
ولما دنى وقت الموت وزيرنا ... وليس له سقم شديد ولا حمى
سوى وجع كانت بخنصر رجله ... فها تلك رجل يسروى وما قوى
وقد جاءه قرب الوفاة أكابر ... كشيخى السيوطى ذى العلوم بلامرى
وصافحه ذاك الوزير مرحبًا ... له ظاهرًا يأتى له كل من أتى
ويسأله عن مشكلات كتابه ... كإتقانه فى علم قرآننا الهدى
وسمى له الشيخ الذى كان قارءًا ... له عنده فهو السنوسى الذى سمى
وقد بين الإشكال للشيخ سرعة ... ونادى الوزير كل من فهمه نوى
لكى يفهموه حينما زاله له ... وتبدو لهم تلك الكرامات والعلى
ومرجوزة للشيخ التى ليس مثلها ... عقود الجمان فى البلاغة يجتلى
وقد بحث الحاج من الشيخ من اختفى ... من أشكاله حتى تبين وانجلى
وقد جاءه أيضا الخليل المصنف ... لمختصر إكرامه منه قد نمى
وقال له فى ثانى جزابه مشكل ... فبينه لى يا شيخنا عون من مضى
وقد قال لولا الفهم ما كنت قادرًا ... بتعليمه للمرء فانقاد وانبرى
وشاورسنى ثم بابا كلو معًا ... وقال لهذا الأمر من أين من كفى
تذكر فيمن كان يفهم حقه ... وليس سوى الأستاذ أحمد من بذى
ولولا علو القدر مع كبر سنه ... لناديته كى يقتدى حكم من وفى
وقد اغتاظ ذاك الشيخ عند استماعه ... تمنى وزير كونه عند مئاتى
على من لديه ثم لم يك داعيا ... له لينال الخبر منه من المنى
أبو القاسم الشيخ الحريرى زاره ... وقد كان من أهل المقامات ملتجى
وجالسه حتى يطول اشتغابه ... به مه تكرار المقامى باعتننى
وقد جاء شيخى الشاطبى جنابه ... يكلمه فيما اعتراه من العسى
وقال ولدت أيها الشيخ بالعمى ... وإنى بها عند انتهائى لمبتلى
وقد زاره عبد القادر صحوة ... ويعرق جسم الحاج فى الحال إذ دنى

ويـأتى إلـى هـذا الـوزير نبينـا محمـدنا ثـم أبـو بكـر ذو النـدى
ونادى أخاه مـن أن كـان سـامعا له منهما كى يرضيا عنه مـن هنـى

ولـم يأتـه يـراه مـصافحًا لأحمدنا عند اليمـين مـع الرضـى
وصـافح ثانيـه جنـاب شـماله أبا بكر أعلـى الأصحاب بـالتقى
وأوصـى لـسن أن يبـادر غـسله ويغسل ما قد جاز منـه إذا قـضى
وقد اختار منهم أن يكـون مـصليًا عليه بعد المـوت أحمـد ذو النقـى
ونـام وطالـت نومـه متواسـدًا بيمناه بين الناس وائنـذ بالـسكرى
ويـأتى إليـه بعـد ذلـك أهلـه وقد أدركوه نـاظرا لمـن اعتـرى
وهلـل بعـد الانتبـاه لنومـه وأمسك عن كل الكلام ومـا دعـى
أراد الأميـر الانفـراد بخفـره لقبر وزير كل من جـاء قـد أبـى
للحاج البنـات العـشر ثـم ثلاثـة بنين فطول عمرهم خير مـن وقـى
وقد جاءنـا أخبـار تلـك الكرامـة لجى حاجنا الدندى المعلم ذى الـوفى
وذاك اجتهـاد البليـد الـذى أتـى ببارى برجلي أعرج كل من جـرى
ويطلب طيران الذى انحص ريـشه ويظهر جهلاً كان منه قـد اختفـى
ولا تمنـى نيـل خيـر وزيرنـا لقلتم له كيف الإضـاءة مـن سـهى
وذاك الرفاعى نجل بـل المجـاور محل أمير القوم عارى الذى اعترى
وهـذا ابـن عثمـان عبـد القـادر وكان بن موسى مشكيًا لمن اشـتكى
رب أدخلهم جنـات عـدن برحمـة واسقهم الحوض الذى مـاؤه صـفى
صلاة وتسليمًا علـى خيـر مرسـل بعدد الرمال والتراب مـع الحـصى
مع الآل والأصحاب مـرًا وعممًـا بكلتيهما القاصين منهم ومـن دنـى

قصيدة الشيخ مدثر عبد السلام بن زبير بن هارون فى تجربة علمه فى رثاء أحد الأساتذة الكبار وهو الشيخ وزير بدا رحمه الله فوشح فيها بما لابد منه الأغراض الشعرية.

تبـارك الله رب العـالمين ولا لـه شـريك ولا نـد ومـا مـثلا
محـى مميـت وارث أحـد مولى معيد حكيم باعـث الرسـلا
أزكى صلاة وتـسليم مـدى الأمـد على النبى الكـريم أحمـد وعلـى
آل وصـحب وأزواج وأئمـة وأولياء ومن دام التقـى والـصلا

وبعد وأما لجمع المسلمين على ... وقوع رزء وحزن وشجى وبلا
أن قد نعينا وفاة العلم والورع المـ ... ـكرم المنقى المولى لكل ملا
الفاضل الكامل النحرير ذى الكرم ... الحاج الوزير أفندى سيد الفضلا
علم أشياخنا فقهًا وأتقنهم ... حالاً ودينًا ويقضى جمعهم أملا
أنار قلب تلاميذ درايته ... وقد نفى ظلمات قبل قد حصلا
أعطى له ربنا ذات العلوم فها ... قميصه الفقه والتوحيد ثوب حلا
والنحو درع أصول الفقه كله ... صرف عمامته التجويد قد علا
فن البلاغة منديل عروض له ... نظاة منطق كسبحة مثلا
وكالصدار الحساب الرسم كرسيه ... حديث سيدنا طربوشه كلا
عليكم أسوة المختار والسير ... وما وصى عليكم من قرآن تلا
إن تصبروا فقده صبرًا جميلاً ترو ... ن الله فى جنة الفردوس ونزلا
أخى أفيدك نصحًا لن تضل متى ... ما كنت مقتديا منها ومتصلا
أن لا تطع شيخ نار كاذب حرد ... أسود وجه خبيث قد عرى بهلا
منافق فاجر حب أليف بلى ... أزرق عين عنيد مظهر جدلا
مبتدع فاسق كل مشيع خنى ... جاف مهين مسئ خائن عملا
مذبذب معتد دجال بلدتنا ... غر أثيم زنيم عرفوا وجدا
مدلس فاسد طاغ مضل الورى ... ضلل ابن ضل لقيط ماكر حبلا
مصر ذنب مصاب الجنى غنة ... مغبون داريه ملعون حوى عذلا
عات نميم قبيح الخلق والخلق ... جان شقى عديم الأصل ذا نقلا
منفرد غيبة منقطع رحمًا ... عديم عرض غبي ذاك ما اشتملا
ذى كبرياء وعجب ورياء وسمعة ... وغل وسب بعد قد غفلا
ذى حسد ظالم باغ مطيع هوى ... نفس بذى بغض الله قد أثلا
بل ران فى قلبه حب الرياسة والهوى ... وشيئانه المريد ما انفصلا
دعوى بضاعته بخل سجيته ... لوم مقالته سحقا له وصلا
ومن مسيلمة الكذاب أكذب أو ... من قردة كان ذا قبح ومشتغلا
أن كان ذا الجاه والإقبال والشرف ... والعز والذكر وتقديم كل ملا
أضحاه مولاه عن ظل الكرامة والمـ ... ـكانة التامة الكبرى بدا سفلا
فسوف يدعو ثبورًا عن قريب على ... إبطاله ملة الإسلام والعملا

يهجو الفتى المصلح الإيطاء والخطا | وما ثأى كسناد الردف العللا
من غير علم ولا هدى يجادله | ولا كتاب منير مراقب خطئا
فى خزرج وصيان متن كافى وميز | ان وأهدى سبيل لا تكن فسلا
قبح سناد وإيطاء تراه إذا | مادمت فى نظرهم يامن حوى سبلا
يقول يبغضنى الأشياخ إذ أنهم | بدرون سبقى عليهم فى العلوم ولا
قد أنبأت سورة الأعراف قصته | واتل عليهم نبأ كن سامعا مثلا
وسورة الكهف لم تقصر مقالته | قل هل ننبئكن بالأخسرين إلى
فى سورة الحج آيات الشهادة لى | عليه من ومن الناس به أولا
وما خفى سبه فى سورة القلم | ولا تطع كل حلاف كما رتلا
كالعير يحمل أسفار الموعظة | ويل له من سفيه كان ما عقلا
فى عينه غشاوة فى أذنه صمم | عن ما أراه الفقيه أو عليه متلا
رضاك وفقه يا مولى ومغفرة | وحسن منزلة ونعمة وصلا
واغفر له ذنبه كبر جرائره | وأرحمه وامح خطاياه كذا خللا
قنا عذابك لا تبق ولاتذر | إن الجحيم هى المأوى لمن عزلا
وت قصيدة تلميذ محمد ضع | ميم ودال وثاء ثم راه جلا[1]
أبوه عبد السلام المتوفى فيها الز | بير جذله هارون أصلا علا
ختمتها بصلاة وسلام على | محمد المصطفى ذى زينة وحلا
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن | بالخير والطى مع الكف قد كملا

١) تنبيه:

ومن شاء تربيع وتخميس ذا الكتاب فليسع، كان الله لى وله وال.

قصدت به وجه المهيمن لاريا | ولا سمعة يارب أصلح ثأى بالى

---

(١) ونحن نقرأ اليوم هذا الهجاء الموجع لنطلع على نماذج من شعر الهجاء وتطوره كفن من فنون الأدب، ونقرأه لأنه يصور طبائع الناس وأهوائهم وعاداتهم في عصر من العصور، ونقرأه أخيرًا لبيان براعة الشاعر.

تذييل

١) (واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الغاوِين * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (لأعراف:١٧٥ - ١٧٦).

٢) (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً * ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا اياتي وَرُسُلِي هُزُواً) (الكهف:١٠٣-١٠٦).

٣) (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ * كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) (الحج:٣-٤).

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدىً وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ * ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ) (الحج:٨-٩).

٤) (وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ) (القلم:١٠-١٣).

هذه من أبيات الشيخ بنيامين متالا بن طاهر وروايتها على المنحصر أصلا مائة بيت زيف بها الشيخ عثمان لانسى كالدرهم الزائف بالتى أفتأ هو وقومه خزايا استهزاء بالقذف من القول مستردًا على جمل[1] (قد سقطت عمامة).

رأينا كثيـرًا مـن تلاميـذ دهرنـا	بتفسير قـرآنٍ يـضلوا المـواردا
وكل على المـذكور يـزعم نفـسه	كأن كان شيخا مثل من كان راشدا
ولولا شـياطين علـى كـل واحـد	لأبوا عن التفسير بـاللحن زائـدا
وبل لا يميلوا كبرهم فى كـلام مـن	علينا علا للخلق قد كـان راصـدا
لو اقتصروا التفسير فى كل ما رأوا	لأفضل عن تنزيل من كان واحـدا

(١) من قصيدة الشيخ لانسى عثمان.

فيافرزهم دهــرين طــول حيــاتهم ... وفى حشرهم يلقون ربى مــشاهدا
سمعنا عن المغــرور إذ قــال إنــه ... عليم وبل فى الجهل ما زال ســائدا
على كــل جيــران جمــوع كثيــرة ... لتفسير قرآن ترى الــشيخ قاعــدا
يقول لهم عكس الأمــور ولــم يبــل ... لتبديله التنزيل لــم يخــش ناقــدا
على زعمه إن كان فى غاية الــذرى ... من العلم إذ تلقى إلى الجهل قائــدا
وفى كبرياء قد يميــل هنــا هنــا[1] ... لناديه شيخا كان بالــشيخ جاحــدا
وملتفنا لو لم أكــن فــى اقتــصاحهم ... لناديتهم بالاسم لــم أخــش حاقــدا
وما قلت هذا مظهــر طــول باعنــا ... بقولى فكن دهرا إلى الحق حائــدا
فخل ســبيل الخطــر فــى اعتبــاره ... إلى كتب أخرى فلن تلــق جاحــدا
فأيقنت أن داموا على شــفح خــالهم ... لتبكيــتهم نــأتى ســؤالا مــاردا
ومــسئولنا حــسا يكــون علــيهم ... عذابا بهون لن تــرى منــه قائــدا
وربــى ســيأتيهم بمــا قــد أعــده ... لمن جاء لتبديل فارقــب مواعــدا
يقابــل عــام كــل لحــظ وســاعة ... على موعظ ساس وذا النيل حاسدا
وفى الوعظ أن شام الذى جاز شكواه ... لأشياخنا للعــن فاطلــب مــواردا
علم قلم ســن حديــد لمــن عــشى ... يسيل صديدا بــل يجــرح قاصــدا
وموعظة فى مسكن الغل يــا أخــى ... وذلك فى المسئول لم يــك قاصــدا
وويل تنادى فى اعتبارك عكس مــا ... عليه نزول الوحى لم يــك هائــدا
ومثلك فى فهــم إذا ضــل مــوردا ... ولم يلتمس رشدا فقد صار مــاردا

قصيدة فى الرثاء نظمها الشيخ عبد الرؤوف حفيد الشيخ هارون الإمام غيغى رثى بها شيوخه وأحباءه الشيوخ المرحومين، ونحا فيها الوعظ متشددًا على جزئيات الحج:

تبارك ذو الصفات وذو الكمــال ... توحــد بــالجلال وبالجمــال
وفــى قرآنــه قــال بــصدق ... كلامًــا بالقــديم بــلا زوال
وفنى كــل مــن كــان عليهــا ... ويبقى وجه ربــك ذو الجــلال
وإكــرام فقولــك لا يــزال ... عليــت بــذاتك غيــر المثــال

(١) وفى رواية تفاخرا

قهار بموته كل الأنام   حساسا أو جمادًا أو جبال
صلاة وتسليمًا على محمد   حبيب الله أحمد ذى الكمال
رسالته عموم العالمين   وخصصه بها ربه تعالى
وآل ثم أصحاب جميعًا   وأزواج وأبناء معال
فطارت بالفقيه للصعود   فهما عنقاء مغربة الرجال
هو الشيخ التجانى حويلنج   كريم عالم بالفن عال
إلى أقطار النجيرى والآخر   واظهر اسمه مولد الفعال
وعم بقاع يعربنا خصوصًا   فالنادر شبهه من البذال
وألبسه العلوم والكرامة   وزينة اللبس زادت بالجمال
وبيت الله قد زار برهط   من الطلاب قد نالوا النوال
بعزم عندهم غير نقص   فصاروا الكل حجاجا منال
ومن حج بمال من حرام   وليس بحاج مبرور كمال
إذا حججت فاحذر كى تفوز   لهيب لظى ولا تنسَ مقالى
تغمده برحمته إلهى   واعف عنه واغفره زلال
وآمن أهله مما يخاف   واحفظهم من السوء المثال
وبين وفاته ربى اجعلها   بعيدًا بيننا أمدًا طوال
فها يا صاحبى إن المنون   سبيل للورى بل لو نمال
وقهم للنفوس العالمين   على مكان منهم ولو سفال
ورمح الخط فى يد البصير   مواضع الطعن أقوى بالمنال
لنفس شيخنا بحر العلوم   نابغ النبغاء من الرجال
هو عبد السلام علكنلا   ويوسف اسم والده الجلال
كذا يعقوب أستاذ كبير   فقيه العلم ذى الهمة الأثال
وأستاذ خراشى ذى النشاط   عظيم الشأن فى حبه الكمال
وشيخ ابن الكريم هو الكريم   عريق الأصل والمجد الفضال
وهادى اسمه بعد محمد   جزيل الحب ذى النسب الجمال
كذا الشيخ بن شيخ ذى الفصيح   مفسر بالكتاب من العقال
وبين قرونه غير الذليل   وذا بنيا من الشيخ متال
وقرن بعد قرن من أسلاف   من الخلفاء أعلى من الرجال

مضوا دنيا كما مضى القـرون ... وهل أحد يـدوم بـلا ارتحـال
وعن سراوتهم أسـر الجـروم ... ربى مـولاى وارحمهـم زلال
رثاء من عبيد الـرب الـرؤف ... عديم العلم داعـى رب الكمـال
بـأمر خليفـة الـشيخ الإمـام ... إبادن حارة غى غـى المعـال
محمد مرتـضى وهـو يقـال ... وجيه بـن وجيـه ذو النـوال
وتـصلية وتـسليما جزيلـه ... علـى أتـم الرسـالة والفعـال
رسول الله أحمـد ذى الـصفاء ... وآل ثـم أصـحاب الفـضال
وحمـدًا ثـم شـكرا كـاملين ... لخالقنـا ورازقنـا الفعـال

هذه قصيدة الشيخ مرتضى عبد السلام بن زبير بن هارون مدير المعهد العربى أداها بألفاظ معسولة نبه بها علماء إبادن.

أما قصيدته المدونة الأولى أصلا ١٩٥٥م فلقافية ميمية كأن باشرها الإدساء أو الضياعة فجاهد ربها على كتابة أخرى التى قالها بمعنى الأولى فنكرها قافية بائية إلا أن القصيدة الأولى لكثرى العدد من الثانية المحررة جديدا.

ويقول فى مطلعها:

لك الحمد يا من منه كل المواهـب ... ومن شكره يزداد خيـر المطالـب

هو شقيق الشيخ مدثر عبد السلام من محتضر أبويه وله قصائد أخرى مخطوطة قرظ له منها العلماء الألبقة الألباء إلا أن غالبية قصائد الشيخ مرتضى تستوعر المنال وإليك القصيدة المذكورة آنفا كاملة وهى عشرون بيتا:

لك الحمد يا من منـه كـل المواهـب ... ومن شكره يـزداد خيـر المطالـب
صـلاة وتـسليمًا يـدومان سـرمدًا ... على المصطفى والآل أولى المناقـب
فيا قـوم هـل مـن منكـر تعرفونـه ... كما سنه فى الدين أولـو المناصـب
دوو الأمر فينـا مـن إمـام ورهطـه ... الذين ارتقوا فى العلم أعلى المراتب
فذاك أمور ليس فـى الـشرع أصـلها ... ولا فى الفتاوى بين أهـل المـذاهب
وأنكرهـا العقـل الـسليم لأنهـا ... تجرح[١] دين الله بـين الأجانـب[١]
ومـن بينهـا أمـران شـر كلاهمـا ... فأولـه يجـرى بكـل المناكـب[٢]

---

(١) أكثر فى الجراح.

قـــراءتهم يـــا صـــاح تنزيـــل ربنـــا ... لدى مشرك حرصًا لنيل الرغائب[3]

وفى كـــل جمعـــة[4] يقـــرءون كتابـــه ... لدى الأمـــراء المـــشركين الأرانـــب

أضـــعتم كتـــاب الله فـــى رفعـــه إلـــى ... مكان به الأنجاس من كـــل جانـــب

وليس لهـــم بطـــش فهـــل مـــن تقيـــة ... فكلهم فى العصر نـــار الحباحـــب[6]

ونترك مـــن يكفـــرك[5] لفـــظ قنـــوتهم ... وأفعـــالهم هـــذى لـــشر المعائـــب

وثانيـــه كـــانوا يخبـــرون أميـــرهم ... حوادث ما فى العام كل النوائـــب[9]

ويـــبذل أمـــوالاً كمـــا يفرضـــونها ... على رغمه دفعًـــا لتلـــك المـــصائب

فهـــل يعلمـــون الغيـــب والله عنـــده ... مفاتحه مـــن علـــم كـــل العواقـــب

مـــسيحيهم[7] لمـــا تـــولى إمـــارة[8] ... أزاح عن الإسلام بعض المثالـــب[10]

بـــأن قـــال إنـــى لا أحـــب كتـــابكم ... مـــسيحيتى تأبـــاه ياللعجائـــب

فتـــابوا عـــن الأمـــين حمـــدًا لربنـــا ... فمن عاد يومًا تاه بين الـــسباسب[13]

فمن مرتضى[11] عبد السلام نجارها[12] ... فصل على المختـــار رأس الكتائـــب

فعدتها عـــشرون[14] تعلـــو بـــصبرها ... على مائتين[15] سهمها غير صائب[16]

---

(١) الذين لا يدينون بالإسلام لأنهم لا يرفعون أناجيلهم إلى الأمراء.

(٢) المواضع المرتفعة ومنه قوله تعالى (فامشوا فى مناكبها).

(٣) العطايا الكثيرة

(٤) يجوز ضم الميم واسكان الهاء للضرورة.

(٥) إسكان الراء للضرورة

(٦) هم الضعفاء

(٧) الضمير يعود إلى الإسراء

(٨) والمراد به الأمير أكن بيلى

(٩) الحوادث خيرا كانت أو شرا.

(١٠) المعايب

(١١) بحذف المضاف إلى ابن عبد السلام

(١٢) أصل القصيدة

(١٣) ضل فى المفازة البعيدة

(١٤) تغلب

(١٥) اقتباس من قوله تعالى (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين).

(١٦) المراد بسهمها كلامها غير موافق.

هذه قصيدة الشيخ عبد الرءوف بن محمد البوصيرى بن الإمام هارون غيغى ألكها تقريظا لما تأثر به قلم الشيخ مرتضى عبد السلام نظمًا رثاءًا لوفاة أم أستاذه عثمان لاسى قولاً مرويًا فقيل تقريظًا لما حررها على مطلع:

لك الحمد يا من منه كل المواهـب	ومن شكره يزداد خيـر المطالـب

على عشرين بيتا، بهرج بها الأجداد العلماء، أما المقرظ فقد ارتضى بمساعى الشيخ مرتضى اللهم هبنا الرضى عنا.

بـسم ربنـا خيـر الوهـاب	يهب الخلق بـالطبع الـصواب
ويعطى منـه مـن شـاء بـرزق	ويعطى الحكم من شاء من شباب
جليـل واهـب العلـم صـغيرًا	قـدير سـاتر الحـوب تـواب
حكـيم لا يـرد بالقـضاء	مليـك أمـرهم يـوم الحـساب
صـلاتان سـلامان جمـيلان	على نور الهـدى عبـد الوهـاب
نبـى كامـل خـتم الرسـالة	شـفيع المـذنب يـوم المئـاب
وآل ثـم عتـرات جميعـاً	وأزواج وأبنـا وصـحاب
فمن مـن سـائل بالجهـل علمًـا	مـن الله عـلام كـالتراب
ذليـل عـادم بالعقـل عمـق	حقيـر والـعِ دعـوا الـصواب
بـأن يطلعـه الأسـرار حكمًـا	وفهمًـا نافـذا فـى كـل بـاب
جمعًـا بالغًـا غيـر غلـيظ	طهورًا عن تهـاذ فـى الجـواب
إلى ذى العلـم تـام مـن طفيـل	صغير قد حوت بـيض الغـراب
قـصيد شـيخنا والمرتـضانا	ألا مـن صـنع جـاز بـالثواب
نظامهـا جميـل بالـصواب	زرت إعرابهـا وشـى النقـاب
صـداريها عجازيهـا تمامًـا	لباسـها جميـل مـن الثيـاب
معانيهـا بيانيهـا البـديع	قرائيهـا حـوت كـل الـصواب
أيـا مـن عنده غـور العقـول	لـه فلينظـروا صـنع الوهـاب
قـصيدته تمـام بـالفنون	وليـست هـذه سـحر الكـذاب
وكان نـادرًا فـى المثـل طفـلاً	لـه فـى قرنـه خـضع الرقـاب
أيـا واليـد حبـر مرتـضانا	فكونا شـاكرين مـن ذا الـسحاب
سـئولا ربنـا طـوال عمـر	لـشيخ لنـا غيـر الـصلاب

ويرزقـــه بوابـــل غيـــر طـــل ويوســـع رزقـــه غيـــر الحـــساب

صـــلاة ثانيـــة ثـــم ســـلامًا على المختار حقـــا مـــن التـــراب

وتحميـــدًا وتـــشكيرًا لربـــى حكـــيم مـــن يـــشا يـــوم المئـــاب

هذه الأبيات الآتية ملخصة من كتاب الشيخ أحمد الرفاعى ربوة العارى بللو دونها ثناءًا على قصيدة الشيخ مرتضى عبد السلام رمطا على بعض العلماء بلد إبادن. فللأسف هنا أن استحال أداء الأبيات تمامًا فالكتاب الملخص منه لم يعتز إليه الشيخ أخو الكتاب اسما، بل احتوى الكتاب على فصول منها التنزه فى ادعاء علم الغيب وبيان أهل النجوم، وفيه يسير تعليقات بالأحاديث والآثار فعدد أبيات شعره أربع وستون ومائة فاحتزم أيها الناظر فى المشاهدة ليس يقول مستخدج فقلما طار اسم الشاعر فى حياته فوقع فى مماته.

الحمـــد لله الـــذى قـــد فـــضلا بعض الورى بمالـــه قـــد انجلـــى

على الـــذى أشـــكله ذو المنجلـــى قد استوى فيهـــا رســـول أوولـــى

ثـــم علـــى أفـــضل رســـل الله أزكى الـــصلاة والـــسلام البـــاهى

وآلـــــه وصـــــحبه الـــــذين قـــد بينـــوا للجـــاهلين الـــدين

ثـــم أتـــت شـــيوخنا قـــصيدة مـــن مرتـــضى ألفاظهـــا مفيـــدة

وكـــان فيهـــا لومـــة المـــشايخ الـــسابقين بـــالعلوم الـــشامخ

فى كل ما اعتـــادوا مـــن قـــراءة لكـــافر ذى المـــال أو ولايـــة

مع جمعهم فـــى يـــوم عاشـــوراء فـــى داره مـــع ســـامع أو راء

ويخبرونـــــه بمـــــا كأنـــــه يقـــع فـــى الـــسنة أو لعلـــه

وقـــد تلـــى مـــن الكتـــاب آيـــة ثـــم أتـــى مـــن الحـــديث غايـــة

يقـــول إن حملهـــم قـــرآنٌ لـــدار مـــشرك لأثـــم بأنمـــا

كـــذا أخبـــارهم بكـــل مـــا مـــن ســـنة يحـــدث أو لعلمـــا

ولـــيس هـــذا بمقـــال يعتمـــد فحقـــه ســـؤالكم ذوى الـــسند

على أصلها قد كان مـــنهم واقعًـــا ليـــسمع الـــسائل حكمًـــا رافعًـــا

بكـــل مـــا فـــى قلبـــه مـــن شـــك حتـــى يطيـــب ريحـــه كالمـــسك

إن رمـــت تتبـــيعهم فـــى الخبـــر فأنـــت تـــأتيهم إذا فـــى الـــسر

ترى الإمـــام حكمـــه منـــصوصًا فيه فصرت فى الرضى مخصوصا

صلح وعهد جازت الموادده	لهم ففى الصاوى لها مشاهده
فسر الشيخ المحلى لنا	قبل الجهاد إنه قد آذنا
بكون صلح بينهم منفيًا	وليس بعد الصلح ذا منهيًا
إن الذى ظننتموه إثمًا	حتى ادعيتم للشيوخ ذما
من ذكرهم بكل ما قد يحدث	من سنة فذاك ظن ينكث
والظن لا يدرى به الحقيقة	والقلب فى ذاك مستفيقه
ليس لنا ادعاء علم الغيب	والظن لا يأتى لنا بالعيب
وأصله دفع عوادى الكهنة	لأمراء بافتراء فى سنه
وكل علم ظاهر أو باطن	إدراكه ليس لنا بكائن
بالاختيار مالنا تأثير	فى علم مذكور فذا عسير
لكن إذا علمنا إلا آله	بكل ما قد شاءه نراه
ثم اعتبر بقوله تعالى	فى سورة الجن فذا تلالى
أوضحه الخازن فى تفسيره	يفهمه من جد فى تدبيره
فى قول ربى عالم الغيب فلا	يظهر كل خلقه طرا على
علم المغيبات أصلان إلا	من ارتضاه أوليا أو رسلا
قبل وفاة ذلك الرسول	أطلعه الله على المقول

ورد الشيخ مرتضى عبد السلام على هذه القصيدة إغراء وتعليقًا بهذا البيت:

فردّ عليّ الشيخ فيها بأسطر	سهام ولكن كلها غير صائب

هذه قصيدة الشيخ سنوسى ألاكا صالح أهبها اطلاقًا للعباد وعظًا وزجرًا فى نهى عن شرب الخمر، وقد استأسى بها العلماء الذين كانوا قبله فى اختصاص ذكر الخمر أغلب نهيًا عن بقية ما ذكره القرآن من الميسر والأنصاب والأزلام فى الأبيات ولعل فى إضافتها لأم الخبائث مرميا فى الحديث فكلها تحت الرجس.

الخمر أم الخبائث ومفتاح كل شر كما قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) (المائدة:٩١).

بـدأت باسـم إلـه الـورى — له الحمد والشكر طول المدى
صلاة سلامًا علـى سيد الخـ — ـلائق قطعًا هـو المصطفى
دعانـا الإلـه بقرآنـه — إلـى حفظ ست بحق دعـى
لا تفـسدوا الأرض فـاعتبروا — معانيهـا تعرفـوا مـا حـوى
إلى حفظ ديـن ومـال وعـرض — وجـسم ونـسل ومنهـا نهـى
ليـدخلنا الـدار دار الـسلام — مـع المفلحـين وأهـل التقـى
أيا شارب الخمر تب عـن قريـب — ففيها العيـوب وضـعف الـدمى
تكـن مفلحًـا صـالحًا شـاكرًا — لنعمـة مـولاك رب العلـى
ومن لم يزل شارب الخمـر فـى — دناه إلى المـوت يـصلى اللظـى
إذا الخمـر أم الخبائـث هـاك — وذا فى الحديث الـصحيح الـروى
فـساد لـدين فـساد لعقـل — فـساد لعـرض فـساد الغنـى
فـساد لنـسل فـساد لجـسم — فـشارب خمـر لئـيم الـورى
دعـوت إلهـى لإخواننـا — على ترك خمر لأهـل الـشقى[1]
بجـاه نبـى رؤوف رحـيم — على المـؤمنين هـو المرتـضى
فللمفلحـين مكـان كـريم — وللفـاجرين مكـان دنـى[2]
فمقـصورتى بقـرب وحـذف — فعلـون فعـولن أيـا ذا الحجـى
سنوسـيكم مـن تلاميـذكم — بحـضرة إمـام إبـادن مربـى
ختـام كلامـى صـلاة سـلام — على الآل والصحب مـع مجتبـى

(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) (المائدة:٩٢) انتهى.

هذه قصيدة الشيخ أحمد رفاعى بللو عارى لما وعى قصيدته اللامية وشاهد فيها أيدى النقاد من أولى الأبصار الناقدين فاستخلصها الشيخ نفسها واستنقحها بديلا عن الأولى دفاعًا عن نفسه وتصريحًا عما نقدوها من عيب وعثر فإن نظرة الأولى لتعطينا الدليل: ف يفرق الزيف والجيد بالنقد.

(١) أى الشقاوة

(٢) أى الدناءة

باسم الله ربي ذي الجلال — بدأت تعبدًا في ذي المقال
وأتبعه الصلاة على النبي — وآل قم أرباب الكمال
من الأصحاب أعدل من سواهم — وجملة تابعيهم باتصال
رضى رب عظيم العفو عنهم — رحيم الخلق مردى كل غال
وبعد فهذه إظهار جهل — وعند النمق يعرف ما ببال
ومن يرد السلامة من عيوب — فلا ينبغي الكرامة باحتيال
واستهدافه أغرضا لحسير — يصيره سقيما بالنضال
وندبتنا لفقد رئيس قوم — محففة علينا بابتذال
لجهد والبلادة صرفتنا — عن التكثير فيه بارتجال
وإن الله مقتدر وحيد — وخالق كل مخلوق ووال
وقد قهر الورى طرا بموت — وحق لنا التمسك بامتثال
ولولا ذاك كانت دار دنيا — محل خلود أرباب المعالي
وكان بها جميع الأنبياء — مع الرسل الكرام بكل حال
وأدركنا بها غوث البرايا — شفيعهم لدى خوف النكال
ولما لم يكن أحد مقيمًا — بها فاعرف وقوع الانتقال
مضى منها العليم بكل فن — خبير لا يمل من السؤال
عبادته- كان- ليست سواها — يداومها نهارٌ مع ليال
بعلم النحو كان في يد عصره — وفي التصريف يأتي بامتثال
وفي علم البيان مع البديع — وفي الرسم ليس له مثال
كذا في الفقه مع علم الأصول — يبينه لعم ثم خال
وعلم الشعر كان به رئيسًا — وفي توحيد ربي ذي الكمال
يبين واجبا من حق ربي — كذا بجائز مع استحال
وبحر حديث خير الأنبياء — تغمس فيه ملتقط اللئال
وفن الاصطلاح له شدار — يكون تحت أقمصة الرجال
ويظهر علم التفسير لأهل — وكنا عند ذلك باحتفال
وقد بلغ النهاية في الحساب — وفي كل المسائل ذي مجال
وكان بعلم منطقه قويًا — وعلم الشيخ أكثر من الرمال
يعلمنا بما نبغيه منه — جهارًا لا يقابل بالجدال

وكنــا فــي بلادتنــا عطاشــا سـقانا باللبــان بــلا جفــال
ويغني علمـه مـن ضـر جهـل ويكفينـا جـداه مـن البخـال
بعيـد الـدار مـن طـلاب علـم يـسير إليـه قطعـا كالقتـال
يبـث علومـه طلبًـا لعفـو وغفـران الإلـه بـذا الفعـال
ولـيس بأرضـنا أحـد سـواه يماثلـه بعلـم مـع خـصال
يبـين لفظـه عنـد الكـلام ويخـرج كـل حـرف بانفـصال
صـبور غيـر غـضبان سـخي بتفـسير القـرآن لـدى الـزوال
ويمضحنا النـصيحة كـل شـهر بتمييـز للحـرام عـن الحـلال
ويرغب فى سـماع الـوعظ منـه كبيـر القـوم ذو جـاه ومـال
ويعجبـك المعلـم بالبهـاء وكان الشيخ أجمـل مـن غـزال
وأشـجانا فـرق ذوى العلـوم وليس عن الـشيوخ مـن اقتيـال
وكنـت لفقـد شـيخ كـالمريض عليل الجسم مـن عـدم احتمـال
وفاقـد شـيخه ذو الاكتئـاب وذو الحزن الـشديد مـع الهـزال
رضينا ما قضى المحـى المميـت على جمـع العبيـد مـع المـوال
إمـام الـدين ذو كـرم وجـود وكان إلى المـصارم ذو وصـال
وأن الـشيخ ذو علـم جزيـل يعلمنـا الـشرائع باعتـدال
وإن إمامنـا عـدل فـصيح وكان ابـن الكـرام ذوى اقتحـال
على سوق الأميـر محـل حبـر محمـد بللـو مـن أهـل النـوال
خطيـب القـوم مفتـيهم تقـى الفـم مـنكم ذو اشـتغال
لفرقـة ذى سـكون مـع وقـار وعلـم ثـم حلـم واعتقـال
وثـالثكم معلمنـا العظـيم أبـو بكـر المكـرم ذو ابتهـال
بـأعلى الـسيل مـسكنه الأثيـل وكان على التـصوف ذا اشـتمال
ولا تنـسوا تقـدمكم علينـا ووعظكـم لنـا عنـد اشـتغال
تعزوا فـى فـراق عزيـز قـوم فجدوا فى اتفـاق علـى اتـصال
وما وجبت لكـم فينـا اصطبار وليس سـوى الوقاحـة واختيـال
وقد استرضـيتكم عنـى بـذكرى لأسـماء الكبـار أولـى انتخـال
وخـافوا أن يكـون لكـم خـلاف يـصير إلـى التنـازع والقتـال
جماعـة آخـر الـدنيا شـرار مـشاركهم يكـون إلـى اسـتقبال

ورابعكم بعلم واعتبار ... وفى أمر الشريعة كالسحال[١]

ومن نهمله منكم فاعف عنا ... وكلكم بعلم[٢] ذو فضال

ولا يحظى بعلم الشعر مثلى ... لعجزى بالسآمة والكلال

وصرفنى عن أستاذى شغل ... وسار بسيف علم ذى صقال

عليكم اقتداء مقدميكم ... ولا تشجوا فأنتم كالقلال[٣]

فعزينا جماعة أهل علم ... عن الخلفاء نصحى غير خال

وللغرباء فى بر وبحر ... مقيمهم بسهل أو جبال

يصب سحاب رحمته عليه ... رؤف بالعباد ولى وال[٤]

لسحب تمطر ماء عفو ... يسيل عليه دوما بانهلال

ويا بحر العلوم وزير بدا ... تعز على مفارقة الشمال

لأن محل أصحاب العلوم ... فراديس الجنان متع الظلال

لهم نعم كثير فى القبور ... ومنصورون فيها بالنوال

دعوتك يا إلهي لا تمتنا ... على فعل الشرور مع الضلال

وعززنا بما يرضى البرايا ... من الأحوال أحلى من عسال

إن ابتسم يدفن فى التراب ... ويبقى الذكر بعد الارتحال

ومن طابت له الأخبار منهم ... سيرحمه الإله ولا يبالى

ومن أخباره شر فذاك ... عليه الخوف من ذنب اختتال[٥]

وربى قدر الآجال فينا ... ووقت أديبنا إحدى الليالى

محمدنا السنوسى بحر علم ... فإنك من يمن الله عال

وغفرانا وعفوا منك ربى ... على ذكر اسم شيخى فى الآمال

وأخر دفنه حتى اجتمعنا ... بيوم الأحد نحنا باعتوال

وقدم بالصلاة عليه شيخى ... وزير لا يليها ذو اعتمال[٦]

---

(١) اللجام

(٢) وفى رواية أخرى فى عجز البيت: (وكلكم أولو علم و(وبال))

(٣) عمدة ترفع بها

(٤) ذكر النعام

(٥) الخداع

(٦) يضطرب فى العمل

ولاق بنا البكاء بكل حين ... وليس بنافع يوم انعزال
كفانا ربنا من فقد شيخ ... وشيخي ذو الجماعة والعيال
وكان محله فينا حليا ... ولم نقدر على حمل ثقال
كراهة صنع ربى فهو ظلم ... لأنفس من بهم روم احتيال
إلى أهل المدائن نفى شيخى ... وقاموا مشتكين على اغتفال
وإن مات المعلم فهو حى ... وينشط بالنزوع من العقال
فشكر الله للأستاذ حتم ... ويدعى أهل شيخى بالفحال
ويأتى المسلمون وأهل علم ... من أقطار البلاد بطيب جال
ولكن يا إلهى فاعط شيخى ... بما يكليه من ماء زلال
ونوّر قبره ثم أرض عنه ... رضًا ينجيه من خير الرجال
ولا توحشه فيه فان قبرا ... محل الانتقام مع النكتال(١)
وأما من تذكر أمر موت ... يفر عن الترفع والخيال(٢)
وقدم يا رب تطهير جسم ... لشيخى بالحصى والاعتلال
ولما مسه ما قد ذكرنا ... نخاف عليه وهو مع الذلال(٣)
وكان كأنها ليست بشيء ... لكون وقار شيخى فى اكتمال
ويارب الورى زدنا بيانا ... وتبيانا يدمر كل قال
ونج المسلمين من الوباء ... وأنواع المصائب واغتيال
وكف مكائد الحساد عنا ... وعظمنا بأعمار طوال
وسهل لى مناى رحيم خلق ... دعوتك بالتضرع واضطئال
ومات بثان أيام الهلال المحرم ... ذى التكلف وامتثال
وهجرة مصطفى خير الأنام ... فزنلغ لا تكن منها بسال
وباب العفو فافتح يا إلهي ... وفقنا عند ذلك بانخذال
وعم بيمن شيخ طالبيه ... وأعينهم يواصل بابتذال
إذ اجتمع الخلائق يوم حشر ... ورغبتنا مرادفة الأول

---

(١) القتال
(٢) المفاجرة
(٣) الوقار

ونتبعـــه إلـــى الحبـــر الإمـــام ونحـــشر عنـــد ذلـــك كالقمـــال
ويقـــدمنا إلـــى القطـــب التجـــانى ويجمعنـــا بفيـــه إلـــى المـــآل
ويحمل مـــا علينـــا مـــن معـــاصٍ ويعرف فـــى القيامـــة بالخـــصال
ويـــدخلنا الجنـــان وحـــور عـــين يكـــر علـــى الأســـيرة بالحجـــال
وأمـــا نـــاظم الـــنظم الـــذميم فتلميـــذ شـــهير باعتـــذال.
وأحمد فهـــو يوصـــف بالرفـــاعى قليـــل العقـــل يـــدرى بالفجـــال
هو ابـــن رفـــيقكم مرحـــوم ربـــى محمد بللـــو لـــيس بـــذى محـــال
صلاة الليـــل معطـــى كـــل نيـــل علـــى خيـــر الـــورى وجميـــع آل
يخصص مـــن يـــشاء بمـــا يـــشاء ويعطى الناس مـــن غيـــر ســـؤال

هذه قصيدة للشيخ آدم عبد الله[1] إلا لورى هجى بها هيجاء على الشيخ أحمد حويلنجج لما رأى منه ما شأن، وما اصطدع به قلمه اطراحا عنه الارتياب والانشكاك عن علم العروض والقافية ثم عارض فيها بذكر بعض أحبته من العلماء المغتربين مثله.

ليس من علمائنا

الطبال الشاعر المعنى الذى التحق بدور التعليم الإسلامى وخرج منه حائزا قصب السباق وبدأ فى التدريس والوعظ ليجمع الناس ويبسط نفوذه وسلطانه عليهم فلما وجد مطلوبه ترك الوعظ والتدريس وحرم على أتباعه طلب العلم من غيره وبدأ بتفجخ ويتبختر كالملوك والأمراء فى جميع أحواله وتصرفاته وكم من مرة أعلن على الناس إنه متوكل على الأغنياء والأمراء وواجب مثل ذلك على أتباعه وكم من مرة وقف إلى جانب الخلق فى حادثة دينية ولم يقف إلى جانب الحق ليس من الأنبياء والأولياء والعلماء من ترك التدريس والوعظ إلى وقت موته ومنع أتباعه من التقدم فى العلم، ليس من علمائنا من يقلد الملوك والأمراء غير الأنبياء والأولياء، ليس من علمائنا من يتوكل على الأغنياء غير الله تعالى، ليس من علمائنا

(١) المولود ١٩١٧م وتوفى رحمه الله ١٩٩٢م

من يستحى من الناس فى قول الحق، ولا يستحى من الله الخالق، ليس من علمائنا من يعاون كافرا على مسلم بأى سبب صلتنا مع كل واحد صلة النسب والدين والتقوى والعمل الصالح، فإذا فسد ذلك فسدت الصلة بيننا وبينه ولا حجة علينا فى شيء انظروا الباقية إذا حدث منهم كلام آخر:

خذ فى الأسامى ما يروقك فاعتبر ... إن الشقاوة بالشقى مولع

وعليك بالتقوى إذا قدمت عن ... دين ودنيا كى تفوز وتنفع

لا يغررنك نعيم دار لم يدم ... أبدا ولكن عن قريب يقطع

فمن ابتغى مجدًا من الإنسان لم ... يربح لدى الله ولا يتمتع

عجبا لعبد صار حرًا سيدًا ... يعصى الإله وقلبه لا يخشع

تب يا أخا الشيطان إنك كافر ... تشق عن بطن يجوع ويشبع

بشرى لسلمان السلامة إذ به ... روح السماحة بالكفاية يقنع

بشرى لكم يا من يسمى فى الورى ... باسم بديع فى السعادة يرتع

ومحمد دندى بمعنى مسلم ... ذاك الذى من رشده لا يرجع

قد زاده مولاه بسطة جسمه ... لزعامة ورئاسة لا يدفع

يا من يسمى بالكمال من الهدى ... ناسيك ربك من ذليل يرفع

لا تسألنى عن ضروب الطبل إذ ... إن الشقاوة بالشقى مولع

فإذا رأى منك الحقيقة لم يزل ... يسدى ويلحم فى ضلال ويجزع

يرغى ويزبد بالدعاء على ابنه ... ياليته يسعى لأمر يدفع

أو كالذى يدعوا على موسى ولم ... يفلح ولكن صار كلبا يتبع

لا يرتجى منه الرجوع إلى الهدى ... ما دام يعذى بالوعيد ويلسع

إن الغواية والشقاوة والهوى ... يردى الذى يأبى الرشاد ويخدع

فالموت خير للفتى فى دينه ... من أن يساعد كافرًا لا يخشع

اتباع شكايتهم لم تشركوا ... بالله سرًا فى الظالم تجمعوا

لن ينجحوا بمرادهم وسننجح ... فالله عدتنا لما يتوقع

لعله اقتدى بأبياته أخاه المرتضى عبد السلام فى العشرين طبقا لأعظم القول: إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين. فلا تخلو أبياتهما عن التشدق والاقتدار على الغير تهاونا.

وأما الكتاب "رد الفعل رقم (١) شرر الزند في تحذير الأخ الوغد" من تأليف ثوبان بن الشيخ آدم عبدالله الإلوري، وهذا الكتاب رد به ثوبان لأخيه المعتدى عليه ويزيد عن ثلثمائة بيت، وعلى الأحبة والنظائر والأجلة تلاميذ الشيخ آدم عبدالله الإلوري المغفور له إرتئاب ما انثائي في ديار الشيخ من اصطدام ما بين عشيرته وإطفاء فتيلة سوء التفاهم بينهم.

هذه قصيدة للشيخ أحمد بن أبى بكر المنتمى بن اكوكورو[١] رثى بها أبناء الشيخ هارون إمام إبادن.

وهى هذه:

ألهفي على ما القلب منه تفجعا ... وما عارض الأكباد حتى تصدعا
لموت فقيه عالم متورع ... صبور صدوق مستجاب إذا دعا
وأعنى به شيخ الشيوخ ومقتدى ... لدى كل مستهد إذ الأمر أفزعا
قضى محص هذا الدين فى أرض يربوى ... ومجلى ظلام الشك إن كان موقعا
قضى من يرجى للندى والعلى ومن ... يرجى الأمان والمعالى معا
قضى من يرد المشكلات المسائل ... إليه فيحلى ما عليه تطبعا
قضى من له الملهوف يفزع لا ندا ... إذا لم يجد من حادث الدهر مفزعا
مجد قضى نحبا وقد كان فى الورى ... من الغيث أروى أو من الليث أروعا
قضى الشيخ هارون الإمام لقومه ... ومرشدهم فى جملة الأمر أجمعا
ألا إنما الدنيا ترينا نضارها ... إذا ما نريد الأخذ ولت تسرعا
وبينا غراب البين ينعب فوقنا ... وطال بنا صوت الفراق مروعا
نريد لعمر الشيخ هاون طوله ... وآل ازديار العمر مما يمتعا
أبى الله إلا أن ينفذ حكمه ... وكل إلى تنفيذه كان مسرعا
لقد زلزلت أرض الابادن لأهله ... وبيت العلى مما ألم تزعزعا
وحيد ابادن عطلت من فلابد ... وقد مرهت عيناه شدة موقعا

---

(١) الشيخ أحمد أبو بكر اكوكورو قيل أنه آخر علماء الورن المحققين توفى ١٩٣٦م على ست وسبعين من العمر درس علما من الطبقة الأولى والثانية من علماء الورن وتعلم لغة الإنجليزية وعين وظيفة للمالية مدة يسيرة ثم استقال واشتغل بنشر العلم والتدريس فله قصائد ينتفع بها أهل العلم.

وكلت يد له المس عن كل مارب   وقد أعرجت رجلاه عن مشى موضعا
فقدنا إماما كان من شهب رأيه   ثواقب لاحت فى سما الدين مطلعا
سرية لى دار البقاء من الفنا   فكنت بجنات النعيم ممتعا
ويغفر رب العرش ذنبك إنه   كريم رحيم مستجاب لمن دعا
قه من عذاب القبر يا رب واعفه   واجعل له فى جنة الخلد موضعا
وثقل له ميزانه رب ربنا   بجاه نبى الله طه مشفعا
وأصلح له مأموله بعد موته   وذاك الذى يدعو به العبد مرجعا
وأهل إبادن نسئل الله ربنا   لكن أن يقى أصحابكم ما يفزعا
يسددكم إلى طريقة واضحة   ويرغم أنف الملحدين لكم معا
ويرثى له الراثى بارسال دمعه   يحق له فى الحب مدرار أدمعا
يريد المجيء للتعزى بنفسه   ولكنه قد عافه شغل من رعا
عبيد عبيد الله يسمى بأحمد   هو ابن أبى بكر الفلانى تفرعا
ومرثية المحبوب قد تم نسجها   علىّ ستر أتراب الجنان مصنعا
بيوم الخميس شهر ذى القعدة التى   مضى تسعها والعام بى رش لمعا
صلاة وتسليمًا على خير مرسل   يدومان ما يرثى الصحب وما دعا

هذه قصيدة للشيخ تيجانى حويلنجح قالها طوعا لموهبته ولكن عادلتها العروض والقوافى واستملح فيها النحو والصرف، وفيها عظات وعبر لمن يتذكر أو يخشى فتنفعه الذكرى، ونهج فى قصيدته نهج القدامى الشعراء.

أما هذا الشيخ فأبىّ لا يخشى الأحداث مهما عظمت ولا يخنع ولا يذل فإنه صامد ولا يسمع لمن لاموه وعابوه: فهو من خيار تلاميذ الشيخ هارون غيغى فى مدينة إبادن:

أعوذ بالله من الرزايا   وكل الشياطين ذوى البلايا
باسم الإله خالق البرايا   الغافر الذنوب والخطايا
ثم صلاته على الولايا   على النبى صاحب المزايا
وآله وصحبه السرايا   وكل تابع من الصفايا
لله حمد عالم الخبايا   من الأمور الكل والجلايا
سبحان من قد وجب الفنايا   بكل شيء وله البقايا

وبعـده يـا أيهـا البرايـا فكلكـم رهـائن المنايـا
فهب بها الإصباح والعشايا فـاعتبروا البلـدان والفلايـا
تغيـرت أزماننـا الـدنايا تغييـر ماضـياتها القـصايا
تلسست خوصـنا المنايـا تعممـت عوامنـا الجنايـا
تروعـت قلوبنـا تويـا ترسمت أعـضاءنا الخطايـا
ترتبـت سـهامها الخنايـا من المغيبـات علـى الـسريا
والله منجينـا مـن الخفايـا من المـصيبات مـع البقايـا
أفنى الملوك من ذوى القضايا وكل الـشجعان ذوى الأبايـا
أردى الأصاديق ذوى التقايـا أبقى الأكاذيـب ذوى الـشقايا
وعبرت فى بحـره الجرايـا وبين أرض وسـما الخلايـا
فمـن أطاعـه لـه الخايـا ومن عـصاه فلـه الـشجايا
من يـشأ فلينتحـر الخزايـا من الجحـيم ثمـت الجثايـا
ومن يـشأ فلينتحـر العلايـا أمكنـة الجنـة والرخايـا
فاتركوا دنيـا بهـا الرزايـا واجتنبوهـا وبهـا البلايـا
لا يخلـد الثـواة والثوايـا فيهـا وهـم التـواة والتوايـا
فهـذه تنبهـة البرايـا عـن هـذه الـدنا أم الـدنايا
فهـذه أرجـوزة الأميـا تذكرة القلـوب عـن قـسايا
صلاة الرب جمهـا الـسمايا على النبى والتـابع الـسرايا
الحمـد لله لـذى العلايـا وليس غيـر الله فـى البرايـا
صلاةً وسـلامًا علـى نبـي وليس مثل أحمد فـى الأميـا

لاقى هذا الشيخ اللواث فى تكراره: (لا تسبوا إلههم فيسبوا إلهك) فيمن قتل شهيدًا اى الواعظ (البوصيرى أبالارا) ١٩٥٠م فافتدى أحد عشر رجلا موقوذين مرتدين فى القانون الوضعى قد تداخل هذا الشيخ فى الأمور السياسية فامتلحها ببعض أبياته توفى ١٩٦٨م.

أيضا فهذه قصيدة لأحمد بن محمود الشهير بالشيخ اكوكورو الفلانى الألورى مدح بها أمير ألورى وذكر فيها معروفه ودعا فيها لأهل إلورن ربهم أن يسد أبواب الفقر:

متى إليك تحيات أمير لنا ... مع السلام واكرام ورضوانا
حمدا وشكرا لرب العالمين كما ... اهدى صلاتى سلامى للرسول لنا
وبعد فالمرء مأمور لمنعمه ... بشكره ثم ينهى عنه كفرانا
لذا شكرت أمير المؤمنين بما ... أهدى إلى قميصا نسج سوادنا
جاء إلى به ادريس مرسله ... صبيحة قبل يوم العيد مضحانا
يا أيها ذا الأمير ابن الأمير لنا ... ابن شعيب أمير فى أراضينا
يا من يريد بعلم اسم الأمير لنا ... نيل التمام الإفادات اصغ قولتنا
عبد القدير وذا الاسم ومن فطنا ... يعلم بأن اسمه قد طابق المعنا
أنت الذى فاق أقران المبارزة ... بالعقل والحلم والأحوال مرضينا
كل الملوك تكون أنت بينهم ... كالشمس بين نجوم السماء لمعانا
وكل من يتعنى منهم مثل الذى ... أعطيك قد ذاق غما ثم خسرانا
هيهات درك ضياء الشمس بالسلم ... وطالب ما يفوق الطوق مجنونا
إن اشرابوا إلى ما قد أنيت به ... من الفطانة فى أخلاقك اللينا
فالطيب قد طاب ريحا عندنا شقه ... فالمسك أفوح طيب منه ريحانا
والعذب تغزز عند الحوض صافية ... لكن وليس كصداء عند ظمئانا
وكل نبت بعينى رائد حسن ... من الرعاة ولكن دون سعدانا
لم لا تكون فأصل المرء يظهره ... بأنه أهل مدح ليس فتانا
ورثت عزا ومجدا تم حلمك من ... أجدادك الصالحين الناصحين لنا
أعنى زبير ابن عبد السلام أبو ... ه عالم ابن جنت خذ بتبيانا
غفران ربى إله العرش خالقنا ... جل وعز لهم يارب آمينا
وأدعو إلهي ورب الخلق رازقنا ... بطول عمر الأمير العدل واعينا
أصلح لنا دهره تنجح حوائجنا ... بجاه سيدنا يا الله مولانا
وأهلنا من الورن يد فقرهم ... فالفقر يحدث بين الناس شنئانا
أبواب أرزاقنا من كل ناحية ... فافتح لنا دهره اللهم آمينا
وقد وفيت بما قد كنت ناظمه ... فالحمد لله إذ بى كان منانا
فى رابع بعد عشرين وقد كملت ... من شهر ذى الحجة شهر بشرانا
بخط ناظم در المدح وهو دعى ... بأحمد ابن أبى بكر وذا اسم لنا
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن ... عروضه والقوافى من نونا

متى إليك تحيات أمير لنا
مع السلام واكرام ورضوانا

حمدا وشكرا لرب العالمين كما
اهدى صلاتى سلامى للرسول لنا

وبعد فالمرء مأمور لمنعمه
بشكره ثم ينهى عنه كفرانا

لذا شكرت أمير المؤمنين بما
أهدى إلى قميصا نسج سوادنا

جاء إلى به ادريس مرسله
صبيحة قبل يوم العيد مضحانا

يا أيها ذا الأمير ابن الأمير لنا
ابن شعيب أمير فى أراضينا

يا من يريد بعلم اسم الأمير لنا
نيل التمام الإفادات اصغ قولتنا

عبد القدير وذا الاسم ومن فطنا
يعلم بأن اسمه قد طابق المعنا

أنت الذى فاق أقران المبارزة
بالعقل والحلم والأحوال مرضينا

كل الملوك تكون أنت بينهم
كالشمس بين نجوم السماء لمعانا

وكل من يتعنى منهم مثل الذى
أعطيك قد ذاق غما ثم خسرانا

هيهات درك ضياء الشمس بالسلم
وطالب ما يفوق الطوق مجنونا

إن اشرابوا إلى ما قد أنيت به
من الفطانة فى أخلاقك اللينا

فالطيب قد طاب ريحا عندنا شقه
فالمسك أفوح طيب منه ريحانا

والعذب تغزز عند الحوض صافية
لكن وليس كصداء عند ظمئانا

وكل نبت بعينى رائد حسن
من الرعاة ولكن دون سعدانا

لم لا تكون فأصل المرء يظهره
بأنه أهل مدح ليس فتانا

ورثت عزا ومجدا تم حلمك من
أجدادك الصالحين الناصحين لنا

أعنى زبير ابن عبد السلام أبو
ه عالم ابن جنت خذ بتبيانا

غفران ربى إله العرش خالقنا
جل وعز لهم يارب آمينا

وأدعو إلهي ورب الخلق رازقنا
بطول عمر الأمير العدل واعينا

أصلح لنا دهره تنجح حوائجنا
بجاه سيدنا يا الله مولانا

وأهلنا من الورن يبد فقرهم
فالفقر يحدث بين الناس شنئانا

أبواب أرزاقنا من كل ناحية
فافتح لنا دهره اللهم آمينا

وقد وفيت بما قد كنت ناظمه
فالحمد لله إذ بى كان منانا

فى رابع بعد عشرين وقد كملت
من شهر ذى الحجة شهر بشرانا

بخط ناظم در المدح وهو دعى
بأحمد ابن أبى بكر وذا اسم لنا

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن
عروضه والقوافى من نونا

ثم الصلاة والتسليم يقارنها على النبى العديم المثل هادينا
والآل والصحب ثم التابعين لهم هم الهداة وأهل الله مولانا

هذه ملخصة من قصيدة الشيخ صلاح الدين[١] بن أبى بكر الإلورى[٢] أبرغدوما فيها التعيير والاستنكاف والعتاب مع القدح بالغرب مع أنه من عشائر اليوربا لهجة وهيئة وتربى فيه، مع أنه قد اغتنى الغرب . فالغرب ملاذ ومسأصل فى كل ما: أى فى طلب الغنى وغيره (وما عملته أيديهم أفلا يشكرون) فلله در الشاعر:

وإن تفق الأنام فأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

فهذا الشيخ التحق نفسه بأهل السياسة فيعتذر بأبياته لعنا ولحنا وطعنا فعرفناهم بأهل الأعراف طبقا لقوله تعالى: (وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ) (لأعراف:٤٦-٤٨).

رأيت كثيرًا من كبير وغيره عقولهم فى حافة السرم يجعل
ضراعتهم أن يصرف الله كلنا إلى الغرب حيث أهلها يتوجل
أرادوا الخروج عن بلادهم الذى يريد الزنادق إليه ينقل
لقد كان انف فى السماء لهم به واستهم فى الماء يا متغفل
مقاصدهم لا ينجح برجوعنا إلى حيث كان أهلها يتفشل
تب الله يدى كاتبهم وغيره من الرؤساء يا من به نتوكل
طوائفهم يا رب اعطهم بما يعلمهم مما مرادا يبطل
أولئك ضلوا وأضلوا بغيرهم هم لا ينالوا ما به يتأمل
هوان الهوان هو صرف الحكومة إلى الغرب أو داء دخيل يخيل
أضاعوا الأعمار فى الذى لا لهم به سلام لدى المولى اتق يا معطل
ولا يشبه القسوار مع تلوث بالطين الشياء يا أيها المتمثل

---

(١) هو من نخب تلاميذ الشيخ تيجانى حويلنجى الغرب، المولود فى محرم ١٣٣٣هـ أى : أبرغدوم

(٢) هى مدينة مرتجع العلم والأدب.

هذه الأبيات تفضحه وقومه وأضحوا بها خزايا فيما أدرك القوم فى أهاليهم أسوأ الأحوال الذين هم برؤسائنا قوّادا وروّادا[1] الشيخ كمال الدين[2] نسج فى شعره على منوال فحول الشعراء القدامى ولفظ الشاعر وعبارته وأوزانه كلها مناسبة لموضوعه، فالإنسان فى فسحة من عقله وفى سلامة ومن أفواه الناس ما لم يصنع كتابًا أو يقل شعرًا، فالشعر صحائف خالدة لا تزال تقرأ بألسنة الزمان، أى إنها مأثورة باقية على مرّ الأيام وكرّ الأعوام بأثرها جيل عن جيل ويتغنى بها قبيل بعد قبيل وقد أثبتت فى شعره اللغة العربية أنها لغة العلم والأدب (يسمونه أنفسهم بالأدبية).

وفى قصيدته مدح وثناء لأمير الإلورى عبد القادر وشكر على ما أسداه ذُكرًا، بالضم الذال، وفرحا بولايته:

فنطقى بحمد الله بدئا مبسملا ... على أحمد خير الأنام المفضلا
نبى الذى رام الأيام أن يكن ... له ذهبا زم لها متعزلا
صلاة من الله العظيم وآله ... وأصحابه أهل الحجاة قلاقلا
هداة نجوم المدلهم العكامس ... كرام البرايا تابعين لأفضلا
وبعد صلاتى للنبى وصحبه ... وحمدلتى أبدى بمدح المبجلا
أمير جميع الناس عبد للقادر ... أطال بقاه ربنا متسربلا
سرابيل الرضوان والصفح وخيره ... مدى الدهر ماغنت أذبة مخضلا
فأول قولى إن الرب إلهنا ... عليم حكيم واحد جل قد علا
وما شاء أمضاه وما لم يشأ يكن ... عديما فهل يردد كلام إلى الملا
وقد تاح من قبل سرورًا بقدره ... بتمليكه من لم يصره مهرولا
رجاه إلى الدار الدنية ملكها ... لذيذتها من قبله متشغلا
بالرب إله العالمين جميعهم ... عبادته تنزيه ربى ذى العلا
وليس مدنفش العيون مدرفشا ... لمن جاءه وضيفا يسأل مسجلا
فألبسه رب الجلالة تاجه ... وبرنسه قم فى البرية عادلا

(١) فطالع أيها القارئ الكتاب سراج المشايخ

(٢) المولود سنة ١٩٠٧م أطال الله عمره وزاده كرامة وهو تلميذ الشيخ تاج الأدبى.

فكـــان كمـــا شـــاء أميـــر تـــنعم ... وعمر أبيت اللعن دهـــرًا محمـــدلا

جليل زريز بـــل ربيـــز حلاحـــل ... أميـــر حلـــيم بالـــشفائى عـــاملا

جميل أسيل الخـــدد هـــشم كامـــل ... فصيح صبيح الوجه كـــوثر نـــائلا

بـــشاش هـــشاش أريحـــى مهـــذبا ... عن المدنسات كلها ســـهل كـــافلا

أديب أريـــب ثابـــت العقـــل دارء ... نجـــاء البلايـــا المـــسبل المتدلـــدلا

كظيم صبور بل وقـــور كالـــشامخ ... عليك أميـــر المـــؤمنين المعـــادلا

رضى الله الرب الخـــالق المتغمـــد ... بأحمد خيـــر المرســـلين المكمـــلا

طليق دكـــوم للـــدواهى الكـــوارث ... مفلـــل غربـــا للـــصنابل بلـــبلا

بهيج ندى صـــاحب العلـــم جمـــه ... نجيب حيي ذو البهـــاء وذو العـــلا

صفوح عديم المثل مـــن نظرائـــه ... عزيم حزيم جاهد الـــدين جـــازلا

خميص له خدما الملـــوك تزهـــدًا ... له ظـــل وارف المـــساكين عـــادلا

قد أوجزت قولى سوف يأتى مطول ... بإذن الذى أعطى النبـــى المنـــزلا

فماذا أصف منه أو اللؤلـــؤ اليقـــق ... أم الوجه فى الظلماء كالبدر أقـــبلا

أم القامة كالغصن ســـبحان ربنـــا ... يصور كما شاء ويجعلـــه مكمـــلا

وأسأل رب العرش مـــسيا وبكـــرة ... إطالتـــه عمـــر الأميـــر المجمـــلا

ولمـــا أراد الله تنفيـــذ حكمـــه ... فـــذا يكـــدح ذا يكـــدح متحـــصلا

رنـــوًا رنـــا الله ســـيوقع مـــشيئه ... وللناس جهل كان وبـــالعلم شـــاملا

وقد كان قبـــل ذا عفافـــا ووارعـــا ... ولاشك فى الإيقاع ما قـــد أتـــاح لا

وتـــستخير بلـــدان البريـــة كلهـــا ... لـــه تحتـــه فليـــستجب بـــالمبجلا

ونـــصرًا إلـــه العـــالم لأميرنـــا ... على الكاشحين الحاسدين وزلـــزلا

جمـــيعهم طرابـــا باحـــدى البليـــة ... وأرسل إليهم دومـــا طيـــرًا أبـــابلا

ويوقع كل مـــنهم فـــى فخـــة بـــلا ... خلاص له منـــه فيهلـــك مولـــولا

وناظم هذا أفقـــر الخلـــق أصـــغر ... صـــورة يكـــن دعكـــن المتغـــافلا

كمـــال للـــدين الله تلميـــذ شـــيخه ... لبيـــب بليـــت الجـــامع المتوســـلا

عليه طخـــاء الله يمحـــى طخـــاءه ... ورضوانه دومًا دواما على الـــولا

فغفرًا وترحيما من الملـــك أســـأل ... لـــه ولنـــا للمـــسلمين المهلهـــلا

وذا الشعر عـــدده تجـــده مـــساويا ... ببيـــل بحمـــد الله فتحـــا وتكمـــلا

صلاة وتسليمًا علـــى خيـــر خلقـــه ... محمد أعلـــى المرســـلين يأفـــضلا

هذه قصيدة للشيخ هادى بن فازازى الأدبى يرثى بها أستاذه الأديب الشيخ عبد السلام الكنلى الأدبى الألورى، المتوفى يوم الثلاثاء٢٧/١٢/١٩٦٠م الموافق رجب ١٣٨٠هـ.

أما صاحب القصيدة أتى بها قبل إلتحاقه بجامعة الأزهر متلقنا فأستخلص فيه علمه، فالأسف القارس أن لاقى لزامه ريعاناً ١٩٧٧م رحمه الله ومشايخه فاستخلفه ابنه اللبيب يدعى أحمد فوزى فإنه بديله بالأزهر الشريف طريفا فليحذو الفتى حذو والده:

فالوالد مرآة المولود، أما المرثى عنه: الشيخ ألكنلا فلم تصلنا من قصائده إلا نقلها فى الشعر.

ألا أيهــا المــرء فــسبح لمــن عــلا	علــى العــالمين جملــة ومفــصلا
وقهــرهم بــالموت بــرا وفــاجرا	فقيــرًا غنيًــا هاديــا أو مــضللا
وقــد مــات خيــر الأنبيــاء محمــد	ومن ذا الذى يبقــى ســوى الله لا ولا
عليــه صــلاة الله ثــم ســلامه	يدومان مادامــت ســموات ذى العــلا
وقد مات شــيخى فــى الثلاثــاء سابعا	وعشرين يوما فى (ديسمبر) الذى خلا
موافــق لرجــب فــى العــدد ثــا	نيــه عــام اســتقلال نيجيريــا العــلا
وكــم عظمــاء العــارفين يــصب دم	هم يوم ذات الدفن مــن حــدث الــبلا
تعــزى إمــام والجماعــات كلهــم	لتعزية المرحــوم شــيخى ذى العــلا
وأقبره الله المقدر فــى (أغــو إيــوَوْيَي)	فنعمــت هـــى مــأوى ومنــزلا
وقــد اســتغرق الطــلاب منــه عبــادة	مــرارا وتكــون ذهابــا معجــلا
ومن حاجنا الشيخ (الفوقو) فى نور فضله	مقــام أبــى بكــر خليفتنــا العــلا
وحــاج أبــو بكــر كعمــر لــشيخنا	ســيجزيهم الــرحمن فــردوس العــلا
وفيهم رفيقى الشيخ أحمد فى (على إيــوو)	وهو حــارة وهــو بــالمظفر بــالولا
كذا شيخنا نجــل الإمــام غيغــى جيــل	يقال له عبــد الــرؤوف الفتــى عــلا
وعفو الله السادات لــم اســمع اســمهم	ولست بناسيهم وقد ضاق بــى كــلا
وأســماء أولاد المعلــم فاســمعن	فيا كبيره أحمد فــوزى قــد أنجــلا
كــذا فــضل رحمــان وفــائزة التــى	تفوز من المــولى المحاســن أنــلا

ونرجو من المولى لهم حكمة وأن يفوق أباهم فى الفنون من الولا
ونسأل طول العمر من ربنا لجمـ ـيع طلابه والذريات ومن تلا
هو (الكنلى) المفضل عبد السلام لمن فرع أدبيين من سنخ العلا
مؤسس حزب الله الغالب الذى تفرع منه جمع راتب أوّلا
وقد أبرزت منه كثير من الكتب كشرح وتشطير وتخميس داحلا
ونيل الأمانى الداليات رويها إلى المسجد الأسنى المخمس بدّلا
وابن دريد قد أعيل لحفر دال فريد بتشطير وقد كان منهلا
ونسأل الله اللهم عفوا ورحمة تصب عليه بالقرآن ومن تلا
وهذا رثاء لابن فازازى العلا محمد الهادى جهولا مذلّلا

هذه قصيدة الشيخ نصر الدين كبر، أحد علماء بمدينة كانو شمال نيجيريا، أدّاها لما لاقى من الصعوبات والضرر من أعدائه رحمه الله وعفا عنه

يا ذا الثنا لا ينحصر إني غلبت فانتصر
فابعث على أعدائنا سوط عذاب معه ضر
وارسل أبابيل البلا عليهم في يوم عسر
وعمهم بنقمة وبعذاب مستطر
يرميهم من جو السما بحجر لم ينحجر
مسرمدًا عليهم في يوم نحس مستمر
يغشاهم من فوقهم شر عبوس قمطرير
يا عدتي في شدتي لكل مارد مضر
مزق وفرق شملهم كشمل عاد إذ نثر
أو كسبإ إذ مزقوا إذ مزقوا بسيل يمٍّ منهم
أو كثمود إذ غدوا غثاء سيل منحدر
سنته فيمن مضى كذلك من يأتي دبر
مقتدر لما بغى أبادة القوم الستتر
يا رب يا رب ترى ما مسنى من ذي بطر

أنـت وكيلـي يـا وكيـل — علـيهم يـا مقتـدر
فخـذ بثـأري منهم — بسيف نقمـة بتـر
واطمـس علـى أموالهم — بالجدب والقحط المبر
فقـد طغـوا مـع ذلهـم — وغـاثوا غوثـا معتكـر
إنـك لا تبغـي علـى — ظلـم ولا علـى النكـر
فـصيرتهم عببـرة — لكـل عبـد منزجـر
شـرد بهـم مـن خلفهـم — حتـى يئـوب منكـسر
يـا مـن حمـاه فـي هنـا — نحـن حمـاك المـستجر
أنـت المحـيط غيـرة — وأنـت خيـر منتـصر
ويـا شـديد البطش يـا — منتقمًـا علينـا غيـر
أنـت غيـور أن يـرى — حمـاك غيـر منجبـر
فـاردد يـد العـادين مـن — قبـل الوصـول للنحـر
جـدي إغـارة العزيـز — بـالبيض والقنـا الـسمر
وبـدِّي جمـع العـدى — عنـا كلمـح بالبـصر
وصـل يـا رب علـى — خيـر نبـي مـن مـضر

هذه قصيدة للشيخ أحمد بوصيرى رثى بها أستاذه الأديب الشيخ عبد السلام الكنلى الأدبى الإلورى.

المـوت يبذل سطوة جبارة — هـدما لبيـت لـذّة متاعـه
وغدا كـسيف قـاطع متعـارض — لذوى العقول وقـد عـدى للأبلـه
وعرى على عبد الـسلام جنوده — فمضى بغيـر الالتفـات لأهلـه
ولأهـل يبكـى حازنـا متآسفا — حتـى الرفـاق كلاهمـا لرحالـه
فبكيـت حتـى نحـرى مـدمعا — والكـرب ينتبـى بـشجو حنينـه
وكففته كـى لا يـشمتنى العـدى — لكن يهيـج بـرغم أنـف كفافـه
وبقيت أحيـر مـن سليب مالـه — معروف عظـم لا يقـوم بطوقـه
لو عاد شيخى فى الحياة لـسرنى — فـأعيش عيـشا طيبـا بوجـوده

لكن عودة مـن يمـوت لمستحـ ـيل فى الحياة بعيد قبضة روحـه
هيهات رجعة من يصير إلى الثرى ويعود حيا بعـد رمـة عظمـه

هذه قصيدة للشيخ غالى[1] بن حامد غزالى إلورن اعتصم بها دفاعا عن نفس أستاذه الشيخ صلاح الدين (أَبَهوكَفى) الورن. فبرهن الشيخ غالى فى إلقاء معاذيره عما اعتذره الشيخ إبراهيم دندى تطاولا فبرأه الشيخ غالى ونزهه عن تلك الأقذار، ثم عارض فى المعاذر الهجاء بالهيجاء على الشيخ إبراهيم دندى المستلاث:

بـسم الله الـرحمن الـرحيم اللهم صل على محمد وآلـه وسلم
بـدأت ببـسم حمـدا لمـن عـلا لمـن الملـوك يـدعنو ويتـضألا
علـى أنبيـاء أزكـى صـلاتنا صلاة وتسليمًا على من قـد أرسـلا
محمـد الهـادى شـفيع البريـة أجلهـم قـدرا وأكملهـم حـالا
به يشفع لعاص إذا الهـول قـدطقا وآل وأصـحاب وتـابع مـاتلا
إلى نجـل إبـراهيم دنـد محمـد نقير حقيـر بلـع مـن مـتلا لـلا
وراثًا لـه عـراب أبائـه الألـى من القال تحميـد بتشكير موصـلا
على صلحة نزغ الشياطين بين من أصاغو منهم كـان شـيخا مجلـلا
ألا إنهم ليـسوا بهـا بلهـم ومـن هم خفضهم رفع على كل من عـلا
ويوما دخلـت دارًا فهـم وباسـل يـديم لـه عمـرا بعـيش مطـولا
ولا شيء بينى قـد يحـول وبينـه إذا ما شحاح الناس خوفـا تزلـزلا
وقلت لـه يـا سـيد لمرحورئـة إليـك فتـسمع عبـدك متقـولا
بما شكلت عينـى ولا عـالم بهـا جـدير علـى أن أكـون المفـصلا
بأى مـن الأيـام قـال أمنـت أن تكـون غـدا أولا وفيـه متـدللا
على أى شيء قاله لا فض فـم أن تعـيش المـدى فادخـل المتـأولا
دخلت وقلت قد سمعت كذا وكـذا ويومئـذ فـزت بمـا شـئته عـلا
ولكـن أدركـت قـول المزهـد على كيت كيت يـا أخـا المـتفظلا
وقال نعم ذا صـدق ذلـك ضـده فـإن الكـذوب لا يـصدق مقـولا

---

(١) المولود ١٩٠٣م وتوفى سنة ١٩٧٤م

ولكن صديق بل يكرم قوله   وبين لى البهتان فى قول قائلا

فصابرته مصابرة من كان مثله   أخى الحلم يفصح لو يشف ممجلا

حتى قال لى قل ما تشاء ولا تنمو   وقد ألبس جلباب الحلم ذو العلا

خرجت إلى الحاج التجانى أحمد   فيارب أسرى قبره متعللا

ويومئذ قد كان مد حياته   هنيئا بمرآه لى المتدللا

يقيه إلهى من فتى متشامر   وترد فيه المختار يوم المهولا

ليوم الفنى فليعمل المتعامل   لصلح العباد حبذا ما تعاملا

فها هو يهدينا سبيل تصالح   ولولاه ما تفنى كلام مناضلا

ولكن رب هدانا لأجله   ويكشف ما بنا قد تشاكلا

وأنا إلى دار الفقه والصادف   أتعرفه الحاج يحى المكللا

ومن كحل عينيه تديم ولم تزل   أديب الأريب فى الخلائق مجملا

ألف البر أنيس وطيب مفوح   بياض السنان جسمه كسجنجلا

وفى فمه ريق يفوح كمسك بل   وصدق لسان رفعته منازلا

وقلت يا سيد لى حاجة   كما قلت فى أعلى أمور لبأسلا

فيا أيها الشيخ الكريم وإن كلم   إليك وهل تقى الحوائج السائلا

وقال بمن الله ما شئت قل تجد   بشاشة وجه عندنا لا مجادلا

وأنزعت قولى ضمنه فوجدته   ضعاف اليتم عنده وإلا راملا

وقلت مراد صلح ما نزغت به   أبو ليس بينكما من الأمر الثقلا

وقطع حبال متن ما برمت به   شياطين الإنسان باطلا

ووافق ما شئت بما شاء ربنا   تعالاه رباه على صلح مشكلا

وإن خليف الحلم يحيى وحجنى   بأن قال إلى ما بيننا قط تناضلا

ولكنه الشيطان ما زال واقعا   يزحزح بين أخوين تناشلا

ويعتبر يوما غدا لم يقه بما   ينال رضا وقت الخصوم مناكلا

ينمنم بين صاجين ولم يبل   بجريح قلبا عمره رب طولا

وكل خليل الكايبين دهرنا   يساوا بصلح للجيير مجملا

وقد رضينا الصلح والصفح وإنما   جلوا عنهم اعدوتين فانجلا

ورأفوهما طول النهار وليلها   وما بهما خصم ولو كان خردلا

ولما تمادينا أرانى بريدك   رجفت إليك يا زنيم بن غورلا

وأنت تقول فيه ما ليس مدرك ... تعالى شيخ تسافلا
فإنى ظننت أن وصلهم رمته ... على كيد الشيطان لكيما تفضلا
بحب لديهم لا ترى مقتا بهم ... على صلح لكن عاف ما كنت فاعلا
ولكنك قلت بما قلت جاهلا ... بما لمت شيخا عارفا متعثكلا
وإنك مهذى كالفحول الور ... وحيث سجود بلت يا متأطلا
ولما سجانى ذا أرانى قصيدك ... ونصتك أولى أن تخور كيا عجلا
ستارك صمت ياله واعجائبا ... وفن العروض جورجر تشاكلا
نظمت بها المكروه ما فى الرسالة ... وليس الرسالة بكتمان فاعقلا
ولكن يكره لا محرم عندنا ... على مسجد من الإمامين حصلا
صدقت بهذا وكذبت شريكه ... ولرير غرا الكاذب يوم زلزلا
وهم قبله فى الفقه قد بلغوا المدى ... وطود عظيم قد علوه ولا زالا
ولا سيما أنت بن عصف بلامرى ... ولم يك من جاراهم إلا تذالا
لعلك معطى للغنى المرفه ... أو إنك تطعم من له حزن ماكلا
وهل يطعم ملئان من هو جائع ... وهل يرزق الجواد من هو سائلا
أو إنك ممن كان مبصرا مرشدا ... وهل يعظ الإنسان من هو مضللا
وهل يلبس دندى إذ هم معارى ... وهل يرشد عمى بصيرًا وعاقلا
أو إنك ممن كان يصلح جارنا ... وهل ترتعى الكبشان إن أسدًا فى الفلا
ولن يذهب الأسد ولو كان مجربا ... وهل يصلح الشيطان ما هو باطلا
وفارت الفين بصلح منافق ... وأوقعت بين صاجين مقاتلا
فوالله ما تفننى لسان لذيذة ... وغفرتك يا دند ذلاقة مقولا
وتب إن رأيت هذه يا خليلى ... ولا تأنو عنى وإنى كطيقلا
وإن تبت ينفعك على كل حالة ... ولا تتبع الهوى تكن متسافلا
ثكلتك لا تسبح ببحر عميقة ... وبحر طمم زنه أن لا توغلا
نصحتك يا صاح وكى آخذ به ... وهيجا فن لا تتاد تقاتلا
ولا تضربرند الحديد المبرد ... وصيد المها أمطيد فى الأل والكلا
وإنى أغلا منك اسمى غاليا ... وحيث الفرور يفزعوا لا تنازلا
وإن كثرت عنيك جدول مائك ... فسوف تنل منى إليك تنابلا
وإن شئت فامتحنى برسمك جلة ... تصادق لدى القال تيارا سائلا

وأولى لك دند بـأن قـد جربتنـي ... خلاصي وإملاك وفي جرى صيهلا
وإنك إن ألقيت نفسك في الهـلاك ... وجارب وفي تجريب علم لمن عـلا
وقبض الطويل بحر هذه القـصيدة ... وأوزانه مـا فيـه بخـس ولا عـلا
فعولن مفـاعيلن فعـولن مفـاعلن ... عروضا وضربا حـشوازر لـتكملا
صلاة على خير الـورى وسـلامة ... حتى سبح الحمام في الأيـك والفـلا
دعاء بلا قطع ويمـن بـلا وقـف ... إلـى الأصحـاب طـرا توسـلا

هذا الشيخ الباسل هو الغالي بن حامد الغزالي هو نزيل بلد إبادن ضيفا ومكث فيه طوالا، ودرس فيه الأبناء وثقفهم في علمى العروض والقوافي حتى رغسوا، وفصحهم في الضاد، رصد أبناءه المتدرسين على رفا ما ثأى في العروض والضرب مع القافية في قصيدة غيره حسبما عاين عليه ما كالنخوة عند رب القصيدة فاصطماه هذا البيت:

رضى رب عظـيم العفـو عـنهم ... رحيم الخلـق مـردى كـل غـال

هذه قصيدة الشيخ محمد السنوسي بن صالح الاكا الوكيل العام لرابطة الأئمة والعلماء بإبادن، قد اقترظها بمرثية الشيخ مدثر تأسفا لفقدان أحد نظائره في العلم فتقمأه بقلمه:

رثـاءك يـا مـدثر غيـر خـال ... من الشرق الأصيل للـشيخ غـالي
ليعلـى قيمـة الإنـسان علـم ... خصوصا للعظيم الأصـل غـالي
خـصوصا للكـريم مـن الكـرام ... خصوصا ذا الشجاعة الشيخ غـالي
خصوصا من تبحـر فـي علـوم ... كتوحيـد الإلـه الـشيخ غـالي
كـذا التجويـد للقـرآن شـكرا ... تمهر في الحساب الـشيخ غـالي
خصوصا من تعمـق فـي فنـون ... حديث نحو صرف الـشيخ غـالي
خصوصا من تأصل فـي أصـول ... تفقه في الـشريعة الـشيخ غـالي
خصوصا من تمكن فـي البلاغـة ... وأحكـام القـرآن الـشيخ غـالي
كـأن لـسانه بيـت لعلـم الـ ... عروض والقوافي الـشيخ غـالي
سـألت الله رب الخلـق طـرا ... دخـول الجنـة المـأوى غـالي
بجـاه نبـى رحمـة كـل خلـق ... بجاه الـشيخ أحمـد شـيخ غـالي

انتهى

هذه مرثية الشيخ مدثر عبد السلام لأستاذه الشيخ غالى بن حامد الغزالى بن زكريا بن محمد تقر حلاي الورن: وهى مائة وإحدى عشرة بيتا بقافية لامية:

وما هو نور جاء من غسق دجى[١] فهو نور[٤] نور نور ذى نور منهال[٥]
وإن تدن منه تنس خلا ملاطفا بمنفعة جلى ونعمى وانزال
وكل المكفرات لم يأت جهده الـ نوافل بعد الفرض فى كل أحوال
فلما دنى منه انتقال لربه[٢] أتم بحج البيت جملة أعمال
وزار النبى المصطفى تاب توبة نصوحا ونعم العبد غالى بن غزالى
وفى الخبر المأثور من حج ثم لم[٣] سيخرج من ذنب وذا أصل آمال
ويا ربنا ارحم واعف واغفر له الخطا وبدل له أعلى الجنان مع الآل
وغسله بالماء وأكرم نزوله وأقبله بالحور الحسان وبالما
وأحسن إلى الآباء والأمهات والـ مشايخ والأولاد من قبل فى الجال[٦]
صلاة وتسليمًا على سيد الورى محمد الهادى وسائل أبطال[٧]
هم الخلفاء الراشدون أبو بكر أبو حفص عثمان على ذو الخال
وطلحة خير والزبير وسعدهم سعيدهم ولد عوف وعامر ذو البال[٨]

هذه قصيدة الشيخ صالح بن الثانى أحد تلاميذ الشيخ غالى بن حامد الغزالى مدح بها شيخه ثم مال فيها بذكر أحبته المتزاملين له:

يقول باسم الله مدحًا لشيخه محمد غالى ثبت الله دوله
وإن كان فى العلم يفوق لغيره وإن كان علم النحو ليس كمثله

---

(١) الدجى: الظلم
(٢) أى إلى
(٣) لم يرفث ولم يفسق
(٤) نور: محمد الغالى، نور: حامد الغزالى، نور: زكريا، ذى نور: محمد
(٥) منهال: قبر
(٦) الجال: جدار القبر.
(٧) أبطال: لواء الجيش.
(٨) البال: الاكتراث.

وكنت مريدا جاهلا علم فخرنا ... ونورني ربي بفضل علومه
سألتك يا رحمان عفوًا لشيخنا ... مليح كريم أكرم الله أمره
وعلم البيان فيه قد كان ماهرا ... وعلم الحساب فيه قد فاق غيره
هذا منطق والصرف والفقه هكذا ... وعلم تفاسير القرآن ومثله
وقد قال في تنزيله ربنا العلي ... ولا تأخ مع فسق فجانب جلوسه
وبشرني عبد الرؤف المكرم ... وحاج من الحجاج عرفني به
بأن له فهرا من العلم قد سما ... ذهبنا إليه عارفا لبيانه
ويا مانح الطلاب استر عيوبه ... ويارب يا رحمان أبلغ مراده
ألا أبلغا عني تحية صاحبي ... أووبلدة يا رب ارحم كإسمه
تشاركته في الدرس والعلم كليهما ... واكرم به من فهمه وعلومه
هو الأسد في جيران هوكي ألوعكن ... صبور عليم أكرم الله أمره
تبارك يا رحمان ربي لك البقا ... وكثر له في رزقه وبيانه
إلى شاذلي أبلغ له بتحيتي ... وسهل له ياربنا في فعاله
كذا نسل إكرام فهيما لعلمه ... وأكرم به صحبا كريما لأصله
هو ابن الإمام الأصل علما ونخبة ... صبور جليل حبّب الله أمره
إلى كل مخلوق خيار أصولهم ... فشكرًا له من صبره فاق علمه
كذا شيخنا عبد الكريم المجللا ... جليل كريم جلل الله قدره
ومن لم يكن في دهره يلق شيخنا ... وليست له إلا طول همومه
هو الأصل من نجل الكرام الذي سما ... وصفناه وصف الحق وصف رفيعه
إلى جده جاء القرآن بوصفه ... ويا رب يا رحمن اغفر لذنبه
وكالشمس إشراقا وكالبدر رونقا ... وكالمطر مدرارًا للطف أموره
ومن خلقه لين وفي الخلق قد سما ... وبارك له في كسبه وسمائه
وفي يده سبب كما المطر إذ همى ... وفي وصفه شبه الكرام أصوله
ومن حلمه إذ ليس بالمتحلم ... كريم جليل جلل الله خلقه
إذا كنت أن تفخر بعلم على العدى ... فكن مفخرا إذ جئته لبيانه
وأكرم به من منصف أي منصف ... ورأى صواب نور الله عقله
تقاريظتي هذه اختمت بحوره ... بجد وتصديق على مدح شيخه
ومن كان ذا خير يجازى بخيره ... ومن كان ذا شر يجازى بشره

إذا تفاخر بـالعلم لا غيـر افتخـر ولكـن طالبـا مـن علمـه وبيانـه
ومن علمـه يـروى غريبـا مـذللا وبـالله مـولاى استعنت لنصره
لـذلك روينـا بحـور علومـه سـألتك يـا الله عفـوا لجده
كـذلك إبـاء الخيـور أصـولهم كذا الأم مع شـيخ الشيوخ جدوده
طويل جميل ليس بالقصر وصـفه وفى الخلق والخلق جميـل كوصفه
ومن مدح المرء بمـا لـيس عنده فـذلك حمق لـم يـصدق بفعلـه
وفى عام طعشغ جمعت قصيدتى بحكمتـه العليـا وتعظـيم قـدره
ويـا ربنـا فـى أمنـه ورضـائه وفقنـا بعلـم مـن فـيض علمـه
وبلـغ لـه قصدا وكـل مـآرب بجـاه رسـول الله أكـرم بخلقـه
وقد بلغت جهدًا على مدح شيخه محمـد غـالى ثبـت الله دولـه
وناسـجه يـا رب اغفـر لذنبـه كذا من عطاه لقمـة حـين درسـه

يوجد للشيخ المجاهد عثمان لانسى بعض التجارب الشعرية ولكنها جميعًا تعد من الشعر الحر حسب اصطلاحات الأدباء المحدثين للأشعار غير العمودية بحيث أن هذا الشيخ عثمان لانسى لم يكن من الموهوبين بالملكة الشعرية ولكنه أدرك أهمية الشعر العربى فى نشر الدعوة الإسلامية وبث الهدف والاعتقاد والمشاعر إلى أذهان المستمعين.

لذا اعتمد على إلقاء كلمة من هذا القبيل، ولكن مع مرور الزمن سيسجل التاريخ له ذلك فى سجلات العلماء الموهوبين، وعلى سبيل المثال، هاك هذه المقتطفات بعد تنكير بسيط فى كلماتها:

١) وليس لنا شيء سوى العلم والتقى وحب محمد مـصطفى ومهيمن
جميع تلاميذى مصابيح فـى الـدنا وجنة فـردوس جلوسًـا جميعنـا
٢) الحمـد لله الـذى نجـانى من أيد ذى العـداوة والطغيـان
٣) ستسمع من يسرك عـن قريـب عـن الكبيـر الجبـابرة العتـاد
كبيـر مـنهم وكـذا الـصغير بخيـل مـنهم وكـذا الجـواد
ولا ينس رجال إبادن طرا

هذه قصيدة[1] الشيخ مرتضى عبد السلام استردها على من قاذح عثمانه وفاضحه وأنكره واستنقره فعرض فى الأبيات الاستعزاز والتقديس والتنفيذ دفاعا عنه فحوى القول:

تبارك مولى الخلق موليهم الندى ... مشرف بعض فوق بعض على الهدى

فخص بعلم من يشاء بفضله ... فسبحانه إذ ليس مخلوقه سدى

وأزكى صلاة منك بعد السلام ما ... بدى الفجر للمختار شافعنا غدى

بهم أرتجى التوفيق فيما عزمته ... ويدنى إلينا ربنا كلما نأى

فذلك إفشاء الثناء لشيخنا ... وإظهار ما أثابه بعض من جفى

ويا قوم قوموا للكريم الذى بدى ... كبدر منير لاح من غسق الدجى

أتانا بفضل الله يظهر بدينه ... بعلم عزيزًا قد تزين بالتقى

واهله من عالم عامل بها ... مقيم حدود الله عدل بلا هوى

يفسر تنزيل الحكم بسنده ... حتى لم يدع شأوا لمستبق المدى

وما ذاك إلا من كرامة شيخه ... هو العبد للرحمن يدرى بذى النهى

وكان عليّ القدر فى عز أصله ... نبيلا وجيها ذا السناء مع السنى

لقد طاب سَنه الأصل والفرع إذ هم ... ضراغم علم البشاشة قد بدى

وهم شمس دين قد أضاء شعاعها ... سماء التقى يهدى إليهم من اهتدى

له الأصل منهم قد تفرع إنهم ... لقد عرفوا بالأولياء بلا امترى

وكانوا أعزة القوم من خير أمة ... رعاة البرايا بالملطفين بمن أتى

وهم خلفاء الأرض يرعون حقها ... لطوف على الدانى بهم مع من نأى

ومن نسله حبر فقيه محقق ... محمد الثانى صفوح لمن جفى

صدوق عطوف مكرم الضيف عارف ... هنيئا له قد فاز من ربه الرضى

أيا شيخنا قد كنت فينا خليفة ... وقد كنت ترعانا على منهج التقى

تبين إذا ما فاسق جاء بنبأ ... كذا جاءنا القرآن يأمر ذا النهى[2]

وإن كثير الناس قد قالوا رأيهم ... بطونهم ملأى من البغض والقلى

ويأتون إفكاكى يكونوا مكرما ... وينسون أن الله مخزى من افترى

---

(١) أى جاءت متأخرة لوفاة الشيخ بنيامين بن الطاهر متالا الذى كان عمه وسنده.

(٢) "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ" الحجرات: ٦.

أهم يقسمون رحمة الله بينهم ... ويا ويحهم لكن من بدى جفى
ومن عجب إذ يحسدون صغيرهم ... وهموا به أن يلحقوه بما ثأى
ولو عقلوا فى الأمر ما جاش صدرهم ... بغيظ لأن الحسد مفض إلى الردى
وأنتم على واد ونحن بضده ... فكم كان بين الشمس والبدر من نوى
سيظهر حقا يوم تبلى السرائر ... ولا يكن للإنسان إلا بما سعى
ولكن سندعوا الله سرا وجهرا ... لأستاذنا بالأمن من كل محتوى
عليك سلام الله عثماننا وعش ... من الدهر معصوما من الغم والبلى
فمن مرتضى عبد السلام سطورها ... نسل هارون بن زبير افتمى

هذه مرثية أبرزها الشيخ أحمد[1] تيجانى إبراهيم حيضيضو من تجزع أعضائه وتشوش قلبه. ارتعاد نعى الشيخ المرحوم خراشى محمد الثانى عفاه الله عن مساويه ارتضى بمساعيه. وذكر فيها أمثاله العلماء المتوفين.

فتعزى عنه الكثير من علماء يوربا بأنواع البحور والقوافى تعزيا له أما أنا فكطفل غير منفطم فمالي من استطاعة فى تحرير رثاء أو مدح له من غير علمى العربية والعروض فصحى، بالتكانى فيها، وعدم تمييزى بين الحروف الهجائية ذكورها وإناثها.

باسم إلهى خلاق الإنس والجان ... خطابى بدأت وهو مالك ديان
بمن شاء فى المخلوق يفعل ما يشاء ... ء أيضا يميت وهو يحي لحسبان
وحيد قدير لا شريك بملكه ... وليس له من والدين وولدان
أتم صلاة ثم أزكى سلامًا على ... المصطفى المحبوب أيضا ورضوان
كريم حبيب عالم ثم صابر ... لطيف عنيف للكفار لصبيان
وفاجأنى موت العزيز بعلمه ... وصبر وفهم ثم عقل وقربان
وفضل وجود همة وبشاشة ... ولا يعترى ذو عقل فى ذا وبرهان
وخلق حميد وهو مرشد قومه ... عليم جميل الخلق سيد شبان
كثير علوم ثم منها فحكمة ... عروض حديث والمعانى وتبيان

(١) هناك مؤاخاة قوية بينه وبين الشيخ مدثر عبد السلام وكذا هما من مواليد ١٩١٩م وتوفى الشيخ حضيضو سنة ١٩٨١/١١/٢١م وفى أنسابه أصلا من مدينة إجيبو إبو ولاية أوغن.

ونحو وصرف ثم فقه أصوله   ورسم وتوحيد وتفسير قرآن
وإن كنت فى ريب بما قلت يا أخى   وعن هذه فسلنا وليس ببهتان
وفاتك فينا فتنة ثم نكبة   وثلمة دين وظلام بخسران
لو احتاج موت عنك ادفعها إلى   فداء بأموال وروح وجثمان
ولكن جرى ما قد جرى ثم قد مضى   فصبر جميل يا شيوخى وإخوان
وزمرة أدباء ورابطة المد   رس العربية عليم بإيمان
ويبكى عليك فى ورائك فالورى   ومنهم تلاميذ وأنواع وإنسان
كذالك والأهلون ثم طلابنا   وأصحابنا أيضا وجملة جيران
حجاج وحاجات ولاة إبادنا   وغلماننا أزواجنا ثم أقران
ولا سيما عيسى الخليل لمغجى   يهلل أيضا والإمام وأكوان
ولكن رضينا عن قضاء إلهنا   وعن قدر قرا وعن كل جثمان
ولا عجبا إن كنت صاحب حكمة   ولابد من موت بأية أزمان
وكل حي ميت وقالت فأمنه   وكل جديد باليات بإنسان
وكل كثر ثم يفنى وكلنا   لموت رهين لا تكن أهل نسيان
وأين أبونا آدم ثم زوجه   وموسى وعيسى ثم يحيى سليمان
ويوسفنا هارون أيضا ويوشع   على أبو بكر وعمر وعثمان
وأستاذنا يعقوب وهو خليلنا   إكيرن له علم وحلم ببلدان
وأستاذنا هادى فابن إمامنا   وأستاذ بنيامين أيضا وعمران
محمدنا خير الخلائق كلهم   خصوصا وأتباع له ثم نسوان
وما غاضهم وغاضنا ليس من أحد   على الأرض أيضا باقيا ثم حيتان
ختمت كلامى بالصلاة وعدها   ثلاثون بيتا ثم شكرا لرحمان

هذه قصيدة عزى بها الشيخ داؤد أحمد أديكليكن المرحوم فضيلة الشيخ آدم عبد الله الإلورى، مختصرة من تسعين بيتا مرثية ووعظا وعبرا وذكرا من محاسنه رحمه الله وغيرها فيما لابد من الأحوال.

آدم الخير آدم البركات   خصه الله ربه واجتباه
آدم ابن الإمام عبد الإله   إنما العلم والتقى صفتاه
آدم الصدق آدم المجد حقا   عفة وأمانة زينتاه

ونحو وصـرف ثـم فقـه أصـوله ورسـم وتوحيـد وتفـسير قـرآن
وإن كنت فى ريب بما قلت يا أخـى وعن هـذه فـسلنا ولـيس ببهتـان
وفاتـك فينـا فتنـة ثـم نكبـة وثلمـة ديـن وظـلام بخـسران
لو احتاج موت عنـك ادفعهـا إلـى فـداء بـأموال وروح وجثمـان
ولكن جرى ما قد جرى ثم قد مضى فصبر جميل يا شيوخى وإخوان
وزمـرة أدبـاء ورابطـة المـد رس العربيـة علـيم بإيمـان
ويبكى عليك فى ورائـك فـالورى ومـنهم تلاميذ وأنـواع وإنسان
كـذالك والأهلـون ثـم طلابنـا وأصحابنا أيـضا وجملـة جيـران
حجـاج وحاجـات ولاة إبادنـا وغلماننـا أزواجنـا ثـم أقـران
ولا سيما عيـسى الخليـل لمغجـى يهلـل أيـضا والإمـام وأكـوان
ولكن رضـينا عـن قـضاء إلهنـا وعن قدر قرا وعـن كـل جثمـان
ولا عجبا إن كنت صـاحب حكمـة ولابـد مـن مـوت بأيـة أزمـان
وكـل حـي ميـت وقالـت فأمنـه وكـل جديـد باليـات بإنـسان
وكـل كثـر ثـم يفنـى وكلنـا لموت رهين لا تكـن أهـل نـسيان
وأيـن أبونـا آدم ثـم زوجـه وموسى وعيسى ثم يحيـى سـليمان
ويوسـفنا هـارون أيـضا ويوشـع على أبـو بكـر وعمـر وعثمـان
وأستَاذنا يعقـوب وهـو خليلنـا إكيـرن لـه علـم وحلـم ببلـدان
وأسـتاذنا هـادى فـابن إمامنـا وأسـتاذ بنيـامين أيـضا وعمـران
محمـدنا خيـر الخلائـق كلهـم خصوصا وأتبـاع لـه ثـم نـسوان
وما غاضهم وغاضنا ليس من أحـد على الأرض أيضا باقيا ثـم حيتـان
ختمت كلامـى بالـصلاة وعـدها ثلاثون بيتـا ثـم شـكرا لرحمـان

هذه قصيدة عزى بها الشيخ داؤد أحمد أديكليكن المرحوم فضيلة الشيخ آدم عبد الله الإلورى، مختصرة من تسعين بيتا مرثية ووعظا وعبرا وذكرا من محاسنه رحمه الله وغيرها فيما لابد من الأحوال.

آدم الخيـر آدم البركـات خـصه الله ربـه واجتبـاه
آدم ابـن الإمـام عبـد الإلـه إنمـا العلـم والتقـى صـفتاه
آدم الـصدق آدم المجـد حقـا عفـة وأمانـة زينتـاه

آدم ذو فـــــصاحة وبيـــــان حـــسن صــوت ومنطــق حلتــاه
آدم ذو شـــــجاعة وبهـــــاء هيبـــــة ومحبـــــة كــسوتاه
آدم ذو كرامــــــة وجمـــــال ربـــه مـــن مكـــاره قـــد حمـــاه
آدم بـــشر يـــصيب كمـــا يخـــ طئ فاصــفح عمــا جنتــه يـــداه
أيها الـــصحب والتلاميـــذ صـبرا فاصنعوا الخيرات يرضى عنكم إله
واظبوا الجهد فى ســبيل الجهــاد فلـــيكن مبتـــداكم منتهـــاه
واحذروا الكبر واحذروا العجب با لنفس ولا تهدموا الــذى قــد بنــاه
إنمــــا الكبريـــــاء رداء الإلـــــه أو كمـــا قـــال فـــى حـــديث رواه
كل حـــي يمـــوت يومـــا إذا مـــا بلـــغ العمـــر حـــده ومـــداه
كل مـــا طـــال ينتهـــى ذات يــوم كـــل حـــي يومـــا ســيلقى رداه
ليس من مـــات فاســترح بميــت فالزموا الـــصبر تحمـــدوا عقبـــاه
إنما الميــت مـــن يعـــيش كئيبـــا يـــألف الحـــزن ليلـــه وضـــحاه
والذى مات مـــشركا عاصـــيا يـــا طـــول خـــسرانه وطـــول بكـــاه
كل من مات مسلما يبتغـــى وجـــه الإلـــــه ينـــــال كـــــل منـــــاه
سوف يدخل جنـــة الفـــردوس يـــو م الحـــساب ولا يخـــاف دنـــاه
فجـــزى الله آدم الخيـــــر عنـــــا وعـــن الـــدين جنـــة روضـــاه
ربنـــا اجعلـــه بـــين قـــوم كـــرام فـــــرحين بمـــــا أتـــــاهم إلـــــه

هذه قصيدة استحقت أهالى الإجيبو طرا الاتعاث والاعتبار من شدة حبهم الرياش وإقبالهم على التجارة فأقتذعهم ابنهم المتطفل صالح عيسى وأغراهم بها تحريضا على طلب العلم. فمن أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ومن أرادهما فعليه بالعلم فإن منزلة العلماء كبيرة عند الله إن ازدادت خشيتهم لله بالعلم (إنما يخشى الله من عباده العلماء).

دعـــوتكم قـــومى إجيبـــو تنبهـــوا علينا من الأعيـــاء لومـــا تنبهـــوا
تـصفحت بلـــدانا عديـــدة فلـم أنـــل سوى ألسنة الطعن أجيبوا تنبهـــوا
وســـمعتنا بـــين يروبـــا تـــشوهت لشنـــشنة مقبوحـــة فتنبهـــوا
ولا ســـيما نقـــصان علـــم وحكمـــة وأبناؤنـــا خلـــف الحطـــام تنبهـــوا
ومن أوغلوا نهـــج العلـــوم نـــراهم بقهقـــرة ترجعـــوا فتنبهـــوا

ومن كان لم يرجع فليس يبالغ   لغاية علم طامعا فتنبهوا
فكم قد رأينا من تغرب منهم   إلى دولة العلوم لم يتنبهوا
فغرهم الشيطان عن طلب الهدى   إلى طلب الحطام قومى تنبهوا
بذاك فصار ذكرنا متخملا   وحتى غدونا خاملين تنبهوا
ومن كان لم يرحل فلا متحمل   مشقات فى العلوم قومى تنبهوا
وكانت لنا فى القدماء لأسوة   من العلماء فى يوربا تنبهوا
فشيخ السنوسى فى إبادن تحمل   طويلا مشقات العلوم تنبهوا
ولا سيما الشيخ الكمال وآدم الـ   ـورى فصاروا عاملين تنبهوا
وأجدادنا بالجهد أرسوا وشيدوا   لنا عروة الإيمان قومى تنبهوا
لقد كان دين عندهم يثبت   بقدر العلوم عندهم تنبهوا
فمن كان لم يفقه فوالله يقتدى   بما اقتبس من عالم تنبهوا
ولكننا نرجو النجاة ولم نخص   مسالكها - قومى - فكيف تنبهوا
نحب ذوى الخيرات لم تك منهم   ونبغض أشرارا ولم نتنبهوا
وأعجب ما نسمع تسابق جاهل   لأفقههم تعقلا فتنبهوا
فكم قد أضاعوا عمرهم فى الزخارف   أخيرا يباهون الفقيه تنبهوا
ولم يرشدوا أبناءهم لمجال علم   إلا الزخارف الحطام تنبهوا
فيا صاحبى كيف المخارج دلنى   وكيف الخلوص ما لعيوب تنبهوا
أيا قومنا قوموا نضالا لجهلنا   فنفتخر بين يوربا تنبهوا
فيا رب يا رحمن كن رافعا عنا   طخاء العيوب ربنا نتنبهوا

هذه قصيدة الشيخ داؤد أحمد أديكليكن هنأ بها فضيلة الشيخ الإمام مدثر عبد السلام بن هارون لما ولى الإمام عام ١٩٨٨م على أهل إبادن وأفاقه والقصيدة مختصرة من إحدى وثمانين بيتا.

بها أهنئ أستاذ الأساتذة   شيخ الشيوخ الذى حاز المزيات
أيا الإمام الجديد يا علامتنا   أتاك شهر ربيع بالبشارات
أيا ابن عبد السلام يا مدثرنا   قد خصك الله ربى بالكرامات
قد صرت سيد قوم بل إمامهم   وكان ذلك من أسنى المكانات
جاريت أرباب مجد كلهم علما   ونلت من بينهم أعلى المقامات

وصرت كالقمر الوضاح بينهم ... نرنو إليك بأبصار منيرات
هذه بضاعتنا ردت إلينا ... فحمد الإله على رد البضاعات
هذه مكانة مجد من إله الورى ... أمانة فارعها كل المراعات
أمانة خصك الله الكريم بها ... أعانك الله فى حمل الأمانات
هذى بمحض الرضا والفضل من ربنا ... يأتى إليك بها نيل المفازات
وما رميت ولكن الإله رمى ... فلنكثر الحمد واشكر كل أوقات

هذه قصيدة الشيخ ذكر الله عبد الحميد استثنى بها أستاذه عبد الكريم بن أحمد الرفاعى عارى حين ولى مفسرًا لمدينة إبادن وضواحيها وهنأ بها فاستثنى فيها بذكر نعوت الأجداد ولعل الشاعر يحدث بقصيدة أخرى يهنئ بإمامته ويتعزى بوفاته والأجداد إجمالا:

الحمد لله ممسانا ومصبحنا ... ثم الصلاة على المختار عدنان
دم يا أخى الحمد إن ترج الزيادة فى ... كل نعيم لرب الناس ذى الشان
إذا أتى الناس شكرا زاد خيرهم ... كما يعد لهم نقم بكفران
وطالب من طلاب الشيخ بمدحه ... عبد الكريم الرفاعى نجل عثمان
غوث الورى وابن غوث ذاك وصفهم ... قدما ابا عن أب من طول أزمان
كانوا جهابيذ فهما لا يعادلهم ... من الورى أحد من كل أفنان
وهم مصابيح كل الناس يهدى بهم ... حماهم الله من ذان ونقصان
ما عاين الناس فضلا مثل فضلهم ... ولا رأوا مثلهم فى كل أحيان
تلك الكرامة حق الأولياء ولم ... ينكر لتلك الكرام غير الثنيان[1]
القوم مبتهج فرحان ما سمعوا ... اعلان خلقته تفسير قرآن
ذاك الكريم الرفاعى بل من والد الـ ... ـعثمان قادر موسى أهل إيمان
من فاق فى الفهم والتوحيد مع لغة ... والنحو ثم تفاسير لفرقان
وفى الأحاديث والآداب مع سير ... والنظم والنثر حقا كل[2] أقران
لا يدرك المجد إلا من له همة ... أو من له منة من محض الرحمان
صار المفسر للقرآن قاطبة ... لدى الفصاحة كالياقوت مرجان

---

(١) الثنيان: من كان دون السيد في المرتبة يقال فلان ثنية أهل بيته أي أرذلهم.

(٢) كلٍّ: منصوب على المفعولية وعامله "فاق" في البيت الذي قبل هذا.

لسانه صارم[٣] في شعره فلقد — أعاد في وقته إنشاد حسّان[١]
يذكر الناس قسا[٤] في خطابته — وفي بلاغته وضعا لسحبان[٢]
نال العلا فاعتلى فوق الثرى رتبا — يخاطب الناس بتبيان قرآن
إذا أراد ربي عيدا لنصرته — أهدى له بكرامات وتبيان
أرجو له منك يا رحمن عافية — وأن تعمره في هدى الإنسان
شكرا لكم معشر الإسلام قاطبة — برا وبحرا كذا سكان بلدان
كذ الإمام ونائب الإمام ومن — كانت له فرحة في وقت إعلان
في كل فن دعوت الله خالقنا — زيادة العلم فيكم غير نسيان
كجماعتـه نبراس ملتنا — كذا بدور الحجيج كل إحسان
كذا ذكرت سراج البين قد رفعوا — قدر المفسر في علم وبرهان
جزاكم الله خيرا من نوائله — حتى الممات وبعد الموت إخوان
من لي يفي لأمين الله شاكره — على إعانته فينا لطبعان
والله في عون عبد لإعانته — أخاه في حالتي يسر وأحزان
لا تخزه ربنا دنيا وآخرة — لأنه أمين غير خوان
إني صغير رضيع من طلاب له — ذكر الحميد وارجو عفو الرحمن
خدمته بمديح كي أفوز به — دنيا وآخرة م الواحد الآني
وجهه قد حماني عند تجربة — من بغي ذي حسد وضغن ضغان
أستغفر الله من ذنب جنيت به — والله يرعاه في ستر وإعلان
فانظر بها الحسن لا ما في معيبتها — وقلما يسلم المرء من الذات

(١) حسان: هو حسان بن ثابت بن المنذر بن عمير بن النجار الأنصاري إنه شاعر الأنصار جاهلية وإسلاما وشاعر النبي ﷺ في النبوة حتى قال عليه الصلاة والسلام في حقه "اللهم أيده بروح القدس" يعني جبريل عليه السلام.

(٢) سحبان: هو سحبان بن رفر بن أيادي الوائلي الخطيب المِصقعُ المضروب به المثل في البلاغة والبيان، نشأ في الجاهلية بين قبيلة وائل، ولما ظهر الإسلام أسلم وكان إذا خطب يسيل عرقًا، ومات في خلافة معاوية سنة ٥٤ هـ.

(٣) الصارم: السيف القاطع.

(٤) قس: هو قس بن ساعدة الأيادي هو خطيب العرب قاطبة والمضروب به المثل في الحكمة كان يدين بالتوحيد ويؤمن بالبعث وهو أول من قال في خطبته أما بعد، وأول من اتكأ على سيف أو عصا في خطابته وسمعه النبي ﷺ قبل البعثة يخطب في عكاظ فأثنى عليه، وعمّر قس طويلاً ومات قبل البعثة.

صل وسلم وبارك ربنا أبدا	على النبى رسول الإنس والجان
والآل والصحب والأتباع كلهم	هم يسلكون إليه طرق غفران

وهذه الأبيات الأربعة ذيلها الشيخ مدثر عبد السلام على قصيدة ذكر الله عبد الحميد تنزها عن الأوباش التى باشرت الوالد التى تشب بها نار الثورة قديما ويتذكرها أولو النهى:

الحمد لله نبغى الزيد من ربنا	لهذا الخير يا مولاى يا هادى
وأنت لا تخلف الميعاد عن أحد	زدنا الكرامة والإحسان يا هادى
أنا المدثر نائب الإمام أخو الـ	شيخ المفسر المنعوت يا هادى
طول إلهى لنا عمرا يعافيه	وأحسن عواقبنا يا رب يا هادى

هذه قصيدة اعتزى بها عبد البارى راجى أديتنجى شيخه الأديب الأريب المحتد له السيف، المستد له قاعدة العروض والقوافى مدثر عبد السلام، فكثر من ينتسبه بأخى قصيدة حذاء. وهو الذى أخدسه فى سير بمنهج العروض، فله قصائد ينتفع بها الطلاب العطاش، فهو كأمير العروضيين فى الغرب، أما الشيخ عبد البارى فقد استكفأه لمصانيعه له بهذه القصيدة التى فيها مدح ورثاء ونصح مزدجر وذكر لأهل بيت شيخه بألفاظ مليحه. رحمه الله وعفا عن معائبه. فقلمن يخدشه بأبياته كالناقد فى حياته.

ألا فى سبيل الله فاجتهد واقصد	مرضاته دوما إلى الله فاختد[1]
فلا تأمنن ما بين غمض ويقظة	ولا تأمنن ما يحدث الله فى غد
دواء الجوع معلوم بقوت وإنما	دواء شقوق الثوب فاعلم بمسرد
وإن كنت فيمن لاح بالذنب لائحا	فلا تنس أن النار مثوى لمعتد
فلا تستوى الظلمات والنور دائما	وشتان ما بين مضل ومهتد
عسى البر والتقوى من الله ربنا	يفيء عليك الفوز غير ملهد[2]

(١) فاختد: فأسرع.

(٢) ملهد: دفع بكل الكف.

ألا فاذكروا يوما ألست بربكم … فقلنا بلى قول المطيع المعبد

كلى الشرك والأقساط جانب فلا ترم … خلاف الذى يتلى عليك لتسعد

ألا فاجهدن فى قتل نفس مضرة … بنار هواها فى الخطايات موقد

ألا إن أهل العز أهل إيالودى … فاقصد هموا وصلوا بهم وتعبد

فإن الإمام العالم المتفضل … مدثر سيف الله آس لمجتهد

واضبط مزاد الصبر فى عرصاته … لتنجو من بلبال جهل مرمّد[1]

فأبشر برى من بحور الفوائد … من العلم لا تخنر لديه لتهتد

ورؤيته تفكيك من ريقة الردى … وإن فزت أن صافحته فاغن وازدد

ومن ذا الذى يأتى وينكر صدقه … كمالته فى الدين مازال تزدد

ألا ثم أحرار مخيرة الغلى … همو الناس حقل هل ترى من مفند

فإن حطت عبء منك فى عرصاته … فقد فزت فوزا يوم ذاك بلا كد

إذا ما إله العرش أكرم عبده … ألا بكرامات يروح ويغتدى

فجاء الإمام الجامع المتعطف … على كشف أحزان القلوب المكبد

له رتب العليا على الناس يا ترى … فما بعد هذا من فخور مشرد

وفى سيره للعلم يبذل نفسه … وعاد عظيم القدر راكب أجرد

بتوفيق من رب العلى وهو قد سما … إلى ذروة العز الشريف المصمد

فناهيكموا عزا وفخرا وسؤددا … مضى الشيخ لكن ذكره بمخمد

سريع إلى الجلى عفيف عن الخنا … أقول وأيم الله ماكان من دد

يعد ولا يحصى مزايا مدثر … وإنى بتعداد الكواكب باليد

فقير إلى الرحمن غيث لمعتف … ثمال يتامى ماله من تمرد

تعمم فقها من فتاوى شريعة … كما فاز من كل الفنون المبدد

تقلد تاجا من علوم القواعد … واسقط كل القرن أصلا بمحتد

تنفس أنوار العروض بجهده … فدونك وهو سيد لمسود

سوى وجه المولى فها هو ماأبتغى … وهذا كفى بالمرء عن كل سجدد[2]

كان جبين الشيخ عند طروه … لمع سراب لاح فى ظهر قردد

---

(١) مرمد: مفسد.

(٢) سجدد: الشديد والمارد.

وجمجمة مملوءة بالفرائضى ... كزنبيل[1] مسك ناعم العرف محصد[2]
تأسفت ما من بعده من تأسف ... ألست أرى أن قد وفيت بمغهد
فما لى أرى العظماء يعتاقهم ردى ... وكم من وليد قد دفناه باليد
جزا الله عنا للإمام مدثر ... بجنة عدن ذى الغصون المميد
نفى نومه تسبيح رحمن ربه ... إلى أن بدا يختتار رشدا ويهتدى
غرائزه جود وعفو ورأفة ... فنعم الإمام لا يخون بموعد
تتبع بذكر الموت دأبا ولا ترى ... بعيدا غدا ما أقرب اليوم من غد
أخى لا تشق بالبرقة من غمامة ... فإما هلاكا أو بلالة من صدى
ستفنى بك الأيام فى حين غفلة ... فما استطعت من معروفها فتزود
ألهفى لأوقات تلوثتها وفى ... تخيلك الأيام منك بسرمد
حصادك ما قد كنت فيها غرسته ... فحول ركانها فوق مور[3] مسدد
ألا كن سريع الخطو فى كل صالح ... أخاتقة يدنو الرسول ويقتدى
فلا عار أن تتقى بما كنت أهله ... وإن شاء ربى نلت عفوا وتنجد
فما من ثبات عند دار مهالك ... وإنى بطيب العيش فى الموطن الردى
لما النفس لا تعطيك عهدا موافيا ... وهجرانها إخراج وجد مخلد
فأوصى بذا ألا تقول إذا بدا ... حسابك واها ما تفاعله يدى
عليك سلام الله يا شيخ مرتضى ... تجمل ولا تجزع لصوت المندد
فأنت سليم العقل قولاً بلا مرى ... وفتواك لا تختل ما من مفند
فيا أهله صبرا جميعا بأسركم ... قضى الأمر ربى فانصحوا بالتبلد[4]
لقد نابكم ما سر منه سواكموا ... وكل امرئ باق إلا فكأن قد
إذا ما أناس شامتون بموته ... أليست سبيلا ليس فيها بأوحد
فلا تتركوا ما كان يتلى عليكموا ... وأن تؤمنوا كالعابد المتوحد
فيارب صل ثم سلم سلامة

---

(١) الزنبيل: الجراب أو الوعاء.
(٢) محصد: مفتّل، محكم.
(٣) المور: الطريق.
(٤) التبلد: التصبر.

على سيدى المختار فى الناس أحمد

هذه قصيدة استقراها الشيخ المستصبى المتطفل فى علم العروض توفيق بن هارون غيغى شيخه عبد الغنى بن أبى بكر، واستفكهها للأهالى واستعاذه من كيد طغاة أهل الشياطين.

تبارك إلـه الخلـق جميعًـا فيا رب صل علـى الهـادي وسلم
تبارك من يكـون ولـيس شـيء وإحـدى صـفات خالقنـا قـديم
تعـالى الله خـالق كـل شـيء إلـه الخلـق ذو عـرش عظـيم
يفضل في الخلائـق مـن يـشاء ويفعـل مـا يريـد بـدون ظلـم
ويـوتي الملـك للمختـار منـا وقـول الله فـي أفـواه قـوم
بجـد لا بجـد كـل مجـد وهـل جـد بـلا جـد بعلـم
ورثت المجد مـن أرواح صـدق ولـي بـن ولـي بـن حكـيم
فبـشرى للخليفـة ثـم بـشرى أطـال الله عمـرك ذو نعـم
كفاك اليـوم بـين النـاس فخـرًا إذا اجتمعـوا وأنـت لهـم إمـام
يحب النـاس صـدقك يـا ولـي يقـر النـاس إنـك ذو كـرم
ولا عجبًـا تلقـب باسـم قـاضٍ بـلا كـذب ولا ظلـم بحكـم
مضى الأيام بـين النـاس ذكـرًا وأهـل الخيـر بالـذكر عظـيم
مجـددنا مؤسـس ذو نـشاط مربينـا خراشـي حكـيم
فراشـي لـشيخ مـن شـيوخ دليـل الجيـل مـن زمـن قـديم
ثـراه يـا إلـه النـاس طيّـبْ وأنـت غفـور بعدئـذٍ رحـيم
أخـذت العلـم منـه يـا خليفـة وزدت كرامـة وقـرا بعلـم
سـلام عليـك يـا خيـر شـقيق لبيـب منـصف رجـل كـريم
هـو شـيخ الـشيوخ مرتـضانا ومرشـد فـي الحيـاة بكـل قـسم
وقيت الشر مـن أيـد الـشياطين أطـال الله عمـرك يـا إمـام
وناظمهـا هـو التوفيـق اسـمًا وعـودة كـل حاضـرنا سـلام
صـلاة وسـلامًا علـى رسـول شـفيع المـذنبين بكـل إثـم

هذه قصيد نسجها الشيخ عبد البارئ راجي أدنتينجي تهنئة وشكر للشيخ عبد الغني أبي بكر في توليه خلافته للأجداد تقديرًا لما صنع وأحيا فيها أحبته وأهل

بيت الشيخ طرًا. ثم ذكر شيوخ مشايخه كما في عادة الشعراء،كأنه مستناب العروضيين الذين مضوا كثرت قصائده. كثر الله لنا أمثاله فأذكاه الله أطيب الذهن.

يـصح لمـن تعـزم أن يـصيبا ... يليـق بمـن تحـزم أن يثبتـا
إذا ما المـرء لـم يلـغ اجتهـادًا ... لـه أن يعتلـي العـرش الحبيبـا
إذا قنـع المعلـم طـال عمـرًا ... ويلـبس دائمًـا ثوبًـا قـشيبا
إذا الأخـلاق لـم يلمس عيوبًـا ... فكيـف يكـون صـاحبه معيبـا
فهـذا شـيخنا عبـد الغنـي ... أبـو بكـر يعلمنـا أديبـا
تعلـم مـن يـد العلمـاء قـدمًا ... وصـار خليفـة المغجـي حـسيبا
عمامتـه مغـاجي جـاء وفقًـا ... لموقفـه فكـان لنـا مجيبـا
فلو للغيـر قيـل هـو المغـاجي ... لدكـدكت الـبلاد بـه مهيبـا
ترى شيخي كريم الأصـل عرقًـا ... مـديح الوصـف قـدًّا والـدبيبا
وقـورٌ مـشيه مـشي الهوينـا ... ولـيس تـسرّعًا يجـري معيبـا
رحـيم القلـب مـن آبـاء خيـر ... غزيـر العلـم بـل علمًـا عجيبـا
تـرى فـي قولـه آثـار حلـم ... وكـل النـاس يأخـذه نـسيبا
لدى كل العمـالق فـي الخراشـي ... بعلـم عينـوه لنـا نقيبـا
ففـي الأحيـاء لا فـدمًا غبيًـا ... لينفخ بينـهم نفخـا قـضيبا
سديد الخطـو فـي كـل الـشئون ... ويمـلأ صبره صـدرًا رحيبـا
يقـرب أهلـه ومعارفيـه ... ولـيس يعيـبهم عيبـا عجيبـا
لـذا اتخـذوه للـشورى قمينـا ... إذا أحـد شـكا شـكوى كئيبـا
ولـلأولاد مـصطبر دعـوب ... يـصبحهم يـداعبهم مـصيبا
أيـا مغجـي خليفتنـا العظـيم ... رعـاك الله يكفيـك المعيبـا
خليفة من مـضوا أحسن فـلا لا ... تـرى تغييـر سـوء لنـا يـصيبا
تحيتنـا لكـم يـا أهـل بكـر ... فـأنتم فـي الـورى دبـوًا دَبِيبـا
تحيـة عـارف فـضل الإلـه ... علـيكم جـاء مـدرارًا خـصيبا
فـلا أحـد ينـازعكم فخـارًا ... علـى إسـلامكم أصـلاً رهيبـا
نزلتم مـن أصـول العلـم غاتـا ... هـدرتم مـن منـابعكم حـسيبا
دعـائي للألـى قـد علمونـا ... جـزاء الله منـسجمًا صـبيبا
محمد شـيخنا الثـاني الخراشـي ... مـدير الكـل ربانـا ربيبـا

وبرهـــان الـــسنوسي ذا ألاكــــا	فكلهـــم ســـعوا لـــتكن نجيبــا
بجـاه شـيوخنا وبفـضل طـه	أمـــين الله تقتـــدر العـــصيا
ويهنـــأ قلـــبكم أبـــد الـــدهور	ويجعلكـــم غنيًـــا بـــل خـــصيا
طويـــل العمـــر يدعمـــه شـــفاء	بفضل المرتضى المعطي الرهيبـا
بفـــضل أبـــيكم البكـــر العظـــيم	وأمّكـــم العزيـــزة لـــن تعيبـــا
مقـــدّم هـــذه الأبيـــات ابـــنٌ	لكم- باري أديتـونجي كـي يجيبـا
لدعوة مـن تربـى فـي رحـاب	لكـــم بفوائـــد ولـــدت أديبـــا
يهنئـك ابنـك الأويـري أصـلاً	يمنـــيكم دعـــاء مـــستجيبا
وداؤد بـــــن رزاق أدينجـــــي	مـــن الأبنـــاء قلبًـــا بـــل قليبـــا
أيا شـيخي ابـن بكـر مرتـضاه	أحيـــى أبـــا حبيـــب لنـــا حبيبـــا
أدام الله دولـــــــتكم بخيـــــــر	وكـــل الحاضـــرين هنـــا عجيبـــا
صـــلاة دائمًـــا بـــل مستفيضًـــا	على خيـر الـورى تربـوا رهيبـا

١ - ٦ -٢٠٠٢م / ٢٠ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ.

أما هذه قصيدة شغرب أو عدد[١]، فهي للشيخ تاج الأدب، فقد ذرأها تنزهًا للأهالي الأباعد والأداني إخوان الأذهان أهل اللغة والأدب، فيها عبر وعظات لمن ألقى السمع وهو شهيد، هي قصيدة تعتبر أصلاً خطيرًا. من ألفاظها الصعبة المستصعبة مرتكبة بالتعابير معنى، أما التنهد في ذكر تربيع للقصيدة عَدِدْ فلعل المراد بها تكليف لمن شاء تربيعها فحسب، فقد اهتم عدد العلماء بشرحها شرحًا مختصرًا على حلّ الألفاظ بما يدل على علم غزير واطلاع واسع وفهم جيد وقريحة وقادة، إلا أن فيه اختلاف الألفاظ دون ذكر التصريح الإجمالي مجملاً بالمسائل المتعلقة في البيوت، أي: إيضاح المعنى الاصطلاحي.

كذا الإرتاء بقصيدة مائتي[٢] قاموس المجهول صاحبها مستوعرة الفهم للأقدمين مثلي وغيرها من المذبرات نثرًا ونظمًا.

---

(١) مائة بيت وثمانية، فهي توقظ الرقاد والنهاد، فيا واساه أنه فتى ذو خطاوأظله، توفي على سبع وثلاثين من العمر ١٩٢٢م، صافحه الله عن الهفوات والكبوات، فمدينة الورن مكثارة لمثله.

(٢) أي بالضمة.

أما تحقيق الكتاب والقصيدة فيتضمن بالتبويب والمسائل والمعنى الإجمالي وغيرها كما اصطرح بها أهل البحث ذوو الخُبر.

عـــــدد إنـــــشاء الأرب — واعلـــق برصـــعة قرضـــب
إلـــى صـــياد القـــرب — والأدب مـــن مـــؤدب
عـــسلجتي بـــشجرتي — حلقـــوا منـــي منـــوط بـــي
ومقلتـــي فـــي جفنتـــي — والعـــود عـــن عرجزبـــي
عربـــد مـــن شـــرس أي — عـــن الـــشخوس واجنـــب
لا تقـــف كلبًـــا إذا عـــوى — والـــشكس شـــر الأدب
والغـــاق عـــن فلطـــج قـــل — عـــن نطـــح عمـــروس اهـــرب
للقلهـــب وثـــوب قـــل — تمخـــر فلـــك الأدب
وإن دنيـــت المـــذهب — فيـــه وفـــاق المطلـــب
والـــصدق قـــاب العلمـــا — وقـــل لمـــن بـــالأرب
إن شـــئت ســـل حطحطـــة — مـــنهم وصـــد للعلهـــب
خرطـــوم للكلثـــوم قـــل — رجـــرج قـــول الأرب
زلـــزل صـــوت القـــرب — يطلـــب قـــشع الكـــرب
ولا بالليـــل يهجـــع — للـــورق ســـجع الـــساكب
كبكـــب كـــب إليـــه — فـــي ليـــل غاســـق واقـــب
يرســـف رســـف الموثـــق — بعقـــد قـــول الواصـــب
عـــزم أمـــر السكـــسب — يـــسطع ثور الكوكـــب
الحـــق قـــد حـــصحص قـــل — سفـــسف ســـاف الأدب
ومـــن بـــذا صغـــصغ مـــن — همهمتـــي بالخطـــب
يحـــل عـــن فجـــاخ مـــن — هـــذرمتي وعتبـــي
إن الظبـــاء السفـــسفن — فـــوق البحـــار يرســـب
خـــولط مـــاء الـــثلج — بـــالمخرريّ الـــساكب

أزعـــج مـــاء الــــدمج   مـــن الركـــود الثقـــ

فـــي البيـــد مهـــر يخـــرق   مـــن المـــرارة المـــ

دملـــج كـــذب زائـــل   فـــي غـــصة باللعـــ

يـــا ويـــح مـــن قيـــدّه   بغـــل أصـــفاد ديـــ

قطـــا نعـــاب نحـــنح   وصـــاخ كـــل طبطـــ

وفـــاح مـــسك العابـــد   مـــن دعلجيـــة عـــن خـــ

خبخـــب رجـــل لـــم يكـــن   عونـــا لأهـــل القرشـــ

إذ هـــو كـــان لـــم يـــزل   دعـــا ســـجا ليغـــر

يـــدعج عـــين وســـطه   بالكحـــل تحـــت الأهـــ

يـــدهم مقلتـــاه إذ   دعجـــاه لا ليقـــر

دلـــج هـــذا عنـــدنا   كالحاطـــب والجالـــ

ولـــج فـــي أعنابنـــا   أول الليـــل آو

دحـــرج قـــوم إن مـــشوْا   حتـــى تـــراهم كالدبـــ

ليـــسوا بأهـــل المحـــسن   إلا فهـــم فحـــ

فالـــصرخ مـــن دملجـــج   والمهيـــع للـــدر

أينـــع طلـــع عـــالمي   خـــرفج خرفـــوج أبـــ

خلجنـــي خـــالجتني   بالمغنـــاطيس الجـــا

وســـاقني بقـــدره   حتـــى إلـــيكم خبـــ

مـــدبج أدبـــج لـــي   يعـــالج العـــالج بـــ

شـــهدي مزجتـــه كـــدا   فـــي مـــدبج ومغـــر

خـــزرج هـــب عنـــدنا   أرج مـــسك الأطيـــ

نـــسج حمـــائم الأيكـــة   مـــن غيـــر خفـــج مكـــ

دج دجـــيج دجـــدج   ســـجى ثواقـــب كوكـــ

يـــبلج عـــين الـــصادق   أخـــرب دار المكـــ

يـــا خـــزرج الأشـــبال لـــن   تبغـــي مـــرور الثعلـــ

يـــا ضـــرغم فـــي الأجمـــة   مـــن غيـــر خـــبج النـــ

حمـــيج مـــن بـــصرة أو　　قـــرط لأذن الكاعـــب

ورمـــص للعيـــون أو　　للحملـــج خـــدلج بـــي

إنـــي أداج خـــالقي　　الكاشـــف للكـــرب

أقنـــت رب الخـــالق　　مـــن غيـــر حقـــر طلـــب

أخمـــجُ هنـــو هـــذه　　أنجـــس ســـره الـــشاغب

أنـــتن كمـــر الفاســـق　　نـــرجس فـــرج المقـــرب

وإن غـــلا مـــن حالنـــا　　لا غـــرو فـــي ذلـــك بـــي

غلـــو لجـــوهر قبلنـــا　　فمـــا لنـــا مـــن مطـــرب

رجـــرج خـــر فجـــأةً قـــل　　خفـــت وعـــاوع الـــذئب

كـــأنّ بـــي زعـــزع قـــل　　بخـــروج المعائـــب

خـــسيج فـــي خيبـــة　　وســـرب للأرانـــب

والأســـد فـــي عرينـــه　　فـــلا يـــرى مـــن ظئـــرب

طئطـــب خفـــج صـــاحبي　　كـــسرت رعـــظ الكـــاذب

شـــعث حـــزب ســـاحبي　　حنـــى إلـــى المخائـــب

مظنـــوب ظـــاب لوظبـــا　　كـــظ كـــؤوس الـــشارب

عـــسعس الليـــل بالـــدجى　　عجعـــج عنـــه القـــرب

أطنـــى أطنـــوب الـــسما　　والـــنطح أقـــسط الكوكـــب

قـــضاء وطـــر الطالـــب　　أطـــرب طيـــب الطرطـــب

ضـــهيني عـــن ثـــديتي　　والركـــضة للجلـــب

دحـــض لـــرجلاي كلهـــا　　ضـــهاب الـــذئب مـــضهب

ظربنـــي عـــن طحلـــب　　قلـــوت كـــل الـــشهرب

غطـــى الميـــاء طخـــرب　　أثلـــج عـــن طلحلـــب

طحابنـــا هدالـــه كيـــ　　ـــد ككيـــد القرشـــب

طلـــخ لعـــين الـــشاغد　　مـــصغر مـــن ذي الأوب

خوخـــب عـــن طريقـــه　　الـــضهس للحباحـــب

وضـــغث فـــي أحلامـــه　　ضـــريب عـــن ذي المقـــرب

ضبضب ماء من سما ... لمظت ضرع الذئب
والفرنب قنصته ... والصهب في صهب أبي
صعنب من صلبتي ... صفحت عن صفقة بي
شجذت دهن الصندد ... صقعب في منيطلب
صخبت من صبب ولي ... والأرى في كاب أبي
قنفذ شاب السقب ... وشب للشخاب
للخيتعور لاحب ... شنب شقحطب بي
والسكب جاز ساغبًا ... والقبس أحرى للراغب
واغمس ببحر الأدب ... كالمجهد المشغرب
شعصب شغزب هاهنا ... شبث بي بالمخلب
شاي بأرش جرحه ... لنفكر به القرب
شرعب شرعباه لي ... والمهيع للسرعب
شمط شعر الشادن ... شرجب من شرجب بي
شصب ثرى الجدب ... وسحب للشناب
لذع للرقش الداهش ... والقحط لا من مصحب
شاسب في المخصب ... والصفقة للصيب
عشوت نار الهاذب ... خضابه مضيهب
شسب لي قولي الذي ... شرحته للمودب
يمشق شرزوم بما ... ذكرته من مطرب
خذه حكميًا شازبًا ... واهرع له بالظنبب
واقنع بشرب السائغ ... شرعبه كن في الشازب
هل من فتى تدعوه لي ... يصلح شين العائب(١)
أو من كهول عله ... يحل لي من شغرب
شنخب عن شنخب بي ... والفرخ فرخ الأشيب
شرخ الشباب أطبب ... شنظب كل مطرب

(١) هنا قد استوضح شيخنا اللبيب آخر القصيدة لمن استنقد أبياته.

شوشـــــب فـــيكم خفتـــــه   مـــن شـر لـــسع العقـــرب
نـــشظت فـــي ترياقــــه   شاشـــبت مـــن معـــذب
أنـــا الأديــــب أحمـــد   ابـــن الإمــــام الراهــــب
بينـــت للجمهـــور بلقبـــي   لبيـــــب ســـاغب
أريــــد خيـــر فـــاطري   مـــن عرشـــه المحتجـــب
نـــا بتوبـــة ألـــزم مـــن   غيـــر خفـــج شـــاظب
نـــا عبيـــد مـــستقر   نـــد نطـــت بالمهـــدب
صـــفقغ أذن الـــسامع   لنطـــق تـــاج الأدب
يربـــب قـــول اللاحـــن   مـــن غـــنج النـــسب

هذه نبذة مأخوذة من أبيات قصيدة مائتى قاموس المذكورة عنها سابقا على مائتين وعشرين بيتا نفعا للواعظين والمتعظين أهل النظر أهل متن أسرار اللغة.

تعزب حتى ما لم تكن تتطلب ... نكاحا لجلهوب التي هي يسرب

نعبد إله العرش ما لم تعشقن ... لعزبلة، والعزب للكأب معقب

واعسب إلى نحو العساب مقرطبا ... كما يهرع بين الخمائل قرهب

تشمرت في صيد الغزالي مقرعبا ... كما يثب الجرهاس إن لاح علهب

تقرب فإن القرب ضئضئ ثروة ... وقنطرة يوم القيامة جلدب

وذاك لجلعاب حزام مشدد ... وشص للطغموس وظش معقرب

فلا تك دعبوسا رطيطا محنبسا ... ولا تك شريسًا الذي يتخزرب

ولا تك طمروسا، وكن كالقداحس ... ولا تك فانوسا ولا من يجردب

ومن قلحس قندس وقندس ومن ... فقس بطنفسه، فهو بالنار يضهب

ومن هو بالخلبيس يعبد ربه بلاه ... فقاعوس ونحس مخزلب

ولا تك ذا فحس ولوس وحبرس ... وبرديس، والحنفاس: ذلك طرعب

ولا تك دخموسا، ولا ذا خلابس ... وغطرسة، بل طغرسا: لا يخظرب

ولا كقطيس سريس حبلبس ولا ... ضغبسا، كن هرمسا: يتصقلب

ولا تك كالهجريس في هقلس ولا ... ضغرسا، بل صندرا: لا يكتب

ولا تتبهرس وانسا الجاس بالسغب ... وقحطب إياها: إنها لك قرشب

وحاذر عن الهطروس يا صاحب الحجى ... وقعطب هواها: إنها لك عسرب

تسرهد فهذا وهزبرا وعظربا ... وهلقست الهكروس من حول حثرب

ونسجك في الدنيا كنسج خدرنق ... وتخلص منها إنّ حدسك أجدب

ولا تك جبسا عنشطا عنفطا ولا ... غموسًا يبحر الذنب منه يجرعب

ولا برنطا أو برقطا خالطا ولا ... سنوبا، ولكن كيسا ستخرشب

ودنحبة الحوباء بالجوب والعنت   مع السحت في المأكول ياشرهب
ثيابك طهرة، وخرتابخرتة   مع الوتر والتيتار للسوء محقب
وكن زانحا للشيخ: تتيخك إنه لك   عن جميع السيئات يحجب
وأخبت لديه بالخفوت فإنه تطور   لذي الأحياء وللعيث مراب
فأهلاً به من حججج ذي صباحة   من الظفر ممن بالطعن يطرب
ومعنس صفت لها بالنمارق   ومن طربز ماللدراهس يذهب
سجيح وبرعيس ونح وبهرج   وخزرق والخفلوق والحق يجنب
شحيح وبرعيس وطمح وهبرج   وخرق وسفاح وللهوب معتب
فلم يكن رعبويا هيوبا طلنفئا   ولا كبنات الورد في المسك تقلب
ولا هو حشروبا ثروبا طلنشئا   ولم يك ذا رغبى كما كان الأرغب
ولا هبسكورًا نخورًا، بل سنحنحا   ولا هو كشمورًا الذي يتخصرب
ولم يكن دغثورًا، به يتحاتح   ولا قندحورًا بديخا يرجب
ولا طبرسا ذاكسأة بل قلنمسا   ولا دربساذا دردبيس يغسلب
وكن درعسا في الدرمس للدرومس   ولا علطميسا بل يغل ويسغب
لقد أزحت أقدام بحبحة تألب   بعض فوق بعض ثم ويرزب
ترنحت العصفور في السرحة تأنرحت   عنه وغرا والقضا ليس يدأب
وما قفح النحرير إلا مشقح   وما كلح بالخير إلا مثلب
وما رجح الميزان إلا مصالح   وما محمح القلحاس إلا مخيب
وما وانح الدفناس إلا مشحشع   وما لقح الوسواس إلا مقرّب
وما مازح الأناس إلا مقبح   كمن قام للمسياح الأزعب مشغب
وما شأط الجحجاح إلا ملحلح   وما رثأ الأليان إى محلب
وما سلك البيداء إلا مشرطح   وما شطأ الحوباء إلا م غضب
وما صالح النعار إلا كفيحة   وما درأ الصدّيق إلا مكذب

وما طفّا الأثافي إلا موقد وما   ورّط المحاح إلا التزبي

وما كشأ الكأكأ ذوليح وما   يشنأ الإخلاص إلا مثاري

وما رطأ ذو العلم في علمه وما   تلكأ عن ركح المغاثب شاصي

وما كسّأ النبار في صخب حاضر   وما كثأ الميای إلا العبائي

وما رقأ الألباب إلا مصابر   كما لم يقص الكاع الادغب ضبضي

إذا باحت البوح استباحت أخ   بلا ثبوت الإنوار: المصابح يتّقي

إذا وقبت ليل بدت بدرها بلا   براح محاذيح الصفيح وتغلي

وليس يرى ضح الذكاء طفنشإ   إذا صار شيخا لا يلذبه لخي

وتقل عنه جسمه بتجشإ ولا سيما   إن كفّ شيخ معتلي

فما الطب لبس القاسح القلح في   الملأ له كلتح فوق الكلامح يصعي

ولا جمح القرزوح عند قروشح   ولا الجلح أو ما قلت فيه المقرتي

سوى من لأمر الله يسبأ راقيّا   ويذكره في كل ما الشمس تغربي

وما انفك عن نفسه اللهو يخسأ   معدا ون أنفاسه ليس يقهي

ويركح تدآيا عليه ولاله جنوح   إلى مالا يجوز ويصعي

ويمنح بالإحسان ثم ولا به ركوح   إلى غير به يتعصي

وكان به مستيهرا دانحاله محب   إلى تحصيل ما هو زرني

يروح ويغدو بالوقاحة دائمًا مجدا   إلى ما أن يُقال مشذعي

ويدري بأن المرء غير مسردح   وذلك مسأ للذي يترأي

يدوم على تعبيده بالسيادح وذا   مسيأ النقوى وللفوز مشعي

ولم ينتقر فالإنتقار مع الذي   يشين على التعديل ثم يزحلي

ومن آخذ بالدين لا هو كالذي   يدبر عن قصد السبيل يزلحي

وهذا عسى ألا يكون كذنبح   يفح فحيح الأفعوان يحصلي

تسطعت الحبحاب بين سلنطح   ترنح والتمحيح للخوخ شوربي

وحبك أن الدفرنجر للدهرس ... ووس لخناس مدى الليل يكثب
وشوقك لشرفوح شين مدنس ... وناقرة والقلب من ذاك مصلب
وعسقبة، والنحر يهمر ضحه ... وعثلبة بين السماء يصبب
وكلحبة والدهر يطفي لهيبها ... وعصلبة عنها يصد المصعب
وتصدنك الجحامش من كوا ... حثال من الهيصال وهي مرغب
وخل بحب الجحمريش إلى كو ... عب العرب الأتراب إذ هي تشجب
ولا تتفشأ بالآعب طفتشا ... وحاذر عن الهيعور إن أنت تطلب
ولا تتبسأ من سهو يحصئ ... وإياك والدهر هار إن كنت تشحب
حجيئ بفقد الرغس والنحب من ... حجي بإصلاحه الأعمال ذلك يهسب
جدير على من بالعبادة يمسك ... بمنحته وكان بالوزا تشعب
فما الضرح القنعاس ساواه قسور ... صبور وقور بالجراءة يصلب
ويسبح في بحر الخميس ضراغم ... ضرير مريئ عبقري مطيب
وما ترح خنعابة ذو رماحة ... يصامره ذو اللب عنه ويجذب
وما برح خزعبلات بكذبة ... يناظره الهزر النظور المزبب
وما الشحشح الغيور مثل طلقح ... وما كان اللغوس كمن الله يرهب
وما السابح في البحر مثل التماسح ... وما كان جعشوش كمن كان خرعب
وما معرمقرندح وتتاغر ... وطغى إلى الشيء به تغضب
ولا تدس القوامح بدمارة ... وهكزوزة يعتاد باحة الأعصب
ولم يكن ذو الهذروم كاتم أمره ... بلانش فيه الشكائب تشعب
ولم يكن المسياح ينسج باله بأمر ... له فيه الأطايب يرغب
وما الكشح الناثور مثل طلنفح ... ولا بصمادح يخوف الضاغب
ولا صدأ الأذهان مثل كناتح ... وما ذو المحاح ضاهه من زعبب
وما أجفأ الخرق والحلاحل بابه ولا ... هدأ عند البخيل موهب

وما أهزأ المعطاء من يأتي بابه ... كما ليس يجفئها لمن أم حلتب

لقد حشأت للهيش نفسي ورأرأت ... بصيرتها والله ينجي ويطرب

وأطفأت الأنوار روحي وحملقت ... ضياحتها والله يعفو ويعتب

تنشّأ أمر الطيش وانفلّ حدهم ... وشاقّوا جيوب الحق خبت كهارب

تزأر الآساد وانهضّ نابهم ... وعافوا النبا المسلحبّ فاشعب

وصار طناء المرء قبقبه ومن ... طما بحرهم بالذنب بالنار يضهب

ويطحن للحريص طاحونه ومن ... طناؤهم ذا أمرهم يتخصلب

ومن يتكسّأ نال للمجر شدهة ... ومن همأ بالمعبأة يؤنب

ومن يتشفأ بات بالمغر برهة ... ومن هاء بالعندوي بالزلح يجتب

ومن بنائها هأهأ ذو الهتر والهرّ ... ومن نبحة والنخل شأشأ ويهرب

ومن سراها سأسأ الراعي ويتغر ... ومن مسحة والهواء صأصأ يطرب

فلاتك ذا نثروهكهر وهتمر ... وهتروكن بالكترممن يرغب

ولا تك ذاكبر يكشمر أنفه ... ونتركذا الهدر الكشئ المسيب

ولكن مريناشائحا لا مكافحًا ولا ... نهترا أو ناعزا يتَشعب

وكن ماهر أو مايرا لعياله ولا ... نهشرا أو نخورًا ليس يعظب

ولا ضدنا مستوكحا جاحئًا إذا ... شغفت ولا من لنحانح يصحب

إذا أمغر السفاح أمغر عيشه ... ويشنأ عن هو إليه يحبّب

وإن ركد الحياض كدر ماؤه ... ويصبأ ممن يستنئ ويرجب

وكن نضحًا عن عرض أخوك مكفحًا ... إذا كبّح الأفراس من هو يركب

وقانحا بالأري إليه مطالحا إذا ملّح ... القاذورة الهوب الأرعب

أطاحت كتاسيح النجاة وأخشنت ... نوافح عطر عنده يتغلب

وشقت فواسيح المعاء وأذعنت ... فوادح دهر كالح تتعكب

توعر أمر الناس حتى توعر ... لإصلاح الرلح ويح من يتشهب

تصبر ذو العلم به يتربح في　　　الإفصاح عنه الشحشح المعقب

تحندست الدأداء جدا وطرمشت　　　غواسق الليل بالنواحي يسلخب

وقد غربت برجيس في وسط السما　　　وضوء ليوح غطه عنك غيهب

ودار الدنا يا صاح اخبصر　　　خانئ لمن هو يتقوى الإله ملزّب

به يفلح القانت من كل ويبة وضبح　　　بسمّ ينقع المرء مشرب

كبيت هبورويح من عره الجفا　　　عن اليأس مما فيه نهر حوائب

ومن خطوة الشيطان يا آخذ النطّا　　　عن الهلس الباقي وذلك مصخب

وهذا نجار الود أو الحين دأدان　　　بدعبسبة عمن هولك هردب

وحسبك عن بعثور صرف بعنفة　　　ودردبة منه كما يسطو الأغلب

ترنب وتير المعتفى وتجنبا عن　　　الشمخر وشور في الفم يعذب

صل الشفع قبل الوتر دونك صرفة　　　عن الوتر والتح كل من يتشغب

وغير ذو الوغر القيامة ويلهم بكر　　　يوحهم في النار يامن لهم ويب

يهجبهم أملاك يا حسرتى لهم إذا　　　انكشحوا يوم القضا وتشذب

فمن كالح لتحار هيمان يختأ يريد به　　　يوم الحزان له الهصب

ومن كفره بالدين يعثو ويهزأ　　　ومن هيأ مستخذ ليس يصحب

ومن شرجب واركبه يا طالب النجا　　　ومن شربخ وازرع به يا مهذب

على شرجب يخزى ومن عبعب ندم　　　ومن سنخ عابا لسبينة أشرب

إذا حشأت للتائبين النهابر　　　ويطرح فيها المفسدون ويهكب

وبالمؤمنين الصالحين يهنأ　　　وأرنا فردس لمن قد تقرب

ويرنأ للبشرى التقى ويرئنا　　　لكل كنود فهو للدين قمسب

ويوسع مكان المخبتين ويرفع　　　على كل صاغ زائغا وهو يسحب

تبصر خليلي إذا غبأت مكردحا　　　إلى اللبحة يلقى لديه مواهب

ونفسك أعزز لا تكن متدلبحا　　　إلى الركحة فيها الحلائب تنصب

وقد خوت بالوزر الذي فيه تلفأ   عليه تحيت مع الذي منه يشخ

تخميت بالوزر عليه وتلطأ تمنيت   لو تلقى لفًا ليس يشك

فما ثم ديبح تفاديه نداه ولا زجبة   تشفى بها من يطال

وما فيه الدحوح لنا منها زدبة   ولا زكبة يابوس من يتخن

فيالك من لوح ومسغبة به   ومن ضنكة يعلو بها العيش المخض

ومن نطع عمروس وعدم لندحة   ومن حجل يدهى به المتره

وما هرهتائيس الأمور ولا   تهي مرن بالشيطان الذي هو يلع

وساهر كنائيس السماء ولا تما   ئرن واحدا إن هاز للقرن سره

ولا تكل ذا شح وذاك مكوح   لجزح وكن ممن لخزرج يره

ولا تك ذا صرح على الشح أصمح   مكيح وكن من بالنوى يتح

ولا التجأ في البرج أو بحجأ لدى   جلادح يأتي بالمزاح يهذر

ولا أنجا في المدح أويرو ألدا بحاح   أتى أو أزوحا يتعثل

ولا نمسر إذا نسحة وهي   نشحة لياهرة تذكى عليها وتله

ولا بهتر إذا طرشح وهي فئحة   لباقرة تبرى السليب وتسل

ولا واقحًا أو كاشحًا محمحا   ولا به كدح يخزى عليه ويش

ولا واكحا بالرجل أو وادحا   ولا بنضرة ذي النعمى كفورًا يون

ولا ذا طناء كاتحا أو مقلفحا   من الأكل والإضهاس من فيه يعذ

ولا ذا طشاء كامحا أو مهلبجا   من الحلّ والأضراس من ذاك يلز

طناء اللتي المنغض القرقر الحق   ير قبثرة بالقعبرى يصاح

فثاء الكشئ يستفيض على الحق   يرقرقرة بعد القدور تشغر

إلى بدحة المنحاح أسلب فإنها بطيح   وفيها كل الراعي يجرج

وعن بدحة المنطيق أهرب لأنها   لبرح وإنّ المعتقى فيه مصا

ومن ترح دغمس واسجر فإنه   لجوح لمن إلى الشحيح يرغ

ومن زمح دحمس، واهجر فإنه ... لذو ترح مأوى النجاحة معقب

وما أمّ المحمع الخب وابر. ... يريد به السماح إلا يخيّب

وما هم ساح الشحشع الخان واحد ... يؤمله إلا أخيب ويلحب

وما شم راح الحجحج البحر ناخر ... ينيخ له الإيصاب ويرجب

وما صاخ يثخثخ ذي الفضل آرم ... يؤمنه إلا أجيب ويرحب

وما الكشح الطغرور في كسح بيتنا ... تروح وتغدو الكحكح ثم تطرب

وما كولح كرديح في كتس كنننا ... أخ بطناه نمأ ما ويصلب

وإلا فخوب ثم بحر كفيحه ... وجذلبة إلى المعالي تخزلب

وإلا وحوب ثم بجر كفوأة ... وخطر به تردى الهداء وتغضب

وكن ذا طناء بين الإخوان رافئًا ... كما يرفأ الرائب الثاي ويهذب

وكن ذا حشاء للضيوف ورادئًا ... كما يرفأ الأهماء من يتقشب

وذا بنح والشح بوح النهابر ... سيصلى به يوم الجزاء يعذب

يكون له في الشر خطو النهائر ... وذلك أيضًا للنهابر مسقب

وللبوح مع أبناء بوحك جارحًا ... ومثلهم إلى النجاحة يهجب

وللمنح صون في العشائر رابحًا ... وغيرهم بالله وذلك مذهب

ومزئضحا ملحزم مرتكحا على ... توكل بالله وذلك مذهب

ومترصعا باللين لامترقحا ... إليه وذا للدين وكح ومغرب

وكن مستعينًا بالنجاحة واركعن ... لربك وأصلح ما به تتكحسب

وكن عن الكلام السوء صاح ممنعا ... ومن يتحلى للنجاحة يألب

كطبأة ذي رأس ونفس نجيحة ... تكن ذا صفيح لا لبطل يهذلب

أو الخباء ذي الفصل إليه يطرمح ... تكنذا نجيح لا كما كان دهلب

ولا بالخا أو خائبًا أو مبذلخا ... ولا بزمخا يا من له بأخ مغضب

ولا بادخا أو بازخا متبرذخا ... ولا أذوحا خبا وتيحا يزعزب

ولا ماضح العرض أضع عنه ماضحا ... ولا ماء نخاذا نجح بالمطح يطرب

ولا ماضخ بالخبث فيه صمالخا ... ولا نسخا أو زانخا يتعقب

مخادلة الإخوان للدين جالح ... ولا ذا ذقبح لأخيه يكرشب

ولا تك خبا للمحب وزلقحا ... وذا جلبح يدهى وهتر مسغلب

فبالضور يوسي القلب في الجوس ... كالطنا يهيج به وهو إليه يكرتب

وبالصبر يجري في الميادن ذو ... المنى تولى عليه المسلئب المصوّب

ويخنأ أهواء النفوس وتحنأ ومرتعز ... يخزى به وهو هذرب

ويرزأ الطمروس عليه وينصأ ... ومرتهن يوهى وذلك أشهب

وذا بؤبوأ التقوى وضئضؤها الذي ... رعى بمراعيه الذئاذ أيرقب

وطيب بالنأناء ويأيأ كالذي ... رقى بمراقيه البئابى هذّب

ولا الكأبة تلزأ ولو لظئا ولا ... تلهلا عن الحذياق ذي المجر ينصب

ولا الكربة تلتا وإن لثتا ولا ... تلكأ عن الحذلاق ذي الفخر يذرب

ولا تتكأ كأصاح في الهوع شاطئًا ... عليه وما طمث الكواعب مذهب

ولا تتفأ فأصاح في البطل قاطئًا ... عليه وما ودّ النساء مزردب

وقد أوهرت قومًا عبيرًا وودرت ... بهم ذعلب يعلو الربى ويذلعب

لقد أوأرت حمام أسدًا ووترت ... هم ذبذب يغدو بوح وقبقب

وهذا الدين المر يا صالح هطلس ... ومنقأ عين من إليه يقرّب

كذلك للإخلاص شين وهلطس ... ومدرأ يغتال التقى ومقبقب

تقصأ لك الخيرات واقنا وأقنأن ... كؤوس الخندريس إذ هي مشرب

تبرأ عنك الشر واطرأ واحلأن ... سواك النفيس الخب إذ هو ترتب

وإن قنئت تنجأ وتنمأ حظاظها ... وتكلأ في البيداء فيه عقارب

وتمرأ مرعاها ويشفأ ذو ضنى ... وتحيا وتنسأ بالذي يتقرّب

ولا تذر أن بين العواكب واترأن ... جوارحك بين السعاة يذبذب

ولا تهد أنّ في مجامعهم اصرفن — لسانك عن ماشين عنك وتغلب
وإن في الخنا الحمقى دكات دنوتا — تصير خسيسًا تهزأ بك شهرب
كذا في الفساد لا تزال ترفرف — وتدو أوماضاها بذي شنطس شلحب
وارمأ إلى الشخ التنسك وارمأن — إليه لكي تحظى بما هو يحزب
ودمعك ارقأه بما أنت سامع — لديه واطرحه وأنت مطرّب
لغير العلى لا تحد أن تحئلا — ويزبأ عنك في الذي أنت تكسب
وامرك في الطاعة لا ترجئن به — ويحدأ تدئابا عليك ويغضب
إليك زكأنا أنت محجا وليّنا — بك يرفأ كل الشقاق ويرأب
ومن بك ناط سينال مراده — ومن يمنح البرّ الغني ليس يغضب
خذ أنا لك اللهم احصأ غليلنا — بداهقة من طرطيس له عذب
إياك رجونا بانقتشاع ظمائننا — بعطرس حب منك والقلب جبجب
إليك زففت كاعبا من مربّع — على مجسد تجلى حيا يا منوّب
وإذ كان فيها ما بها كان رسمها — بحب الجهابيذ إذ هم قطائب
وهذه هي قرط لأذن الأساتذ — بأمدوحة الجحجاح مما يرتب
فجاءت بحمد الله تتحف من وعى — بما جئت مننبراس قاموس يثقب
فلله الشكر في الترابيع ما أتى — ببعض اللغات والمريد تؤدّب

هذه قصيدة أداها الشيخ أبو بكر صلاح الدين أبرغدوما، وجعل كلاً من الحروف في أوائل الأبيات[1] نظمًا فربُها له قصائد أخرى بالأنواع القافية، فقد ضارع واقتفى أستاذه الشيخ أحمد بن محمد المصطفى الزكي "هويلنجي" الذي اشتدّ له الساعد في العروض والقافية وغيرها.

تبارك رب العالمين باسمه — بدأنا به تأسيس مسجد جامع

(١) إلى تأسيس مسجد جامع الورن بيوم السبت.

سعينا على تأسيسه قبل يومنا ... تطالع فيها السبت بنور ساطع
سلاطيننا جاؤوا لأجل بناء ما ... تخادمه بالنفس والروح ضارع[١]
يشاور ذو القرنين أهل بلاده ... بأي مكان يستحق لجامع
سرور التي في وضعه بمحلة ... تكون سرورًا لمشايخ راكع
مساجدنا في البلدة كالرعية ... وجامعنا هذا كسلطان راصع
سبقنا بجمع المال من كان قبلنا ... لوضعهم تأسيس مسجد جامع
جلا حزننا في وضعه في مكان ما ... أردناه يا ويح لحاقد مانع
دمرنا جميع الحاقدين لقصدهم ... يصرفنا عنه لأسوأ شانع
جوارح كل المسلمين يبش في ... ظهور بناء المسجد مثل طابع
أمير أمير قد أتيت بكلها ... تريد على الأعداء من كلّ قامع
ملكت بما لجدك من إمارة ... عليهم رضى الرحمن من عند سامع
على الله كل المؤمنين توكلوا ... لقفوهم آثار الأئمة طابع
إليك مددنا يدنا بالتضرع ... بذلك كنا في الأوان كقارع
لقد جاهد الشيخ كمال بذهنه ... جميع أشد البخل بالقول نافع
ولله حمد في إعانته لما ... أردناه يوم السبت هذا وتابع
رئيس لأبناء النيجيري حاضر ... لتأسيس ما يسمى بمسجد جامع
نصرنا بإتيان فلوس كثيرة ... من أقطار بلدان وأحسن صانع
به يفرح الزهاد منهم وخاشع ... ببش وهش من مطيع وخاضع
يجاهدنا الشيخ كمال بعلمه ... إلى أحسن الأعمال بقول خاشع
وذلك قول كان للناس يفرح ... كما يفرح الأطفال لثدي راضع
ملائكة المولى يسافر شيخنا ... كما بحيث سار بنور لامع
أتيت بهذا النظم حين سمعت ما ... يقول الأمير وسط مسجد جامع
لقد قال يوم السبت يوضع مسجد ... لأهل الورن في عراصة واسع
سمعنا لدى الشيخ كمال بكلما ... يطارد النوم عن حداقة هاجع

---

(١) سمو سلطان الحاج أبو بكر والشيخ برتو الحاج محمد المصطفى.

بفـــرح منحنـــا بالهـــدايا كثيـــرة ... مـــن البعـــد والأدنـــى لمـــسجد جـــامع
تـــرى الـــشانئين بالخزايـــا يقهقـــر ... لتأسيـــسنا هـــــذا بأحـــسن صـــانع
صـلاة وتـسليمًا علـى مـن لأجلـه ... نريـــد بنـــاء للعبـــادة جـــامع
تعـــم الـــصلاة آلـــه وصـــحابه ... عـــدة مـــا فيـــه يـــصلون خاشـــع

فلرب هذه القصيدة ديوان عظيم الشأن الأدبي بالأنواع القافية بتمام أنواع السناد الخمسة مع متعلقاتها، فكان الشيخ مستأسى ومرآة بين نظائره المغاور العروضيين المؤدّبين، ولهم أشد الاشتياق إلى قصائده الزكراء بمدح ورثاء وهجاء وغيرها، وهو موهوب ومكشوف ذهنًا ولُبًّا، فقد اتسع علمه من أزكى جهاد وأزكى جهاز في خدمة العلماء، فقد ارتضى علماء الورن بمساعيه فقلمن يعترضه بالنقد، فهو أمير العروضيين المؤدّبين بمدينة الورن فيضمّه بعلمائها طريقًا، وفي نبذة تاريخ أنه من مواليد ١٣٣٣ هـ في دولة جمهورية بيني (ربوبلك)[١] فوالده من قبيلتها، واعتضده والده اظّعانًا إلى نيجيريا (ربوبلك) للتربية العلمية، توفي ١٤٢٢ هـ فعمره ٨٩.

هذه قصيدة الشيخ بنيامين بن طاهر بن مالك اخترعها نفعًا للقاصرين مثلي في اللغة والأدب، والتحف بها العبر والمواعظ كما في مذبوراته في تمام الحروف الهجائية، قد تأسى بها العلماء العربيين وغيرهم، الذين سبقوه في العلم والأدب نصوصًا، فالناظم هو موهوب بعلم العروض والقوافي، فارتقى قواعدها مع مراعاة ألفاظها، قد انتسبه الأقران هو بشيطان اللغة والشعر كما يكنى الشيخ المعري، ولعل هذا من ذلاقة لسانه وبراعته في متن اللغة وأسرارها، كأنه موحى إليه اللغة والشعر، فعند العرب الأقدمين الموحي بالشعر لَشاعِرٌ كانوا يعتقدون أن لكل شاعر شيطانًا يوحي إليه بالشعر، وله قصائد استخذيت لها، ويا لهفتاه أنه توفي شابًا عن اثنين وأربعين من العمر، وقيل ما تتلمذ على شيخ عالم غريب حاشا والده رحمهما الله تعالى.

بسم الذي أرضى لمن كان زاهـدًا ... بقرآنه في الدهر كن أنـت عابـدا

---

(١) ربوبلك: أي دولة مستقلة.

صلاة وتسليمًا على كل فيئة على المصطفى كن في الصلاة مجاهدا
على أهله تسليمنا طول دهرنا وتابعهم من للعقيدة آكدا
وبعد صلاتي للذي كان قائدًا لدين قويم اطلب إليه الصدائدا
وقصدي بهذا النظم تفسير ما أتى بمختصر الأقوال بالنفع رابدا
وبنيامن ابن الطاهر ابن لمالك هو الناظم الأبيات في العجز قاعدا
وجيراننا أو مولدي كان في (متال)[1] فاحفظ عداك اللحن كن فيه رافدا
قصدت بغير الفهم ما ليس قاصد مثيلي فعن الجرح آتى الوكائدا
لأني كليل الفهم والحفظ فاقد فكيف سبيلي أو أراكم مساعدا
وغيري يروم ما أروم فجزأتي على ذاك لا للفخر كن فيه زائدا
وما ذاك إلا رغبة في تفتشي بهذا علومًا لا تكن منه حاسدا
تفكرت هذا الأمر حتى كأنني غريق يلج البحر يرقب واردا
تدبرته حتى أعيل تدبري تجارته كادت تكون مكاسدا
ولولا اتكالي على الله في كل وجهتي ليعجزني إتيان ما كنت واعدا
فما زلت في دهرين أسأل يمنه على نظمنا كي لا يكون مفاسدا
ويا أيها الأستاذ إن كنت طالعًا لعيب فكن في نار عيبي هامدا
ويا أيها التلميذ إن كنت فاسرًا مقولي بهذا النظم فاحفظ قواعدا
ويا أيها الناظر إن كنت سامعًا تعابيره بالفكر كن فيه شاهدا
بمنك يا منان صنا جميعنا ونطلب منك اليمن كن لي مقاصدا

"حرف الألف"

فأودته كالعطف في اعتباره قل الإحن مثل الحقد لا تك حاقدا
أسا الزيد عمرًا في عزاه أتى لنا وفي ائتس قل اقتدِ إن كنت قائدا
فاء يئيد اشتداي كان ذا قوى وإن مويد خطر وخفّ الموائدا
ألكتم إلينا في اعتبار بعثتموا إلينا بإرسال فصنّ المواردا
وزيد أسير العمر وأي كان تحته أخيذا على ريب فلسنا مساعدا

---

(١) اسم جار،فهو شيخ أصيل،أي كان من أصل شريف.

وأوبي كرجعي في سياق بيانه | وقل مثل إيابي مع الأوب ضامدا
مكان سما إمت بأن كان تلعة | وما الزيد بالمأنوت لم يك حاسدا
لريح أتى بالطين ألب فهاكه | بضم الثلاث احفظ إلى الكل قاصدا
أزول أتى في جمع أزل لقاحط | من العام صوت الزجر إسًّا مطاردا
ألوف لجمع الألف إن كنت حاسبًا | وإلف كذا أي مكثر الصحب ماهدا
وإلق أتى كالذئب لا تنس كسره | لتسأل عن الباقي إذا كنت جاهدا

"حرف الباء"

يقال فلان بثر الله ماله | إذا نال كثر المال أن كان زائدا
بصان من الاسم لشهيرنا | ربيع الآخر افهم لتجن الفوائدا
ولا تك بطريرًا فمعناه لا تكن | كثير صياح كن على البحث حامدا
وبأذاه معنا كخاصمه فذا | علامة سوء الحال لا تك فاسدا
بئيس وقل ذا شجاع وبرنس | قلنسوة الرهبان كنت أنت زاهدا
وبحر بضد البر لو كنت فاهمًا | بنود برايات لترع القواعدا
ونخل طويل قل لذلك باسقًا | ولا تخش تنفيدًا لمن كان جاحدا
وفي البأث مثل البحث فيما أتى لنا | قل البقث مثل المزج كن لي ساعدا
وزيد بهيج أي جميل طبيعة | وبدأه أي شقه احفظ مواردا
بهأت بزيد أو بسأت به هما | كآنسته معنا وكن فيه شاهدا

"حرف التاء"

تتاون صيد من هنا وهنا أتى | ولا ريب فيما قلت لو كنت عاندا
تلان بمعنى الآن والتفن كالقذى | أو الوسخ احفظهما وكن عنه باعدا
ومن دنس خيرًا قل تبار عليه أيْ | هلاك له فافهم وخفّ الموائدا
كما كان عمر وتلوه أي متابعًا | له وبما أمليه صنّ الجوامدا
تلوًا فقل إن شمت إنسًا بصحبه | يقارن في الأوقات أو كان لابدا
لقا حي بستان فقل هو خادم | ولازم سكون الحاء لا تخش حاسدا
ويتبو فلان في كيغز وأتى لنا | عن الكل لا تذهل وكن فيه رابدا

تنوأ أتـــي فـــي الاعتبـــار إقامـــة وفي الاسم كالكتابة ارع المـــواردا
نأيت فلانا فـــي كـــذا أي سـبقته مضارعه يتأى ولا تخـش فانـــدا
ونبت كريه الطعم إن كنت حافظـــا فقل في اسمه تمت وهاك القلائـــدا

"حرف الثاء"

قل الثأي في شيء كإفســاده أتـــى فإن رمت تدريسًا عليـــك القواعـــدا
ثجا كدعا ثجوًا إذا ســكت امــرؤ وفه بالهدى إن كنت في الإنس زاهدا
جماعة إنـــسان أتـــى مثـل ثبّـة بما قلت لا تشكيك أو تخش فاســدا
وإن ردّ بعض الشيء في البعض قل ثنى ومنه اشتقاق اثنين فـــارع الفرائـــدا
وجئ بأثـــانين إذا رمـــت جمعـــه ففتش قواميـــسًا إذا كنـــت جاحـــدا
ثياب لجمع الثوب فيمـــا أتـــى لنـــا من السبق في المعلوم كنت أنت واجدا
ثويـــت مكانـــا أي أقمـــت فهاكـــه وكـــن عابـــدًا لله دهـــرًا وســـاجدا
ثرى كالندى معنا ووزنـــا وثـــروة كثير من الأشـــيا وخـــف الهدابـــدا
ومـــال ثـــري أي كثيـــر وثغيـــة فكالجوع في المعلوم لا تك راكـــدا
وقل تثبيه إن زاد شيء بلا مـــرى تثبيتـــه أتممتـــه اجمـــع فوائـــدا

"حرف الجيم"

وزيد جـــروز أي أكـــول فهاكـــه وفي الجلم قل كالقطع لا تخش حاسدا
وجهـــز زيـــد للعـــروس وســـيره وكل لمـــا يحتـــاج لا تـــك راقـــدا
كثير من الأشياء جمّ فـــذاك كالـــ بحميم فصنّ الكل إن كنت جاهـــدا
تكلف زيد الأمر قل فيـــه جـــشمه ومصدره جشمًا وهـــاك المـــواردا
فرار أتى فـــي الاعتبـــار كجـــأبزه علاك الردى بالفكر كن أنت ضامدا
وحوض كجلهاب كما صح عنـــدنا عليك بخبإ البذر إن كنت حاصـــدا
ومالي فلان جـــابز غيـــر خـــائف وقل قاطع معنا إذا كنـــت شـــاهدا
وجاز فـــلان ســـار فيـــه وســـالك وذلـــك كالمجتـــاز لا تـــك باعـــدا
فلان جميـــز القلـــب كـــان ذكيّـــه عليك بحفظ الكل وافهـــم قواعـــدا
وجنزه بالكسر قل فـــي مـــضارع كستره فاســـأل خبيـــرًا أو رائـــدا

"حرف الحاء"

تقول هما حتنان في الحال أي سوى
وحرحتين اشتد في الـضر زائـدا

حريص أتى في الاعتبار كأجـشعا
قل الحب معروف وبالضم فـاردا

حصين بضم العين قل في مضارع
كمعنى منيع كن إلى العلم راشـدا

حصون وأحصان هما جمعًـا لـذا
وحي بنو حصن فـصنّ المـواردا

قل الحدّ مثل الحاجز إن كنت حافظًا
وفي غايةَ الأشياء قد كـان واجـدا

حديد من المعروف إن رمت جمعه
فلا تكترث قل فيه هـاك الحدائـدا

حتدت مكانًا في أقمـت بـه أتـى
وحتن أتى كالمثل كن أنت جاهـدا

قل الحين معروف والأحيان جمعه
وحانية خمر فكـن عنـه زاهـدا

حنينًا فقل من حن إن رمت مصدرا
ومعناه مثل الحب بالقلب ضـامدا

وحان لاسم الفاعـل ارع مقـالتي
قل الحدس مثل الظن كن عنه باعدا

"حرف الخاء"

وخير من المعروف قل أنت خـائر
على البحث والتذكار كن أنت واحدا

لمن يأخذ الأصحاب طول حياتـه
فقل خبثاء اسـكن لغيظـك هامـدا

وأخرجه قل خاشـه فـي سـياقه
فكن سائل القاموس إن كنت وافـدا

خفأت القذى أو نحوه أي طرحتـه
وخف خائنًا إن كنت في الجبن واعدا

وخار خـوارًا إن أتيـت بمـصدر
وقل صاح في الفصحى إذا كنت راشدا

وخاص كذا أي قلّ قلْ هوخـائص
بمعنى قليل كن على العلـم ناشـدا

خنيت كذا قل في قطفت أتـى لنـا
ولا تله عن كل فكن فيـه سـاهدا

وخبثًا أتى للخبث شرعًا لمـصدر
على طيب ضد ولا تخش حاسـدا

خبيث أتى في الاعتبـار كخنبـث
ولا تنس أن الخاء بالـضم واجـدا

هزئت بذا قل في خنثت بـه أتـى
فلازم على درس لـتجن الفوائـدا

"حرف الدال"

ودهليزنــــا أي مـــا ببـــاب لبيتنـــا
فإنّ دهاليزًا إلــى الجمــع قاصــدا

ويدخل زيد البيت في مصدر فقــل
دخولاً ولا تحس الطــلا والعناقــدا

دحضت أتى معنا زلقــت فهاكــه
ولا تله عن كل فــصنّ المــواردا

ودأدأ زيــد فـــي العــدو مــسرعًا
ودأدأةً أيــضًا فــلا تــك باعــدا

درأت كـــذا درأ فهـــاك بيانـــه
بمعنىدفعت احفظ إذا كنت جاهـدا

دغنت كذا فـي الاعتبــار دفعتــه
بعنف على ما فهمت لا تك جاحـدا

دكنت متاعي قل كذا حين بعــضه
على بعضه بالشيم أن كان ناضــدا

دكان كحانوت ومــن ذا اشــتقاقه
دعيت كمعنى في دعوت الخرائـدا

وداج فلان الزيد فيمــا أتــى لنــا
لخدمته بالكــل قــد كــان قاعــدا

وداج فلان أي قلــيلاً لمـــا مــشى
ولا شك فيما قلت لو كنــت وافــدا

"حرف الذال"

ذأمت فلانًا قــل بمعنــى حقرتــه
قل الذم ضد المدح لا تــك حاســدا

وما الزيد بالمذؤوم لم يك محقــرًا
عداه عيوب أن يكن منــه واجــدا

وإن شئت قل بالهمز أو لا فلا تخف
وبالحفظ في المذكور كن أنت شاهدا

وذاد يذود اكسره في مصدر فقــل
ذيادًا فصغ علمًـــا وحلمًـــا قلائــدا

كذاد فلان العيــر معنــاه ســاقها
وذمّ بهـــا زيــد لأن كـــان حاقــدا

وذود من الآبال ما لم تفــق حــسا
بها تسعة للكل كــن أنــت ذائــدا

وأذوادنـــا قــل إن بجمــع أردتــه
فقل ذاع كالإفشاء صــنّ القواعــدا

ذيوعًا وذيعوعًا فهاكمِ همـــا معًـــا
عن المصدر الباقي ففتش كواغــدا

وذاق يذوق قــل ذواقًـــا لمــصدر
على الكل فاسأل ما بقي ومــواردا

ذبرت كتابًـــا فـــي ســياق كتبتــه
كذا إن تلوت الكتب للحقــد باعــدا

"حرف الراء"

رأفت بأختي رأفة أي رحمتها　　رؤفًا بها في اللطف كن أنت زائدا

ورعبي كخوفي في سياق بيانه　　وذلك مرعوب لما كان عاندا

رضيت بزيد قل كمعنى ارتضيته　　علاك الرّدى فافهم لتلق الفوائدا

رفأت كأصلحت الثياب فهاكه　　رب العرش في الأحيان كن أنت عابدا

رفعت فلانًا عند خصم شكوته　　وذلك في الفصحى إلى القرب قاصدا

ويرقأ دمعي حين يسكن قل كذا　　بآلاء ربي لا تكن أنت جاحدا

ووجهان فيِ الرضوان من رائه أتى　　وأيضًا كمرضاة ولا تك حاقدا

وذلك رف قل كطاق تشابها　　رفوق لجمع منه إن كنت راشدا

رمكت مكانًا في أقمت به أتى　　وذارامك والكلّ في الكتب واجدا

رثيت فلانًا أي رحمت ومرثيه　　بباب رمى لو كنت في الصرف رابدا

"حرف الزاي"

قد ازور عن شيء بأن كان مائلاً　　ولا تخش تنفيدًا فكن فيه شاهدا

نمى الشيء قل قد زاد في ذا زيادة　　لمصدره قل لو فتشت الكواغدا

ولا تنس إن في الماضي قل زاده أخي　　كذا وكذا حتى حباه عساجدا

وزاغ يزيغ اصرفه في باب بايع　　كمال يميل احفظ وجنّب عناقدا

قل الشين ضد الزين قل ذاك زانه　　فلم يتزين قل بأن عنه سامدا

لزال فقلِ في اعتبار أزاله　　كمعنى بلم يبرح فكن لي ساعدا

زخخت فلانًا مثل معنى دفعته　　سفين كمعنى الزورق ارع القواعدا

زحلت كمعنى في نحيت فهاكه　　وقل في زحل نجم ولا تخش فائدا

وقل زهمة في منتن الريح لا مرى　　مجانًا أتيت الكل كن فيه زائدا

حرف "السين"

سام لجمع السم هاك بيانه　　ومعناه لا يخفى وخفّ الموائدا

"حرف الشين"

تقول شحيم إلى سمين بـلا مـرى قل الشرد مثل الطرد لا تك شـاردا
وزيـد شـجاع إذ تـشدد قلبـه وفي القوم شجعانًا فلا تـك سـامدا
وإن جئت ضم الفاء فرد الذا فقـل على كسره في الجمع فارع المواردا
وأيضًا شجيع فـي معـان لفاعـل وفي القوم شجعانا على الضم فاردا
تشجع إن بـالقهر وكلّـف شـجعة فهلا تكن في بحث قـولي عامـدا
قل الحزن مثل الشجن لكن جمعـه على لفظ أشجان ولا تخـش فانـدا
وأحددتـه مغنـا بـشخدته أتـى وفي شاحط كالبعد فـالفظ فرائـدا
قل البعد مثل الشحط في أنت شاحط وفي الشحم معروف فلا تك كانـدا

"حرف الصاد"

قل الصدع مثل الشق لو كنت فاهمًا إلى فاتن لا تلتفـت كـن مجاهـدا
إلـى ذا أشـار الله فـي قـسماته وبالأرض ذات الصدع فانظر كواغدا
وصدّع فـي حـق تكلّـم جهـرة به فارع ما أبديه لا تخـش حاقـدا
بما تؤمر اصدع آية لـو فـصلتها فهيمًا تكن في الآي لو كنت شاهدا
بدينك اظهر قم ولا تخش معرضـًا فهاك اعتبار الآي إن كنت رائـدا
وقل في صرحنا ما بأظهرته أتـى وصن قولنا بالفهم إن كنت عابـدا
صريح من الأشياء خالـصه بـدى وقصر كصرح كن إلى الحكم قاصـدا
لعال من البنيان قـد ذاك لا مـرى صروح لجمع منـه لا تـك بائـدا
وإن جئت بالصراخ فالخاء معجمًـا قل الصوت فاحفظها كحفظك نافدا
ومستصرخ أي مستغيث ومصرخ مغيث فلن تلقىعلى الظلـم قاعـدا

"حرف الضاد"

وضفدرة قل كالـدجاج اعتبارهـا فلا تنس ضم الضاد إن كنت رابدا
وضغن كحقد والمـضاف كملـزق وضاح كمبروز عن الظـل باعـدا
لضابط هذا البيت قل هـو خـادم قل العضد شبه الضبع بالجزم فاردا

وإن قلت أضباعًا وذلك جمعه
وبالضم معروف فلا تك سامدا

قل الضبع في إتيانه بعلامة
لتمييزه التأنيث كن عنه باعدا

لتذكيره الضبعان بالكسر واردًا
وإن بالضباعين لذا الجمع حاشدا

وضبعانة الأنثى وإن رمت جمعها
لذاك لتكسر ضاده ارع المواردا

وضار فلان الأمر قل شبه ضره
على ذا أصاب الضر أو كان كابدا

تضوع مسك قل تحرك فائحًا
ولا ريب فيما قلت أو تخش جاحدا

وفي الضب معروف ضباب كجمعه
وأيضًا على السيلان قد كان واجدا

"حرف الطاء"

وقد طسع الجندي أي هو جالس
ولم يغز أيضًا بعد ما كان قاعدا

طسعت كمعنى في ذهبت وطيسع
حريص من الإنسان إذا كان فاسدا

وإن جاوز الإنسان حدًا فقل له
بها هو طاغ من طغى ارع الفرائدا

ولا تنس فتح العين في ذا مضارعًا
علاك الردى لو كنت عبدًا وزاهدا

طريق طميس لا يرى أثر له
وفي آية القرآن إن كنت جاهدا

رب اطمس على أموالهم حيث قالها
فتلك بغيرها أتى لست فاندا

طرحت بشيء في اعتبار رميته
فهلا تكن في الفهم ثبتًا خوالدا

قل الطمر مثل السمل إن رمت جمعه
تقول طوامير ولا تخش حاقدا

طلست كتابًا في معاني محيته
وللعلم في الأحيان كن أنت رائدا

"حرف الظاء"

قل الظفر معروف لمن كان حافظًا
وإن فهمت أظفارًا لذا الجمع واردا

وأيضًا أظافير كما صح عندنا
وداوم تلاوات لتجن الفوائدا

ظننت بزيد قل ظنونًا لمصدر
ومعناه هل يخفى لمن كان وافدا

وأظلم زيد أي أتى وسط ظلمة
ولا تك ظلامًا إلى الظلم ناهدا

فرعت ظنابيب الأمور تقول في
ذللت فلن تلغى على الأمر آكدًا

وساق كظننوب إذا كنت فاهمًا
وفي بحر علم لو عبرت صدائدا

وظج فلان صاح في الحرب صيحة
ليوتى إليه الغوث إذ كان جائدا

قل الظرف هل يخفى على كل طالب ظروف لجمع منه كن أنت زائـدا
وعاء أتى في الاعتبـار إن ذهلتـه قوائم قل كالظلف بالكسر فـاردا
وإن جئت فتح الظاء في الظلف هاكه أتى باطلاً معنا فكن عنـه باعـدا

"حرف العين"

قل ألا عفت الإنسان في اعتبارنـا كأحمقهم فـاقنع إلـى الله عامـدا
عبدت فلانًـا فـي سياق ذللتـه وعبران كالباكي فكن أنـت عابـدا
وعبـر كنهـر أن يـضم أتيتـه على بحث كلِ الفن لو كنت واجـدا
عنيفًا جذبت الزيد في قـد عتلتـه ومصدره عتلاً كـضربًا مـواردا
وعج يعج اكسره في ذا مـضارع عجيجًا كرفع الصوت خف الهدابدا
تعجـرف قـل عتـى متكبـرًا عليك بأن تلقى على الناس سـامدا
عجز أتى فـي الاعتبـار كعلكـد عجائز قل في جمعه إن كنت وافدا
وأعجزه قـل فاتـه فـي سياقه على الحفظ طول العمر كن أنت ساهدا
وعنواننا بالواو واليـاء قـد أتـى قل العهن مثل الصوف لا تخش حاسدا
وعتّ فلان الزيد في سـوله فقـل ألَحَّ به في الطلب أو كـان لابـدا

"حرف الغين"

غذاء فقل في ذا طعـام بـضحوة ولا تك أكّالاً علـى الـشبع قاعـدا
وغادرتني معنًا أتى فـي تركتنـي وأغدرتني أيضًا فللمكـر حاشـدا
وربيت زيدًا فـي حيـان غذوتـه فبـالواو وباليـا فـصنّ القواعـدا
وتـشديد ذال واجـب إن أتيتـه بياء وبالتخفيف فـي الـواو واردا
وفي الماء زيد غارق فيـه داخـل كذاك غريق كن على البحث جاهدا
لغربيبـه أي فـي شديد سـواده عليك بحمـد الله إن كنـت هائـدا
وغاضـبه قـل فيـه راغمـه إذا عليه عتى هـون ولا تـك عائـدا
غضوب كمعنى في عبوس فهاكـه بآلاء رب الكـون لا تـك كانـدا
قل الغمس في ماء كغطس فـإنني وفيتك في بعض الذي كنت واعـدا

"حرف الفاء"

وفصل كقطـــع قــد أتانـــا بيانـــه
فصول لجمع كن إلى البحث قاصدا

وأعضاء إنــسان فــذلك مفــصل
مفاصيل في جمع على ذاك واجـدا

وقصد كقطع العرق فــي اعتبــاره
وخف التوى إن كنت في الحر فاصدا

فوضت إليه الأمر تفويض عــاجز
إليه رددت الأمر إذ كــان ســاعدا

قل الفكر في معنى التأمــل ثابــت
وفكّيرنا قد كان في العلــم راشــدا

وفاوضه قل فيه جــاراه إذ عثــى
عليــك بإصــغائي لتلــق الفوائــدا

وفين كحين وإلا فيص فقل أحيـــ
ـــد معنا لنوم الفهم كن أنت ماهــدا

فهمت كتابًا شبه مــا فــي علمتــه
وقل جمع فــن فــي أفــانين واردا

قف الفقه مثل الفهم من كانت عاقل
وذاك فقيه في ذرى العلــم قاعــدا

وفاقهه فــي العلــم باحثــه أتــى
فلم يرض أن يلقى إلى الجهل ناهدا

"حرف القاف"

وقشع كجلــد يــابس خــذ بيانــه
وقدر بحفر القبر إن كنــت لاحــدا

قل القلح في الأسنان صفر بلا مرِى
وذا قلح للحفظ كــن أنــت ســاهدا

وفي القصد مثل العدل إن كنت حافظــا
وكالغرب والإتيان فارع القواعــدا

"حرف الكاف"

كنوت كذا بالواو والياء إن تشا
وذلك كان لو حفظت الفرائدا

قل الاســم ضــد الكنايــة هاكــه
كحفظي وعِ الأقوال إن كنت جاهدا

وكنفــه قــل صــانه وأحاطــه
وفي الكهل معروف ولا عنك باعدا

كنيف أتى شبه الخــلاء وإن تــشا
فقل مستراح لا تكن فيــه جاحــدا

"حرف اللام"

لحا الزيد عمرًا في كمعنى للامـــه
وقل ذاك ملحى مع اللـــوم حاشـــدا

لتأت فلانـــا بالحــصى أي رميتــه
قل اللحد معروف لمن كان لاحـــدا

بـــه لتـــات أم وفـــي اعتبـــاره
فقل ولدتـــه الأم لا تخـــش حاقـــدا

أقام فلان فـــي الثـــ بـــذا المكـــا
ن كن حافظًا قولي لتلـــق الفوائـــدا

قل اللحم معروف لحـيم جـسيمه
وفي اللذع كالإحراق إن كنت واقدا

بلزقـــى فـــلان لابـــث أي يجيننـــا
وإن بلزيقي فهت فـــارع القواعـــدا

لصيقي كلسقي قل بلصقي وإن تشا
فقـــل بليـــسقي أي بجنبـــي قاعـــدا

ولقلقنـــا فـــي اغتبـــار لـــساننا
لقاليقنـــا جمـــع لـــذا الاســـم واردا

ولثغونهم في شبه خيـشومهم أتـــى
لثاغينهم جمـــع ولا تخـــش فانـــدا

قل الفصل بين الشيء ذلـــك لونـــه
وكن أنت كل الحين عبدًا وســـاجدا

"حرف الميم"

وموضع بول في اعتباري متابـــة
قل المحو معروف لمن كان راشدا

قل المسك معروف كذاك المساء قل
مشيج سبيه الخلط لا تخش فاســـدا

قل المشق في أمثال ما كنت طالبًـــا
كسرعة الطعن افهم إذا كنت جاندا

قل المزح في التعبير مثل دعابـــة
وفي المسح معروف فلا تك عانـــدا

وفي المرضد الحلو لا تـــك عانـــدًا
فكن بالذي أملي عليـــك مقاصـــدا

قل الامتـــراء كالتمـــاري فهاكـــه
وميكال لا يخفى لمن كان جاهـــدا

وفي المحل شبه المكر قل أنت ماحل
على الكل خف الله لا تـــك كايـــدا

قل المخ معروف فذاك الـــذي بـــدا
خل العظم كن لله في القلب عابـــدا

وأمدوحة أو مدحـــة فـــي سياقه
كمعنى مديح كي على البحث ضـــامدا

"حرف النون"

ونحريرهم أن نحرهم وهمـــا معًـــا
كماهرهم فه لا تخف أنت حاســـدا

قل النسر معروف نـــسور لجمعـــه
وفي النبت لا يخفى لمن كان حاصـــدا

"حرف الهاء"

وشاطي نهر هار قل هــو هــائر قل الهمز شبه اللمز لو كنت عانــدا
هموم لجمع الهم كــالحزن معنيًــا قل الدق مثل الهرس فالقط فرائــدا
وفي الهدم كالبالي والإهدام جمعــه وفي الهر معروف ولا تخش جاحدا
ويهرف زيد أي أتى في امتداحــه بما لا له علم ولــم يخــش واحــدا
وأهرف عمرو في على ماله أتــى وفي بحر علم لا تكن أنت راكــدا
لشدة ظمــأ فــه كهيــف ولا تبــل وعبد فلان هاف قل كــان شــاردا

"حرف الواو"

قل الوز طير الماء إن رمت ميــزه وفي الوزر مثل الإثم كن عنه زاهدا
وددت كمعنى فــي تمنيتــه أتــى ومصدره بالفتح إن كنــت شــاهدا
وإما إذا ما رمــت بالفعــل إنني أحب فقــل ودًّا ولا تخــش حاقــدا
قل الود في تثليثه الواو قــد أتــى تقول بودي لــم أكــن لــك كايــدا
فإن خصت كسر الواو وذلك الوديد والــ أود لجمــع منــه إن كنــت قائــدا
توخيت في معنى تحريــت هاكــه وفي الورل شبه الضب إن كنت واردا
وردت ورودًا أي حــضرت فإنــه لأوردني قل ذا ولــن تلــق عانــدا
قل الورد طيب لا تخف فــتح واوه ومفــرده بالتــاء فــاحفظ قواعــدا
وديت عن المقتول الدية فــي ســيا ق أعطيتها والكل في الكتب واجدا
وقل اتديت أي أخــذت وإن أمــر ت انسا (د) قل لا ريب أو تخش جاحدا

"حرف الياء"

وأيد لجمع اليــد معنــاه كــالقوى وأيدت في قويت إن كان عاضــدا
قل اليسر ضد العسر واليأس كالقنو ط لا تيأسوا نعمى الذي كان واحدا
وفي اليبس ضد الرطب واليأس في اعتبا ره اليم صد الحوت إن كنت صائدا
يممت فلانًا فــي اعتبــار قــصدته ويمم خواص الخلق إن كنت قاصدا
قل اليوم معروف وإن رمت جمعها بأيام جى لا ريب أو تخــش فانــدا

ويام تقولوا في ابن نـــوح فهاكـــه — وذا الابن في الطوفان قد كان بائدا
قل الشمس مثل اليوح بالياء قد أتى — بما قلت لا تشكيك لو كنت حاسـدا
وفي اليمن معروف عليك امتيـازه — على الكل بسط القول في الكتب واردا
وإن كان مبروكًا فقل هـو يـامن — وإن فهمت ميمونًا فلا تخش حاقـدا
ويا ربّ بارك في كتابي بجاء مـن — له العزّ والإكرام إذ كـان حامـدا

قال المؤلف

أذنت مجانًـا للـذي كـان راغبًـا — بتربيع هـذا الـنظم للنفـع رائـدا
وطالع هذا الـنظم يجزيـه ربنـا — بخير جزا إن كـان للزيـد قاعـدا
وحمدًا لمن في كل وقـت يعيننـي — وفيت لكم ما كنت من قبل واعـدا

هذه مختصرة لطيفة من منمقات أهل اللغة، أهل الأدب، فينتفع بها الزملاء المتعلمون القاصرون مثلي.

فوائد لغوية:

من الأسماء المؤنثة:

أذن، أرض، أرنب، إصبع، أفعى، بئر، جهنم، حرب، دار، ذراع، رجل، ريح، سنّ، ساق، شمس، شمال، ضبع، عصا، فأس، فخذ، قدم، قوس، كأس، كتف، كرش، كفّ، نار، نعل، ناب، يد، يمين.

فائدة: أسماء البلاد والمدن والقبائل كلها مؤنثة، وكذلك أسماء الأعضاء المزدوجة ما عدا الصدغ والمرفق والحاجب والخد، فإنها مذكرة.

فوائد لغوية:

من الأسماء التي يجوز فيها التذكير والتأنيث:

إبط، إ.ار، حال، حانوت، خمر، درع، دلو، روح، زقاق، سبيل، سلاح، سكين، سلم، سماء، سوق، طريق، عضدن عقرب، عنق، عنكبوت، فرس، قدر، قميص، موسى، نفس.

فائدة: يجوز التذكير والتأنيث في أسماء الحروف الهجائية.

هذه الأبيات الأربعة ارتثى بها الشيخ صلاح الدين ابرغدوما للإمام موسى حيث فاجأه الموت، فأدمع بموته:

ألا أيها موسى دعوتك فاستجب ... ومن أين يا موسى إلى أين تذهب؟
ومن ذا الذي يدعى بموسى ويسائل ... ومولاه يدعوه وإليه يذهب
ومن كان مولاه دعاه يجبه ... بأسرع من برق وبالكره يقرب
إمام إمام الدين موسى إمامنا ... لجامعنا في كل جمعة يخطب

هذه الأبيات الأربعة تعزى بها الشيخ صلاح الدين ابرغدوما للشيخ غالي بن الغزالي، وذكر فيها قيمة علمه وجيزًا، رحمهما الله:

قلت: باسم الله في ترثيتي ... للذي كان يعلم كالجبل
كان في كل فنون حافظًا ... صدره مملوءة فيما حصل
يقرأ التفسير في مجلسه ... مثل باسم الله من غير ملل
ولهذا قلت في فقدانه ... أين غالي بن غزالي برمل

فقد استهنأ الشيخ ابرغدوما بهذين البيتين ذكرى خامسة وعشرين لإنشاء المركز للشيخ آدم الإلوري من شدة محبته له

بسم الله أبدأ ما أريد ... كتابته لشيخ أدمي
وإني لا أزال كل يوم ... بشكر في بناء المركزي

فكان الشيخ ابرغدوما متصوفًا ومصوفًا وزاهدًا وورعًا، فقد استدله حاله هذا البيت، فقدا استباء هذا الشيخ متداخلاً الطريقة التجانية أخيرًا.

فيا رب قنـي عـن ريـاء بكـل مـا أريد من الأعمال فـي الجهـر والكـتم
ومـن بـدا لـك معروفـًا فعارضـه شـكرًا كـشكر نبـات الأرض للـديم
وإن كـساك كـريم مـن صـنائعه ثوبًـا فأنـشره فـي سـائر الأمـم

هذه الأبيات الأربعة أداها نجارها حمدًا لله وثناءًا له وتعزية لمن فني من الأصدقاء

بـسم الإلــه قلــت نــشكر لله لأجـل الختــام مـا أردنــاه لله
ببــسم الإلــه نبتـدي لبنائــه أتانــا زمـان الخـتم والـشكر لله
فــأول مــا جـاز لنــا أن نقولــه بأن يرحم المولى لمن مات فـي الله
مــن العلمــاء والزهــاد بــأجمع حصرنا علـى تأسـيس مـسجد لله

فقد أجزل الشيخ شكره للأمير عبد القادر وتقميصه أنواع الأردية المادية موارات للأجساد وغيرها زيًا من العطاء الممتدة إلى أمثاله العلماء اقتداء بأهل السلف أهل الخيار، وعنها قال الشاعر:

عجبًا لهـذا الأميـر فـي عطيتـه إن عطيتــه قــدما طبــائيع
ابن الأمير أميـر المـؤمنين كـذا أجـداده الأمـراء هـم أجـاميع
أكرمتني يـا أميـر المـؤمنين الا يوتيـك ربـك مـا فيـه القنـائيع
يقمـصك كمـا قمـصتني حلـة من الجنات ومـا فيـه الرصـائيع

فكان هذا الشيخ مرآة لمصانع شيخه في كل ما وانقاد تسليمًا لشيخه فأراد هذا لأتباعه المتلمذين عليه، وأنذرهم عن الشره والحرص والمعاصي والمناهي كلها فيما يدخلهم في حماء الله "ألا لك ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه".

ومـا لا يكـون لا يكـون بعلـة ويسعى لا بمـا الخيـر يحـصل
كما كنت زينًا عند شـيخي بعلمـه أردت لكم في كل ما المرء يفعـل

فهذه الأبيات الأربعة اصقع بها الشيخ[١] التلاميذ عن الجهل والغباوة كفاحًا على اختضاضهم للعلم.

فكم متزي بالعمامة[٢] ظاهرًا ولكنه في الباطن متنجس

وكم جامع للكتب[٣] في كنز بيته بصيرته صارت بها متطمس

يطارد في الإعراب من أجل جهله وكان على علومه لا يحرس

يباهي بها من لم يزن كمثله بعلم وسبال ولا متطلس

هذه مرثية الشيخ عبد البارئ راجي اديتنجي للشيخ الأستاذ آدم عبد الله الإلوري، مدير مركز التعليم العربي بأغيغي لاغوس المتوفي ١٩٩٢م رحمه الله ونوّر ضريحه.

الحمد لله ذي الأحكام والحكم وباعث الخلق بعد الموت والرمم

كمثله ليس شيء في الوجود ولا في فعله وصفات جلّ عن حشم

ثم الصلاة على المختار من مضر خير النبيين والأملاك كلهم

والآل والصحب والأتباع قاطبة ومن حذا حذوهم في كل معتزم

تغنى بها الدهر لا تبقى على أحد وغاية الخلق تحت الترب كالعدم

منها خلقنا وفيها كان مرجعنا كذاك قال إله الناس في القدم

الموت صيف وكل الناس يقبله ما لامرئ حيلة في العرب والعجم

ما خلت أن رسول الموت مقترب للشيخ آدم جل الرزّء في الأمم

أفيدك روحي ومن في الأرض قاطبة يا طيّب الأصل في الإيمان مختتم

---

(١) الشيخُ: بضم، التلاميذ: بالنصب.

(٢) فلا احتمال المساوي في تلفيف العمامة أهل العبادة غير أهل الفقه صريحًا إذ هي حاجزة ما بين المسلمين والمشركين، فالعمامة وسامة الإسلام واختيارها لأهل الفقه زي آكد.

(٣) أما تأنيث الكتب في المخزنة كالكنز أو الأثاث المنزلية للمرأة، فلا يجوز هذا إلا لأهل العلم أهل البصيرة الذي له الإتقان الصحيح في المعرفة "كمثل الحمار يحمل أسفارًا" ويتفكهون بذكر أسماء الكتب خلال غيرهم بدون معرفة حرف فيها، ولا يسلفونها للمحتاجين إليها أهل العلم.

خير الصنائع صنع الشيخ آدمنا فقدوة شيخنا حتما لذي الفهم
لقد أفاد كثيرًا من مواعظه لدى مقامته بالمنبر الكرم
ليث له في بحار العلم مرتبة ومسكه من وعاء المجد منتشم
سل عن كرامته سل عن طبيعته وذكره بالكرام ليس بالذمم
هوجاء تحت حذاءه في براعته مزاية شيخنا أعلى من العلم
هباه كالماء يجري حين يقسمه وقدره شامخ والعزم بالشهم
ربيتنا نحن أغصان لأيكتكم وقاكم الله من نيرانه الحدم
لقد بذرت حبوب العلم فانتشرت كما سقيت ببحر العلم ذا الأوم
وقد جريت بأرباب العلى جهرًا وكنت قائدهم بالعلم والشّيم
وكنت أفضلهم شأنًا وأكثرهم مزيّة عند رب الخلق ذي القدم
أعطاك ربّك علمًا صافيًا نقيًا كساك ربك ثوبًا غير منخرم
قِدْمًا صدعت بقول الحق والخطب شتان ما بين ذي نطق وذي بكم
شرقًا وغربًا حقيقًا كنت طغت به فكل ما نلت حقًا غير متهم
الذال والدال في التصريف واحدة فآدم الذال بين القرن والأمم
لا تهدمن عزمًا إن كنت تقصده إن الكرامة تثوى فيك لا ترم
بحر المعارف خذ هذا لآدمنا لا يلينك فيما قلت ذو كظم
قل في شمائل عذب فيه والكرم واحكم بما شئت مما فيه من همم
كم من مضل وضال ما له ثقة أنقذتهم من ظلام الغي والظلم
آدمنا الآمر الناهي فلا شخص أضحى يساويه في فعل وفي كلم
يا من ينافس في علم وثروته ألمم بمركزه يرويك من أوم
لو استقى المرء حقا عذب مورده يا فوزه شاربًا من ورده الشيم
ما من مجادل فيما قلت مطلقه بأن آدمنا سعد لمغتنم
فما تُعَدُ مزايا شيخ مركزنا ولا تحد بقرطاس ولا قلم
فأصله طيب وفرعه زكي فأعظم بخلق ففيه حاذق الفهم
شعاره النحو بل والصرف درعته ووعظه ينقذ الغرقى من النقم
سل عن بلاغته بل عن فصاحته وعن بسالته في القول والحكم

آثاره انتشرت أنحاء عالمنا ... ونعته شائع في سائر الأمم
أعزّ ربي به الإسلام فانفلقت ... عنه جبال قوى الكفار والصلم
فبان مثل الضحى تجلي أشعتها ... بضوئها ظلم الإشراك والغمم
ماذا يسرّك في أرض أصبت به ... بفقد عالمها والأمة القيم
الله أغفر وكثر في الجزاء له ... وجازه خير ما تعطى من النعم
يا مالك الأمر فانصر كل أسرته ... والمسلمين عباد الله كلهم
ثم الصلاة كذا التسليم يصحبها ... على الذي فاق كل الخلق في الكرم

هذه تعزية الشيخ عبد البارئ راجي اديتنجي للشيخ الإمام الجليل محمد الصادق بن علي فولونصو المتوفي.

تبارك الله جلاّ كان من أزل ... له الخلائق طرًا ما بمعتزل
جلّ الإله فأعظم من جلالته ... عن كل آلهة تفضي إلى الضلل
ما شاء كان سريعًا من مشيئته ... فإنما قوله كن كن بلا مهل
مل لا يكون فلا خلق يسهّله ... بالسحر إلا رماه الله بالفشل
رب مهيمن ما شيء بخافية ... عليه جاشاه أم الإشراك في العمل
يا ذا الجلال وذا الإكرام مقتدر ... يا من له صحت الأسماء في الأزل
صل وسلم على المختار سيدنا ... محمد مرتضى طه من الرسل
يا سيدًا في البرايا منبع الحكم ... وهاديًا لعباد الله للسبل
الله أكبر سيف الموت نافذة ... في كل مدرّع أو كاشف العذل
ما في الحمام وما في زوره أبدًا ... للناس من دافعٍ حقًا ومن حيل
ماذا أقول فللأنبياء شاهدها ... ما كان مشتعلاً يخبو بلا علل
منها خلقناكم فيها نعيدكم ... منها سنخرجكم بعد بعد انقض الأجل
أبلغ بنى الدهر عما لا مراء بها ... ان لا محالة يهوى المرء من قلل
أما ترى النفس قد قامت قيامتها ... عار عليك أن تبقى على الجدل
طوبى لأيامنا أكرم بها فرحًا ... لو كان بالناس من خلد بلا أفل
يا ابن الأماني رويدًا إن خالقنا ... لم يأل في ملكه يعطي لذي الأمل

هلا سألت بني دنياك ما حصدوا ... من غرسها يا – أبيت اللعن- عنه سل

أحق أن الإمام الصادق ارتحل ... إلى جوار مليك خالق الرسل

دعني توفل رسول الله سيدنا ... فما مقالي يخر الناس بالثلل

فيا له من إمام نابه عدل ... ذلق عزون عيوف صاحب الحلل

مساجد منه براق وتأتلق ... جد به الجد قدمًا لازم الملل

إلى مشارق أرض بل مغاربها ... سارت كرامته في الناس كالظلل

شيخ ذكي أنوف مغلق فطن ... وما له في سبيل الله من كسل

لئن حللت على حال بعفوته ... إذا نبا الدهر لا تبغي إلى النقل

يسخو بفرح ويسمو وهو منتئد ... نزيله ليس يشكو ضير مكتبل

ما خلت بالموت حتى صار محتضرًا ... فللقلوب أزيز هاج كالزجل

والعين مني ملح بالبكا حزنًا ... والجسم تألفه أحزان محتبل

وكل بيت وإن طالت إقامته ... يخر يومًا على وجه بلا مهل

دون السماء فويق الأرض قدرته ... مكرم ما له في الناس من قزل

شيخ له في القضى أمن ومنتقذ ... فغرفة منه تشفي كل ذي الغلل

ليس مهانًا ونذلاً وهو ذو الكرم ... تليد مجد كفى بالمرء من بجل

تشفى السقام إلى ما فيه من إرشا ... دات وما شانه شيء من الزلل

فلتهننا إذ أجدّ البين بهجته ... مضى على الدين والإيمان والجذل

الصدق مني فلا أيد يمدّ إلى ... أذاه إلا رماها الله بالشلل

بالذكر يرفع صوتًا من فصاحته ... ولا معابًا بكتم الحق من وجل

سامي المناصب ذو عقل وذو أدب ... ما من أمور دعى فيها بذي الخطل

أعط لصادقنا الفردوس منعمة ... وارفعه فضلاً إلى عن قنة الجبل

دامت عليه صلاة الله يكفلها ... عن المهيمن رضوان بلا جدل

أحلى الصلاة مع التسليم من ربنا ... على رسول كريم فاز بالفضل

أخرجته بجمادى ثان فاتسق ... في عام طيتش من هجري حاوي الكمل

عبد الباري راجي أديتنجي

فقد ازدهى شأن هذا الابن اللوذعي اللبيب منذ نعومة أظفاره. والذي يستوقفنا معه هو أنه شاب وأنت تعلمون أن مرحلة الشباب سلاح ذو حدين، وتحمل في طياتها عنصر الخير، وقد تتوجه إلى البر والإصلاح والنفع الكبير والبناء والتعمير أو تستقل إلى عكس ذلك، وتؤدي إلى شر مستطير، وسيل جارف وهدم وتدمير وضرر وإفساد، وهناء تبرز ظاهرة الانحراف التي تظهر على الغالبية العظمى من الشباب، وشباب المسلمين خاصة فيرزحون تحت وطأة المشاكل ويقعون في حومة الرذائل والمخالفات ويصدق عليهم قول أمير الشعراء:

شباب خُنَّعٌ لا خير فيهم وبورك في الشباب الطامحينا

فالأمر يختلف في هذا الشباب النجيب إذ نهج منهاج مرتضانا المرحوم الشيخ الإمام مدثر عبد السلام الذي يعتبر هو المشتد له الساعدة حدّق أيها الناظر إلى مصنوعاته العروضية التي تمتدّ نفعًا سواء فيما يتعلق بالمدح أو الرثاء. فإنه لا يكتب في كتابه إلا كل ما فيه فائدة أو خبرة أو توجيه وإرشاد طريفًا أو سخيفًا. فلذا صب فينا مثله بينا صيبَّاننَا النظائر في ربوع العلماء خلاف الذي يدندن في عروضه وفي الضرب وفي أنواع السناد والقوافي وغيرها.

فكل ما حلى حين تعطى به ولا تسأل الشهد عن نحله

ومن رثائه لأم أستاذيه المنتقلة إلى رحمة ربها (حواء أبي بكر) في يوم الأربعاء ١٩/٧/١٩٩٥م المصادف ٢١/٢/١٤١٦هـ تغمدها الله برحمته، آمين.

حمدًا لـرب العبـاد خـالق الأمـم سبحانه باعث من صار في الرمم

أحيا الورى من تراب ثـم مـرجعهم فيها كما نص في آيـات مـن حكـم

هذا قضاء إلهي لـن تـرى عوضًـا فإنما قولـــه كـن كـن بـلا قـصم

وكـل بيـت وإن طالـت إقامتـه يخـرّ يومًـا علـى وجـه وينخـرم

يا رب صلّ وسلّم مستفيضة فـي كـل الأوان علـى محمـد الحـرم

يا سيدًا في البرايا منبع الحكم ... وهاديًا لعباد الله كلهم
ماتت عقيلة بكر وهي ضوء الذكي ... تجلى أشعتها في الماء والغيم
كانت حنينًا شفيقًا محسنة طرا ... ترجى بركتها وأهالها عظم
فخر لك يا حواء قد سميت على ... بلقيس كنت بما أحويت من نعم
أعظم بأخلاق أستاذي غني عبق ... لين رخاء جميل أحسن الشيم
حاز العلى والتقى بالصبر ملتحف ... فصار من عظم يرقى إلى علم
أكرم به من فصيح واعظ ذلق ... وعلمه نافع للخلق كالديم
شيخ أريب حليم مرتضى بكر ... طابت كرامته في الناس كالشيم
شيخ له في القضى أمن منتفذ ... فغرفة منه تشفي كل ذي وصم
تسخو بفرح وتسمو وهو منتئذ ... نزيله ليس يشكو ضير محترم
جنة فردوس مأواها ومسكنها ... عقيلة بكر أم شيخنا الأرم
يا ذا الجلال وذا الإكرام مقتدر ... يا من له صحت الأسماء في القدم
صلّ وسلّم على المختار سيّدنا ... محمد المجتبى ماح دجى الظلم

التغالي والتباغض كالغضى[1] في ميدان تتلظى نار الثورة وتلتهب بين الشيخين مدثر عبد السلام وأحمد الرفاعي عارى، فكلاهما سطرا أبياتًا طعنًا ولعنًا تكليمًا كالخنجر ثم تراجعا تخانعًا تخالعًا[2]، وذكر الشيخ مدثر عبد السلام صفات مقدار علم الشيخ أحمد رفاعي وبهية صيته مع نبذة تاريخ، وشابهه بقلمه العلماء الذين هم الأباريز، ثم عزّى فيها أكفاءه أهل العلم والدراية المتوفين، فأدبر الشيخ مدثر عبد السلام بهذه الأبيات تأهيلاً وتسهيلاً وترحيبًا لاغتراب الشيخ أحمد الرفاعي رحلة علمية لبعض بلاد العرب وغيرها ١٩٦٥م، إلا أنه ناس ذكر رائدهم الشيخ الإمام محلى عبد الله وغيره من أجلة العلماء أحياءًا وأمواتًا.

(١) الغضى: شجر من الأثل خشبة من أصلب الخشب وجمره يبقى زمنًا طويلاً لا ينطفئ.
(٢) تخانعًا: أي مثنى للفعل الماضي المذكر، تخالعًا: اسم مصدر معنوي.

أتى من فريد العصر علمًا وحكمة ... وضبطًا عديم المثل بالغرب جملة
مرادي به الأستاذ الحاج أحمد الـ ... ـرفاعي رفيع القدر ينثر درّه
كمثل السيوطي في غزارة علمه ... وقل سيبويه النحو إن فاه فوهة
تعمّم صرفًا وارتدى ببلاغة ... تسربل فقهًا وتسربل لغة
تدثّر تجويدًا تمندل منطقًا ... تنعّل حسبانًا تقلنس سنة(٢)
كتاب كريم مستبين فوائدًا ... ورشدًا لتلميذ وشيخا وحكمة
رثاء طويل بحره الباءو لقبه ... ومجراه كسر كان راء روية
لأستاذنا الخرشي أبو الترمذي الذي ... قضى نحبه من بعد رجعاه بكة
وعرفنا ذاك الرثاء بأن ذا الـ ... ـفقيد سيجزاه حريرًا وجنة
واقصر أقوال المرثين قبله ... بنظم ونثر لم يدانوه أثرة
ولم لا وانّ الطل يقدم وبله ... وللوبل خضل ليس للطل بتة
ومدّ يدي ذكر إلى حاجنا سمى ... محمد الهادي الذي مات فجئة
سليل الإمام الأعظم المتفقه ... وصن ربنا أولاده كشريفة
كذاك إلى الشيخ المؤلف ذي الحيا ... ء يعقوب حج البيت وافي المدينة
هو ابن إمام فاضل في مدينة ... يقال لها إكرن قهارب فتنة
لقد غاب عنا أنجم العلم والهدى ... ويا رب خلفهم لنا وات عصمة
عن الزيغ بعد الرشد منك لكلنا ... وتجعل لنا الفردوس مأوى وعلمة
أولئك أركان شداد لديننا ... إلهي كفر ذنبهم وخطيئة
وذكرت بلدانا وصلت كيثربا ... ومصر وبيروت وشام ومكة
فوالله صرنا كالمغيبة عندما ... ذهبت إلى هذه الأماكن حسبة
وكان الإمام داعيًا لك قائلاً ... أطال لك المولى حياة سليمة
ويا رادّ موسى اردد إليّ فقيهنا ... سلامًا سلامًا كي تفيد الأئمة
وأجرى يدى سول كلاءة ربّه ... لآدم عبد الله ثانيك رحلة
وحاجّك فازازي وحاجك حيدر(١) ... محمد الصادق يشتاق عودة
وزمرتنا الحجاج والأدباء والـ ... ـحواج كذاك الخلفاء سريع
وما نفذت أمر ونهى إلى قدو ... مك الخير فينا رحمة ومسرة
فبشرى لنا لما قدمت كفرحة ... ليعقوب إذ لاقى بيوسف إمرة(٣)
ومع ذاك نرجو مثله لك كل ما ... حبيت سليم القلب حينا وحجة
لما فيه من خير وعزّ وفطنة ... ومنها تعارف الخلائق روية
لأول مفتي الغرب أنت بلا امترى ... وفزت بمنشور الولاية فوزة
إلهي بارك في ثمارك كافة ... رجال ونسوان فهم ربّ شدة

كعبـد الكـريم والرفيـع وصـافية	وعمـران والواحـد يحيـى ورزقـة
وقشرك كالحاج الأب البوصري الرضـى	حواريـك والبـاقين صـنهم بليـة
وهـذا مـن الحـاج المـدثر انتهـى	صـلاة وتـسليمٍ لمـن كـان رحمـة
لجملـة خلـق الله إنـسًا وجـنهم	طيـورًا وحيتانـا هوامًـا بهيمـة

جميع القصائد الواردة فى هذا الكتاب (ضياء بن محمد) استنبطها المؤلف نفعا للأهالي والأداني في النظر، ودليلا على قوة الطبائع في الكتابة أتى من أربابها فلم يلحقها التصرف بل أداها كما أدركها لدى متوخيها وأصبح التبصر في أجودها عنوان الذكاء والثقافة والارتقاء.

وفوضت إصلاحا إلى الخاص ما فهمت	به قلمى أو جمـرة جـاءنى تمـرا
ندور من الإنسان مـن هـو مخلـص	ولا سيما مثلى على الجهل قد بطـرا

فعلماؤنا النيجيريون لم يختلطوا بالعرب مباشرة خاصة سكان المغرب الأقصى إلا فى الوقت المتأخر جدا، ولم يكن بينهم ارتباط مطلقا - ثقافة واجتماع وتعليم - رغم أن بينهم (أى علمائنا) مؤلفو الكتب المفيدة بالعربية منذ القدم أى منذ ما يقارب القرن العاشر للهجرة. مما يدل على بطلان مازعمه أحد نزيل لاجوس عام ١٩٠٤ الميلادى الموافق عام ١٣٠٢ من الهجرة وهو صاحب كتاب مفتاح اللغة محمد مصطفى فى مقدمته فى ذلك الكتاب المذكور.

وقوله ذلك إن دل على شيء فإنما يدل على قصر النظر وعدم الوعى والتدقيق فى الأمور المتعلقة بعلماء الأفارقة العربية (السوداء) فالأهم والجدير فى تأليفه هذا هو الرغبة فى تسجيل محامد العلماء فقط مع ترك مساويهم الخارجة وما لا يصح عقلا ولا يثبت وزنا فى الشعر فكانوا للناظرين وأسوة للمستئسين.

فلله در القائل:

تلـك آثارنـا تـدل علينـا	فـانظر بعدنا إلـى الآثـار

وفى الختام فلا أزال أنا كالمؤلف أترقب من نفحات التوفيق ممن يهدى البال ولله الحمد (لمثل هذا فليعمل العاملون).

قد تم ما أردنا جمعه بعونه تعالى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المؤلف

إن هذا الشيخ الجليل الحاج مرتضى بن أبي بكر محمد غاتا المعروف بابن المعلم فوق الغار من الذين كانوا يعملون بعلمهم ويستفيد منه العلماء الكبار والصغار حتى طلبة العلم، لأنه لم يسكت قط عن قول الحق، وكذلك يُظهر ما يدور بين علمائنا الكرام منذ زمن بعيد حتى يومنا هذا، ليكون عبرة لكل باحث عن الحقيقة ولم يكتفِ عمّا دار بين العلماء فحسب، بل يتكلم عمّا يدور في مجتمعنا وكذلك عن العالم الإسلامي، وكذا ينصح العلماء الذين كانوا مستشارين لأغنياء بقول الحق لهم، وأن يعلمهم ما ينفعهم في حياتهم الدنيوية والأخروية يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

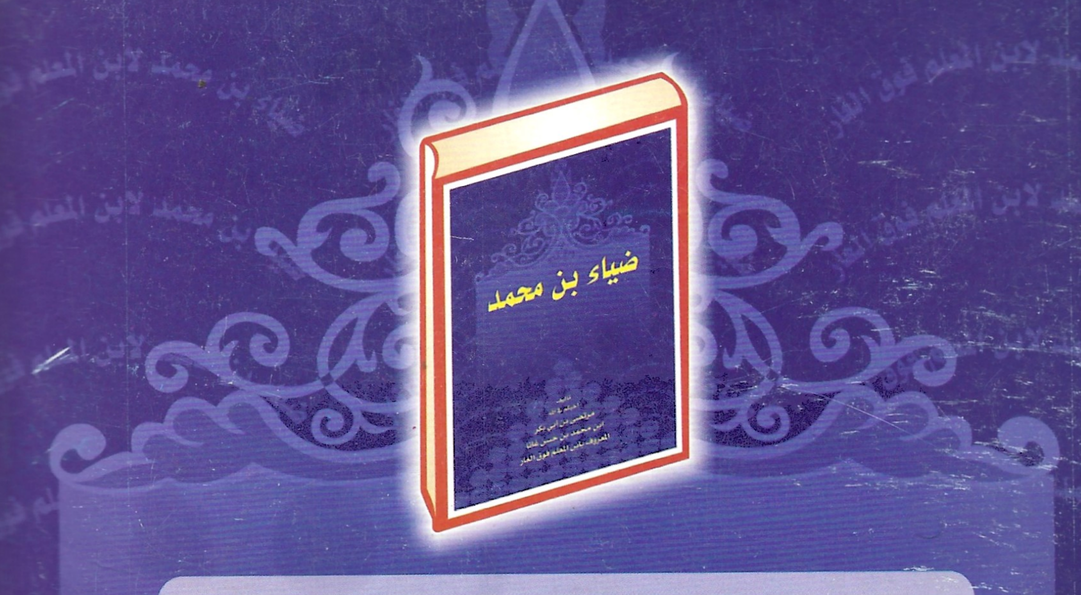
وما يقوم به هذا الحاج من طباعة الكتب ليساعد أبناءنا الطلبة عن الإحاطة بتاريخ علماء السلف، وهذا الشيخ كان قدوة حسنة ومنقذ لتراث علماء السلف من التلف، وكل هذا من نفقة فضيلته الخاصة، وهذا العمل كما نعلم من أفضل الأعمال التي أمرنا بها رسول الله ﷺ وهو نشر الدعوة وإظهار الحق ولا نزكي على الله أحدا، والله على ما أقول شهيد.

ندعو الله سبحانه وتعالى القادر المقتدر أن يكثّر أمثاله وأن يرزقه طول العمر المُصاحَب بالصحة والسلامة، حفظه الله تعالى إنه نعم المولى ونعم النصير.

لجنة المراجعة

قريبًا نزهة الأحباب وأيسر الجنائز

الفهرس



جميع القصائد الواردة فى هذا الكتاب (ضياء بن محمد) استنبطها المؤلف نفعا للأهالى والأدانى فى النظر، ودليلا على قوة الطبائع فى الكتابة أتى من أربابها فلم يلحقها التصرف بل أداها كما أدركها لدى متوخيها وأصبح التبصر فى أحودها عنوان الذكاء والثقافة والارتقاء.

وفوضت إصلاحا إلى الخاص ما فهمت　　به قلمى أو جمرة جاءنى تمرا

ندور من الإنسان من هو مخلص　　ولا سيما مثلى على الجهل قد بطرا

فعلماؤنا النيجيريون لم يختلطوا بالعرب مباشرة خاصة سكان المغرب الأقصى إلا فى الوقت المتأخر جدا، ولم يكن بينهم ارتباط مطلقا - ثقافة واجتماع وتعليم - رغم أن بينهم (أى علمائنا) مؤلفو الكتب المفيدة بالعربية منذ القدم أى منذ ما يقارب القرن العاشر للهجرة. مما يدل على بطلان مازعمه أحد نزيل لاجوس عام ١٩٠٤ الميلادى الموافق عام ١٣٠٢ من الهجرة وهو صاحب كتاب مفتاح اللغة محمد مصطفى فى مقدمته فى ذلك الكتاب المذكور.

وقوله ذلك إن دل على شيء فإنما يدل على قصر النظر وعدم الوعى والتدقيق فى الأمور المتعلقة بعلماء الأفارقة العربية (السوداء) فالأهم والجدير فى تأليفه هذا هو الرغبة فى تسجيل محامد العلماء فقط مع ترك مساويهم الخارجة وما لا يصح عقلا ولا يثبت وزنا فى الشعر فكانوا للناظرين وأسوة للمستئنسين.

فلله در القائل:

تلك آثارنا تدل علينا　　فانظر بعدنا إلى الآثار

وفى الختام فلا أزال أنا كالمؤلف أترقب من نفحات التوفيق ممن يهدى البال ولله الحمد (لمثل هذا فليعمل العاملون).

قد تم ما أردنا جمعه بعونه تعالى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.